



أوراق مجبعية

مجلة أنشئت عام ١٩٩٨ م صادرة عن المجمع العلمي العراقي

السنة السابعة

أذار ٢٠٢٣ م

العدد الثامن

عدد خاص لمناسبة ..

يوم المرأة العالمي



سلمى بنت عبد الرزاق الملائكة
الملقبة بـ (أم نزار الملائكة)

سلطانات منسيات
لفاطمة المريني

علم التراجم عند العرب
كتب تراجم النساء



أوراق مجتمعية

المشرف العام

أ. د. محمد حسين آل ياسين

رئيس المجمع العلمي العراقي

رئيس التحرير

أ. د. سحاب محمد الأسدي

سكرتيرة التحرير

د. نادية غضبان محمد

هيئة التحرير

أ. د. لطيفة عبد الرسول الضاييف

أ. د. محمد حسين علي زعين

د. أحمد الحصناوي

غادة سامي عبد الوهاب

التنضيد والمتابعة الفنية

شيماء أمجد عايش

منى حميد محمد

التصميم الداخلي

علي إبراهيم

شروط النشر

من أهداف المجمع العلمي

- إيجاد مرجعية علمية في حقل الاختصاص
- المحافظة على سلامة اللغة العربية والكردية والتركمانية
- والسريانية وغيرها، والعمل على تنميتها ووفائها بمطالب العلوم والآداب والفنون.
- وضع معجمات وموسوعات علمية ولغوية.
- تحقيق الكتب والوثائق العلمية القديمة ونشرها.
- إحياء الإرث العراقي والعربي والإسلامي في العلوم والآداب والفنون والعناية بدراسة تاريخ العراق وحضارته وتراثه.
- التعاون مع الجامعات والمؤسسات العلمية داخل العراق وخارجه وإقامة روابط علمية معها.

- أن تكون المقالة سليمة من الأخطاء اللغوية والنحوية مع مراعاة علامات الترقيم
- لا يتجاوز عدد كلمات المقالة (١٠٠٠) كلمة
- ترسل المقالات مطبوعة على الحاسوب بخط Times New Roman ، قياس (١٤)
- يمكن أن تتضمن المقالة صوراً ورسوماً توضيحية.
- يخضع ترتيب المواد المنشورة على وفق اعتبارات فنية.
- الآراء الواردة في المقالات لا تعبر عن رأي المجمع العلمي العراقي
- لهيأة تحرير النشرة تعديل ما تراه مناسباً وبما ينسجم مع أهدافها من دون الرجوع إلى كاتب المقال.

- ترسل المقالات على البريد الرقمي الخاص بالنشرة :

awraqmajma@iraqacademy.iq

awraqmajma@gmail.com

أوراق مجمعة

المرأة وشؤون الأدب والفن والثقافة

- رضوى عاشور ٣٧
تستذكر أحمد فارس الشدياق
أ.د. نادية هناوي
قناطر السيدة زبيدة في لبنان
إشكاليات وتحديات ٤٦
أ.د. راغدة محمد المصري
الحفاظ على الذاكرة الجمعية ٥٠
أهمية التاريخ الشفوي
د. فيحاء قاسم عبد الهادي
سلطانات منسيات لفاطمة المرنيسي
قراءة التاريخ المهمش للمرأة ٥٤
أم استعادة السلطة مجازياً
د. ماجدة هاتو
الجمال الافتراضي - انخيدوانا ٦٠
م.د. شيماء إبراهيم الجزراوي
المكان المقدس في الرواية السعودية: ٦٣
ممرات الريح لنبيلة محجوب أنموذجاً
نادية عبد الوهاب خوندنة
المسرح وأثره في توعية المرأة ٦٨
والإسهام في حل مشكلاتها
بهية شابو
الصالونات الأدبية للمرأة ٧١
بين الماضي والحاضر
رقية العلمي
نص المرأة ودوافع الكتابة ٧٣
رانيا بخاري
بيت الحكاية ٧٦
الفنانة رائدة القرمازي

استفتاءات لغوية

- يجيب عنها معالي رئيس المجمع العلمي ٤
الأستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين

تراجم وسير

- علم التراجم عند العرب ٥
كتب تراجم النساء
غريد الشيخ محمد
ست الوزراء وزيرة بنت أسعد بن المنجا
التنوخية ١٠
الأستاذة المتمرسنة نبيلة عبد المنعم داود
المرأة: زواجها، طلاقها، وتربية أبنائها
في كتاب الضوء اللامع للسخاوي ١٢
(ت ١٤٩٧هـ / ١٩٠٢م)
أ.د. بلقيس عيدان لويس
سلمى بنت عبد الرزاق الملائكة ٢١
الملقبة بـ (أم نزار الملائكة: ١٩٠٩-١٩٥٣)
د. إيمان بقاعي
بصيرات مستبصرات ٢٦
د. ثرياً نعمان ماهر الكنعاني
شمس من بلاد وادي الرافدين
(الدكتورة ناجية عبد الله) ٣٢
لمياء عدنان المندلوي

وثائق مجمعة

- مجلة ليلى أول مجلة تهتم بقضايا المرأة صدرت
في العراق عام ١٩٢٣ ٣٦
قسم المكتبة والمخطوطات

ذاكرة ثقافية

- لمناسبة الذكرى المئوية لولادتها ١٠٧
أثر نزيهة الدليمي في إصدار قانون الأحوال
الشخصية المرقم (١٨٨) لسنة ١٩٥٩
أ.د. أنعام مهدي علي
د. ذكرى عادل عبد القادر
في مئوية ولادتها... نازك الملائكة
رمزا للثقافة العربية ٢٠٢٣
١١٣
من هسيس الصّمت ينبلج الطوفان
نازك الملائكة
د. هند حامد البديري

دراسات جامعية

- سيرة مؤرخة عراقية ونتائجها العلمية ١١٥
الأستاذة الدكتورة صباح إبراهيم سعيد الشخيلي
الباحثة حوراء جبار حسين

عرض كتاب

- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ١٢١
حميدة عبدالله جاسم
المراة في ذاكرة أوراق جمعية ١٢٣
شيماء أمجد العاني

الفعاليات الثقافية

- الاحتفال بيوم المرأة العالمي ١٢٤
قسم الاعلام والعلاقات العامة

ملف العدد

المرأة.. مواقع وقضايا

- المرأة والعمل الآثاري في العراق ٧٨
أ.د. نواله أحمد المتولي
نظرة على أثر المرأة في ازدهار المجتمع
٨٤
العراقي في الماضي والحاضر
أ.د. وجدان فريق عناد
تأثير المرأة الجامعية في تحقيق الأهداف
٨٧
التعليمية للتنمية المستدامة
أ.د. وسام علي الخالدي
التحديات التي تواجه المرأة
٩١
بين أمانة الأم وقضية الأمة
أ.م.د. هيفاء سليمان الإمام
٩٥
تمكين المرأة السعودية
جمال بنت عبد الله السعدي
٩٩
الحشمة في المسيحية
د. وسن حسين محميد
المرأة العراقية
١٠٣
وضرورات قانون العنف الأسري
بلسم ستار جبار الجابري





لوحة خطية جدارية للمزخرفة وردة الصواف (العراق)

استفتاءات لغوية

يجيب عنها معالي رئيس المجمع العلمي
الأستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين

حركة الهمزة إلى الراء وإذا أراد العربي ان ينسبها إلى نفسه قال (مَرْتِي) المستمرة بالوجود في الاستعمال الى اليوم بالنطق القديم نفسه وفي العراق نسكن الراء (مَرْتِي) وهي سكون الراء قبل التسهيل وعمر هذا الاستعمال الفصيح أكثر من ستمئة وألف سنة فأين الآرامية من هذه الكلمة العربية العريقة؟

علّق معاليه على منشور نُشر في وسائل التواصل الاجتماعي وهو :-
يطلق الرجل العربي كلمة (مرتّي) لتعريف زوجته، ومن النساء من تعدّ هذه الكلمة انتقاصاً من احترام المرأة للأسف فكثير لا يعرف معناها.

(مرتّي) كلمة آرامية الأصل
مار: يعني سيد، تي: ضمير الإشارة
القريب للمؤنث باللغة الآرامية
فتصبح: مرتّي = سيدتي.
(سيدتي) لو عرف الرجل معناها لم يقلها.

وكان رأي معاليه هو:-

ليس صحيحاً بل عربي صحيح فصيح
قديم وردت عليه شواهد شعرية استشهد
ببعضها ابن عقيل في شرحه لألفية ابن
مالك النحوية؛ وذلك أن اللهجات الحجازية
وخصوصاً لهجة قريش لا تنبر أي لا تهمز
وهي تلجأ إما للتسهيل أو الحذف أو الإبدال
فسهّلت همزة (مَرأة) فكانت مَرّة بعد نقل





غريد الشيخ محمد
محققة لبنانية

علم التراجم عند العرب كتب تراجم النساء

علم السّير: هو الذي يضمُّ السّير الذاتية للأعلام، والسّيرة الدّائّية: تُعنى بتتبّع حياة الأشخاص من خلال الأحداث السّياسيّة والاجتماعيّة التي كانت تُحيط بهم، ومدى تشابكهم معًا، وتأثرهم بها، وتأثيرهم فيها، وتوجيههم إيّاها، وهناك السّيرة الدّائّية والسّيرة الغيريّة؛ والسّيرة الدّائّية هي يكتبها صاحبها الذي يكون بصيرًا بالحقائق المتعلّقة به، ويقوم بتحليلها وتفسيرها على نحو ذاتي، وإن كان ينبغي أن يكون موضوعيًا في نظرته إلى نفسه. أما السّيرة الغيريّة فيعتمد فيها كاتبها على الوثائق والمشاهدات والمذكرات والوقائع والحقائق، التي ينبغي أن ينظر إليها بموضوعيّة، ويعمل على تنقيتها والحكم عليها، لينفذ منها إلى بناء سيرة وتشكيل الشّخصيّة التي يكتب عنها.

علمُ التّراجم: هو العِلْمُ الذي يُعنى ببيان سِير الأعلام عامّةً وذُكُور حياتهم الشّخصيّة، ومواقفهم وأثرهم في الحياة وتأثيرهم عبر العصور، فهو علم إنسانيّ قديمٌ قدّم الإنسان في هذه الأرض، وليس مقتصرًا على أمة العرب ولا الإسلام.

وهو علمٌ مرتبطٌ ارتباطًا وثيقًا بعلم التاريخ، بل هو جزءٌ أساس من هذا العلم، وعلم التاريخ علمٌ له مكانته وأثره فهو يصلُ الماضي بالحاضر، لذا لا بدّ من العناية به والتصنيف فيه والاستقراء لمؤلّفاتِه والاهتمام بها.

إن كتب التّراجم تُطلعنّا على صُور لجوانب كثيرة من الحركة الفكرية في البلاد التي نتكلّم عن أعلامها لأنّ الإنسان هو محورُ الحركة وهو العامل المؤثّر في تطوّر الفكر سلبيًا وإيجابًا، فبإمكانك معرفة تاريخ أمة ما في زمن معيّن من خلال سِير أعلامها وأعمالهم التي قاموا بها سياسيًا واجتماعيًا وفنيًا وثقافيًا... تشعّبت الكتب التي تتناول التّراجم؛ ومنها: علم السّير، علم الطبقات.

الكتب التي تناولت المرأة:

مما لا شك فيه أن هناك تقصيرا في تدوين تاريخ المرأة، فقد ذكرت المرأة في بعض كتب التاريخ والتراجم باسم أم فلان أو زوجة فلان، ولكن بعض الباحثين التفت إلى الدور الذي قامت به النساء على مر العصور فبدأت عملية البحث عن تاريخ المرأة في بطون الكتب القديمة والحديثة أو عن طريق الاستقصاء الشفهي.



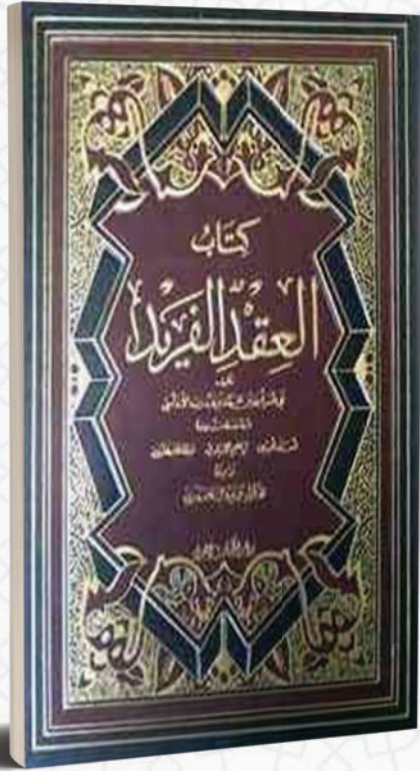
إن تدوين سير النساء يُساعد في معرفة تاريخ الأمة عن طريق وضع المرأة وكفاءتها ومشاركتها في قضايا المجتمع بإيجابية، كما يبين تفكير الرجل ومدى تقبله لوجود المرأة جنبا إلى جنب معه من أجل مجتمع أفضل. من أهم الكتب التي تناولت سير النساء وأخبارهن:

علم الطبقات: أي طبقات كل فئة من أهل العلم؛ كالأدباء والأطباء والأولياء والبيانيين والتابعين والحفاظ والحكماء والمفسرين والمحدثين والخطاطين والرواة والشعراء والصحاب والمجاهدين والصوفية والفرسان والعلماء والفقهاء ورؤساء الزمن والقراء والنحاة واللغويين والنسابين والنسك وغير ذلك...

مصادر معلومات كتب التراجم:

هناك مصادر كثيرة يستطيع المترجم أن يستقي معلوماته من خلالها؛ ومنها:

- كتب التاريخ التي تُرشد الباحث إلى مآثر وبصمات بعض الأعلام، تدلّ عليهم وترشد إلى ذكرهم.
- أقوالهم عن أنفسهم، وتعريفهم بذواتهم، عن طريق كتابتهم عن أنفسهم كمذكرات أو تصريحات للتعبير عن مواقف معينة أو أحداث حصلت في زمنهم...
- عن طريق ما ينقله عنهم غيرهم مُشافهةً ممن يُوثق بنقله عنهم.
- عن طريق مُعايشة صاحب الترجمة ومعرفة، كمن يكتب عنه أهله وأبنائه، أو طلابه، أو بعض أهل عصره؛ من محبيه أو من مُناوئيه.
- عن طريق الاستقراء لأقوالهم أو مؤلفاتهم أو مواقفهم.



جمعة، يتناول هذا الكتاب سير ثلاثين امرأة من النسوة الشهيرات برواية الحديث في عصر التابعين، وغيرها كثير من الكتب.

كتب تناولت سير النساء في مجالات مختلفة:

«أخبار النساء في العقد الفريد»: يبلغ عددهن ٢٥٠ امرأة؛ «أخبار النساء في كتاب الأغاني»: عددهن أكثر من ١٨٠ امرأة؛ «أشعار النساء»: محمد بن عمران المرزباني؛ «أشعار النساء المؤمنات»: أم علي مشكور، يضم تراجم لإحدى وأربعين امرأة شاعرة، ونماذج من أشعارهن؛ «أعلام العابدات الزاهدات»: محمد أحمد درنيقة؛ «أعلام النساء»:

- بعض الكتب التي ضمت أسماء نساء النبي وبناته والصحابيات والروايات: «الاستيعاب»: ابن عبد البر، يضم تراجم نحو ألف امرأة من الصحابيات؛ «أسد الغابة في معرفة الصحابة»: (ج ٥) كتاب النساء، من الصفحة ٣٨٩ إلى آخر الكتاب؛ «الإصابة في تمييز الصحابة»: ابن حجر العسقلاني، الجزء الخامس هو كتاب النساء في ٢٩١ صفحة، ويضم أسماء ١٥٤٥ امرأة؛ «أمهات الأئمة»: حازم الخاقاني، يضم ثلاث عشرة امرأة، استند فيها المؤلف على الأحاديث والروايات؛ «أمهات المؤمنين وبنات الرسول»: وداد سكاكيني؛ «بنات النبي»: عائشة عبد الرحمن، بنت الشاطئ؛ «بنات النبي»: محمد علي القطب؛ «تراجم سيدات بيت النبوة»: عائشة عبد الرحمن، بنت الشاطئ؛ «الطبقات الكبرى»: محمد بن سعد، الجزء الثامن يختص بالنساء، ٥١٧ صفحة؛ «فقيهات عالمات»: محمد خير يوسف؛ «كتاب الرجال»: حسين بن علي بن داود الحلبي، في القسم الأول من الكتاب يُفرد فصلاً خاصاً بالنسوة؛ «موسوعة حياة الصحابيات»: محمد سعيد مبيض؛ «النساء في القرآن الكريم»: عبد المنعم عبد الراضي الهاشمي؛ «نساء النبي»: عائشة عبد الرحمن، بنت الشاطئ؛ «نساء من عصر التابعين»: أحمد خليل

علي محمد دخيل؛ «أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام» ٥ مجلدات: عمر رضا كحالة، يضم نحو ألفين وثمانمائة امرأة؛ «الإماء الشّواعر»: أبو الفرج الأصفهاني، يترجم الكتاب لـ ٤٣ أمة ممن نظمّن الشعر، مع أمثلة لأشعارهن؛ «بلاغات النساء»: أحمد بن



أبي طاهر طيفور؛ «تاريخ مدينة دمشق: (تراجم النساء)»: ابن عساكر، يضم تراجم ١٩٦ امرأة؛ «الجهود العلميّة للمرأة خلال القرنين الخامس والسادس الهجريّين»: د. ناجية عبد الله إبراهيم، وردت أسماء ١٨٩ امرأة كنّ في القرنين الخامس والسادس من المبرزات في بغداد في ميادين الثقافة والفكر، وكانت لهنّ مراكز مرموقة في حفظ الحديث

والرواية والشّعر والكتابة والوعظ؛ «ذكر النّسوة المتعبّات الصّوفيّات»: أبو عبد الله السّلمي، يضمّ ترجمة ٨٤ امرأة من العابدات الصّوفيّات؛ «السّلطانات المنسيّات، نساء رئيسات دولة في الإسلام»: فاطمة المرينسي؛ «شهيرات النّساء العربيّات والمسلمات»: محمد رفعت، ترجمة عامّة لأكثر من خمسين امرأة؛ «شهيرات النّساء في العالم الإسلامي»: قدرية حسن؛ «الرّوضة الفيحاء في تواريخ النّساء»: ياسين بن خير الله العمري، يضمّ تراجم موجزة لنحو مئة وستين امرأة، في قسمين اثنين، القسم الأول يختص بالنسوة الصالحات، ويتناول القسم الثاني النّسوة الطّالحات؛ «معجم النّساء الشّاعرات في الجاهلية والإسلام»: عبد مهتّا؛ «معجم النّساء اليمنيات»: عبد الله محمد الحبشي؛ «نساء مخترعات»: فرج موسي، ترجمة جواهر الدّبوس، في هذا الكتاب أكثر من أربعين امرأة مخترعة وعالمة في العالم المعاصر، مع ذكر مخترعاتهن وكتابتهن العلم؛ «مصادر الأدب النّسائي في العالم العربي الحديث»: د. جوزيف زيدان، يضم سير ١٢٧١ امرأة؛ «نجوم المساء من تراجم النّساء»: صالح العود، ٢٣٠ سيدة؛ «موسوعة شاعرات العرب» مجلدان: عبد الحكيم الوائلي، ٦٨٠ امرأة؛ «معجم البابطين للشعراء المعاصرين»:

مؤسسة عبد العزيز البابطين؛ «الأعلام... قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين» ٨ مجلدات: خير الدين الزركلي؛ «معجم أعلام النساء»: محمد التونسي.

ونظرًا إلى غوصي في كتب التراجم عبر العصور وجدت أن أحدًا لم يخصص كتبًا للنساء العربيات في الاختصاصات المختلفة، بل ألف بعض الباحثين عن الشاعرات والأديبات، فقررت منذ عدة سنوات من خلال دار النخبة للتأليف والترجمة والنشر في بيروت أن يكون لكل دولة عربية مُعجمًا خاصًا يضم أكبر عدد من النساء في المجالات كافة. علمًا أن كتابًا واحدًا لكل دولة لا يكفي- وقمنا بإصدار (معجم أعلام النساء في المملكة العربية السعودية) عام ٢٠١٩م ويضم سير ٣٣٨ سيدة، ثم (معجم أعلام النساء الفلسطينيات) عام ٢٠٢١م، ويضم سير ٦٢٨ سيدة، وما يزال العمل قائمًا بجمع المواد عن كل بلد عربي على حدة. وما يميز هذه السلسلة أنها توثيقية جامعية

موضوعية بعيدة عن الاستنسابية وتعتمد معايير معينة في اختيار السيدات في كل مجال، والأسماء مرتبة ألفبائيًا، وداخل سيرة كل سيدة نذكر الاسم الثلاثي، وتاريخ الولادة واسم مدينتها الأصلية، وصفاتها، وشهاداتها الجامعية وعملها، وبالنسبة للكاتبات والشاعرات نذكر أسماء المؤلفات واسم الناشر، والبلد والسنة، وبالنسبة للفنانات نذكر أهم أعمالها...

ولأهمية الفهارس ذيلنا كل كتاب بفهرس مفصل، فإلى جانب اسم السيدة نذكر صفاتها: كاتبة، أو شاعرة، أو فنانة، أو طبيبة، أو سياسية، أو اقتصادية... وهكذا يستطيع الباحث أن يصل مباشرة إلى السيدات اللواتي يريد أن يجري دراسة عنهن...

أخيرًا أقول إن الاهتمام بتأليف كتب التراجم عن النساء العربيات هو للمحافظة على تاريخ الوطن ولإفساح المجال للدارسين لمعرفة وضع المجتمعات العربية عن طريق وضع النساء في العصور المختلفة.

ست الوزراء

وزيرة بنت أسعد بن المنجا التنوخية



الأستاذة المتمرسة نبيلة عبد المنعم داود
مركز إحياء التراث - جامعة بغداد

وكان هناك نتاج فكري غزير في هذا الجو الثقافي النشط، عاشت ست الوزراء وزيرة بنت عمر بن أسعد بن المنجا التنوخية وتلقت علومها، نشأت وزيرة في كنف هذه الأسرة الكريمة فجاءت لتكمل المسيرة العلمية لتلك الأسرة حيث واصلت السير على خطاها في التحديث والرواية والإجازة.

تلقت ست الوزراء علومها في دمشق وتأثرت بثقافة عصرها فكان للحديث الشريف النصيب الأوفى من اهتمامها. لم تشر المصادر التي ترجمت لوزيرة سوى عن شيوخها وهم.

والدها عمر بن أسعد بن المنجا بن أبي البركات التنوخي فقد سمعت منه جزأين من صحيح البخاري. ومن شيوخها الشيخ عبد العزيز بن يحيى ابن المبارك بن محمد بن الزبيدي الربيعي اليماني ثم البغدادي.

إن ما نالته وزيرة من ثقافة أسرتها وعصرها وشيوخها جعلها محدثة معروفة ذاع صيتها حتى سميت مسندة الوقت.

إن للمرأة العربية مكانة ومنزلة كبيرة ويكفيها شرفاً أن الله سبحانه وتعالى خصّها بسورة هي إحدى السور السبع الطوال «سورة النساء» لقد أسهمت المرأة في تطوير التراث أمّاً ومعلمة ومفكرة ومجاهدة ومؤلفه وطبيبة.

ونقدم مثلاً على ذلك امرأة عربية عالمية هي «ست الوزراء وزيرة بنت عمر بن أسعد بن المنجا التنوخية» مسندة الوقت. أصبحت بلاد الشام في القرن الثامن للهجرة من أعظم مراكز القوى في العالم العربي الإسلامي لأنها استطاعت أن تصمد ضد الغزو المغولي المدمر الذي قضى على الخلافة العباسية سنة ٦٥٦ هـ.

إن صمود بلاد الشام وتصديها للغزو المغولي ساعدها في أن تصبح مركزاً ثقافياً مزدهراً متميزاً من مراكز الفكر العربي. فكانت تحفل بطائفة من العلماء البارزين في مختلف فنون المعرفة، وتزخر بالمدارس ودور العلم وقد ازدهرت حلقات العلم، وكانت هناك مدارس لا تعد ولا تحصى فضلاً عن دور القرآن والحديث.

يقول ابن تغري بردي صارت محدّثة زمانها ورحل اليها الناس من الأقطار. ولم تقتصر مشاركة ست الوزراء في الحركة العلمية بدمشق، بل طالبت الى مصر ودور الحديث هناك، وحدثت هناك بصحيح البخاري مرات وغيرها من كتب الحديث. لقد عمّرت ست الوزراء دهرأ وروت الكثير وسمع منها الكثير حتى أصبحت محدّثة الوقت أو مسندة الوقت بلا منازع. لقد كانت وزيرة حلقة علم دائمة لكثرة من سمع وقرأ عليها، فقد كُثِرَ تلاميذها فمنهم من سمع عليها مباشرة، ومنهم من سمع بالاجادة حضوراً. وقد أحصيت مجموع من تلمذَ عليها فبلغ (٥٥) تلميذاً.



ويظهر لنا من أسماء تلاميذها مكانتها العلمية المرموقة وأثرها في علم الحديث خاصة، فهي تحدّث وتسمع وتروي لذلك فهي مسندة الوقت بحق، زيادة على أنها ركن من أركان الحركة العلمية في هذا القرن بإسهامها المؤثر وحضورها الواضح فيه.

ضمّت قائمة تلاميذها مجموعة من ذوي الشأن والبارزين في هذا العصر ويبدو ذلك جلياً عن طريق مشاركتهم في المجتمع بكل المجالات القضايا السياسية والإدارية.

وتدل القائمة على سعة الحركة العلمية ولاسيما في العلوم الدينية وإنها لم تقتصر على فن دون آخر فهي ممتدة على طول الوقت العربي لا تحدها حدود وهي واحدة وحدة الثقافة العربية.

لقد عمّرت ست الوزراء دهرأ وروت الكثير وسمع منها الكثير حتى أصبحت محدّثة الوقت ومسندته.

ان سيرة ست الوزراء وتلاميذها أصدق مثال للمرأة العربية العالمة، الأم العربية المرأة التي تسهم في صنع المجتمع الناجح المتطور.

المرأة: زواجها، طلاقها، وتربية أبنائها في كتاب الضوء اللامع للسخاوي (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٧م)



أ.د. بلقيس عيدان لويس
جامعة بغداد / كلية التربية للبنات

أما عن السن فيبدو أن العادات الاجتماعية التي سادت آنذاك – والتي لا تزال مستمرة الى الآن - تفضل أن تكون المرأة اصغر سنا من الرجل ولعل ذلك يرتبط بقدرتها على الإنجاب وإعالة عائلتها إذا اقتضت الضرورة، وقد أشار السخاوي الى ذلك في ترجمة أحمد بن محمد: **”تزوج الضريرة ... مَعَ تَقْدِمِهَا فِي السَّنِ طَمَعًا“**^(٢).

ويتلو اختيار المرأة المناسبة التوجه لخطبتها وذلك بان يقوم والد الفتى أو أخوه الأكبر -إن فقد الأب أو العم- بالإنيابة عنه في طلب يد الزوجة، ولعل ذلك يرجع الى كون تقاليد المجتمع الدينية كالحجاب والفصل بين الرجل والمرأة حالت دون رؤية العروس الا بعد زفافها، ويتضح ذلك عن طريق تكرار السخاوي لعبارة **«زوجه وَالِدُهُ»**^(٣) ضمن تراجم الرجال أو إشارته الى من ينوب عن الوالد في الخطبة بقوله: **«رَغِبَ عَمَهُ.. فِي تَزْوِيجِهِ»**^(٤)، ولا بد أن نشير هنا إلى أهمية دور الخاطبة والنساء

يعدّ موضوع المرأة في المصادر التاريخية الإسلامية من الموضوعات الصعبة نوعاً ما، لأنّ التقاليد العربية الإسلامية المحافظة حالت دون الكشف عن كثير من جوانب حياتها ولاسيما ما يتعلق بالجوانب العائلية والمنزلية والاجتماعية. وكان السخاوي كبقية المؤرخين يورد نصوصاً متفرقة تناولت حياة المرأة استطعنا عن طريق جمعها بيان زواجها وإسهامها في تربية الأبناء فضلاً عن إبراز أهم ما واجهته في سبيل تحقيق الحياة الزوجية السعيدة.

شجع المجتمع المملوكي الزواج المبكر ولقد راعى الرجل في اختيار الزوج أمور منها المستوى الاجتماعي والمادي وسن المرأة، ففي المجال المادي أوضح السخاوي أن كثرة أموال المرأة كان دافعاً لكثرة طالبي يدها رغبة منهم في الانتفاع، نحو قوله في ترجمة ابنة سيدي: **”وَكَاثَتْ زَوْجًا لِحَقْمِ الْحَاجِبِ وَلَهَا ثَرَوَةٌ زَائِدَةٌ وَجِهَاتٌ مَوْفُوفَةٌ عَلَيْهَا بِحَيْثُ رَغِبَ غَيْرُ وَاحِدٍ فِي الْإِتِّصَالِ بِهَا“**^(١)،

(١) السخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ/١٤٦٨م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (بيروت، مكتبة دار الحياة)، ج١٢، ص١٦٣.

(٢) م. ن، ج٢، ص١٦٨.

(٣) م. ن، ج١، ص٨، ج٨، ص٩٤.

(٤) م. ن، ج١، ص٩٣.

في إتمام مهمة الخطوبة (١).

ويظهر من نصوص كتاب الضوء اللامع أن موافقة والد الفتاة وحده لم يكن كافيا لإتمام الزواج، بل كان يفضل موافقة والدتها أيضاً، نحو قوله في ترجمة عبد القادر بن مُحَمَّد: «زوجه الجَمال أَبُو السَّعُود ابنته مراغماً في ذلك لكثيرين واستولدها إلى أن مقتته أمها وطردته» (٢).

أما عن طبيعة الزواج فكان عبارة عن عقد رضائي يتم بين ولي أمر الفتاة وولي أمر الخطيب ولا سيما عندما يكون الأخير صغير السن وكان هذا الاتفاق يتم في الغالب أمام الشهود مما يعطي للعلاقات الاجتماعية الأسرية طابعاً رسمياً وقانونياً. ولإتمام الزواج كان على الخاطب أن يتبع جملة من الخطوات منها تعرفه بالفتاة بعد الخطبة وذلك بعد أن يتم الاتفاق بين وليها وخطيبها بأنها مخطوبة له، ثم عقد القران وكانت تلحق به مراسيم وطقوس معينة منها طلب موافقة والد الفتاة للمباشرة في العقد نحو قول السخاوي في ترجمة (فَاطِمَة) ابنة نور الدين: «كَانَ أَبُوهَا ... سَلِيمُ الْفُطْرَةِ بِحَيْثُ أَنَّهُ يَوْمَ عَقْدِ عَلَى ابْنَتِهِ طَلَبَ لِيَأْذَنَ فِيهِ ...» (٣)، فضلاً عن تلاوة بعض آيات القران الكريم وحضور الشهود الذين كانت مقاماتهم الاجتماعية تتحدد على وفق مرتبة الزوجين ويتضح ذلك بقوله في ترجمة

مُحَمَّد بن مُحَمَّد ما نصه: «وَلَمَّا زَوَّج ابْنَتَهُ لِابْنِ سَلَامِ اخْتَارَ لِشُهُودِ الْعَقْدِ الشَّمْسِينَ الْبُوصِيرِي وَنَاهِيكَ بِهِ عِلْمًا وَصَلَحًا وَالزَّرَاتِي شَيْخَ الْقُرَاءِ» (٤).

ويرتبط بعقد القران أيضاً دفع المهر أو الصداق الذي لا يتم زواج بدونه وكان يتوقف على مقدار غنى المتقدم ومن ذلك قول السخاوي في ترجمة مُحَمَّد بن عبد الوَهَّاب: «... وَتَكَلَّفَ عَلَى الْمَهْرِ وَمَقْدَمَاتِهِ وَتَوَابَعَهُ مَا يَفُوقُ الْوَصْفَ» (٥)، كما أشار السخاوي الى عادة كتابة خطبة الصداق وتكون أما طويلة أو قصيرة حسب مكانة صاحب العقد ودليل ذلك ما ورد في ترجمة مُحَمَّد بن أبي بكر ونصه: «وَعَمَلُ صَدَاقِ الْمُحِبِّ ابْنِ الْأَشْقَرِ عَلَى ابْنَتِهِ رَابِعَةٌ أَرْجُوزَةٌ أَثْبَتَهَا» (٦).

وبعد أن يتم كل ما سبق، يجري إعداد جهاز الزوجة ونقله إلى منزل الزوج ويتناسب الجهاز مع مركز أصحاب الزوجة ومدى ثرائهم فضلاً عن دور الآباء في المساهمة بتقديم العون المادي لأبنائهم ومن ذلك ما ورد في ترجمة عبد الله بن أحمد بقوله: «أَنَّ بَعْضَ بَنِي عَمْرِ أُمَرَاءَ الصَّعِيدِ تَزَوَّجُوا بِأَخْتِهِ بَعْدَ مُرَاجَعَةٍ وَمَحَاوَرَةٍ وَمَرَاغَمَةٍ ... حَتَّى أَنَّهُ أَفْرَدَ مَا جَرَتْ الْعَادَةُ بِإِرْسَالِهِ عِنْدَ الْخُطْبَةِ إِلَى وَقْتِ الدُّخُولِ فَأَرْسَلَ بِهِ إِلَيْهِمْ» (٧).

(٤) م. ن. ج ٩، ص ٣٩.

(٥) م. ن. ج ٨، ص ١٣٦.

(٦) م. ن. ج ٧، ص ١٧٨.

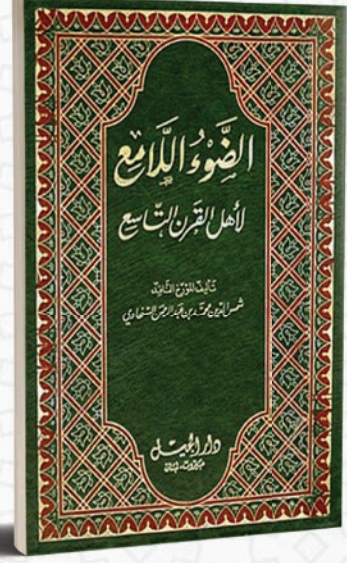
(٧) م. ن. ج ٥، ص ٥.

(١) م. ن. ج ٣، ص ١١٣، ج ٤، ص ٢٩٦، ج ١٢، ص ١٢٥.

(٢) م. ن. ج ٤، ص ٢٩٦.

(٣) م. ن. ج ١٢، ص ٩٦.

ويرتبط مع عادة نقل الجهاز احتفال يتم في بيت الزوجة ومن ذلك ما ورد في ترجمة



زَيْب ابنة القَاضِي الكَمَال بقول السخاوي: «واحتفلت أمها بجهازها جدا»^(١)، كما يبدو أنَّ هيبة الجهاز ارتبط بمدى ثراء العروس نحو ما ورد في ترجمة ابنة المؤيد أحمد ونصه: «كَانَتْ جَدَّتْهَا قَدْ جَهَّزَتْهَا جِهَازًا هَائِلًا لَكُونَهَا أَشْرَفَتْ عَلَى التَّزْوِيجِ»^(٢).

وهنا لابد من الإشارة إلى أن المدة الزمنية المحددة بين الخطوبة والزواج في أثناء العصر المملوكي لم تكن واضحة ولكنها عموماً لم تكن طويلة ودليل ذلك ما ورد في ترجمة إبراهيم بن أحمد بقوله: «صاهر التقى القلقشندي على ابنته ولكنه قبل البناء بها قدم القاهرة... فتضررت الزوجة وأهلها لذلك وأرسلوا في تخييره بين الطلاق أو المجيء»^(٣).

وبعد نقل الجهاز كانت العادة الجارية عند معظم المتزوجين أن تنتقل الزوجة إلى بيت حميها عند زواجها وتعيش هناك مع زوجها وأطفالها وهناك بعض الحالات القليلة التي ينتقل فيها الزوج إلى بيت حميه ويعقد مثل هذا النوع من الاتفاق عندما لا يكون لوالد الفتاة وريث غير ابنته أو أن والدها كثير الغنى فيبقى عندهم الزوج للانتفاع من صحبتة فطبيعة الحال تقتضي أن تبقى ابنته في بيته نحو قول السخاوي في ترجمة عمر بن موسى: «وصاهر الجلال على جنة ابنة أخيه البدر وأقام عندهم»^(٤).

أما عن ليلة الزفاف فكان من الطقوس المتبعة آنذاك إقامة وليمة كبيرة للأهل والأصدقاء نحو ما ورد في ترجمة لطيفة ابنة البدر ونصه: «تزوجها يوسف... وحضرنا معه في الوليمة»^(٥)، وبعد الوليمة يجهز العروسان ليدخلان الخلوة، وهناك قد يقرأ الزوج آيات قرآنية للتبرك، نحو ما جاء في ترجمة جنة ابنة التاج محمد ونصه: «تزوج بها الولوي السفطي... وقرأ في المحراب ليلة دخوله بها (تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً)»^(٦) في آخرين»^(٧).

كما أشار السخاوي إلى حرص أفراد طبقة الممالك على مصاهرة بعضهم بعضاً حتى كان كثير منهم تربطه صلات متينة،

(٤) م. ن، ج ٦، ص ١٣٩.

(٥) م. ن، ج ١١، ص ٢٠.

(٦) سورة مريم: الآية ٦٣.

(٧) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٢، ص ١٧.

(١) م. ن، ج ١٢، ص ٤٦.

(٢) م. ن، ج ١٢، ص ١٦٢.

(٣) م. ن، ج ١، ص ١١١.

نحو قوله في ترجمة شقراء ابنة النَّاصِر
فرج بن برقوق «زَوْجَهَا أَبَوْهَا لِمَمْلُوكَةٍ
جرباش»^(١).

والحديث عن الزواج في كتاب الضوء
اللامع يدفعنا الى الإشارة عن ظاهرة تعدد
الزوجات فإن هذه السلوكيات تعكس مدى
إمكان تطبيق مثل هذه القرارات على المرأة
دون الرجل وتعويض امرأة بأخرى وقد بدت
هذه الظاهرة بارزة في هذا العصر ودليل
ذلك ما أورده السخاوي من عبارات ضمن
تراجم الرجال تدل على ما سبق نحو
قوله: «كَانَ يَكْثُرُ التَّزَوُّجُ»، وقوله: «تَزَوَّجَ
بَعْدَ زَوْجَاتٍ»^(٢). وعن طريق استقراء
النصوص الواردة يُلاحظ ان المرأة رأت في
ظاهرة تعدد الزوجات أمراً طبيعياً، بل انه
انسحب على كثرة رغبتها هي الأخرى في
الزواج، فقد ورد لدى السخاوي إشارات
عدة بينت كثرة تزويج المرأة بعد أن تطلق
أو يتوفى عنها زوجها، ولعل دافع ذلك
يرجع إلى كون بها حاجة إلى الحماية هذا
من جانب، ومن جانب آخر فإننا نعرف
أن المرأة المطلقة والأرملة ينظر إليها
في المجتمع نظرة خاصة ملؤها الخيانة
والشك والريبة لأنها لم تستطع التعايش
مع زوجها وانفصلت عنه حتى ولو كان
الذنب صادراً من زوجها، بل إننا ما نزال
نرى هذه النظرة إلى الآن في مجتمعنا
العربي الحديث لذلك لا عجب أن تستحسن

(١) م. ن، ج ١٢، ص ٦٨.

(٢) م. ن، ج ٧، ص ٨٠.

المجتمعات آنذاك تزويج المرأة أكثر من
مرة، ومع ذلك فهناك الكثير من نساء
العصر المملوكي ممن رفضن الزواج بعد
طلاقهن أو وفاة أزواجهن نحو ما ورد عند
السخاوي من عبارات ضمن تراجمه دلت
على ذلك منها قوله: «فَتَأَيَّمَت (٣) بَعْدَهُ»^(٤)،
وقوله: «فَلَمْ تَتَزَوَّجْ بَعْدَهُ»^(٥)، الى غير
ذلك من الإشارات التي وردت ومفادها
بقاء المرأة خلف زوجها وحيدة^(٦)، هذا من
جانب النساء أما عن الرجال فإننا نجد
قلة من ورد ذكره في تراجم الرجال لا
يتزوج بعد وفاة زوجته من ذلك ما أشار
إليه السخاوي في ترجمة (عمائم) ونصه:
«مَاتَتْ وَتَأَسَفَ زَوْجُهَا عَلَيْهَا... بَحَثَ رَامَ
مِنْهُ غَيْرَ وَاحِدٍ التَّزَوُّجَ فَاُمْتَنَعَ... وَغَبَطَهَا
النِّسَاءُ بِهَذَا»^(٧). والواقع أن ظاهرة تعدد
الزوجات في العصر المملوكي ساعد على
انتشار ميادين السحر فأخذت كل واحدة تكيد
للأخرى من ذلك قول السخاوي في ترجمة
(شيرين) قوله «لَمْ تَلْبَثِ إِلَّا يَسِيرًا وَتَعَلَّتْ
وَلَزِمَتْ الْفَرَاشَ وَكَثُرَتِ الْقَالَةُ بِسَبَبِهِ وَاتَّهَمَ
جَمَاعَةٌ بِسَحَرِهَا وَظَنَ ابْنُهَا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ

(٣) تأيَّمَت: يعني خلت من الزوج بموت أو طلاق. انظر، الطبري: محب
الدين احمد بن عبد الله (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٥م)، ذخائر العقبى في
مناقب ذوي القربى، (طهران، مكتبة القدسي، عن نسخة دار الكتب
المصرية والنسخة التيمورية)، ص ١٦٥. ابن منظور ابو الفضل جمال
الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، لسان العرب، (ايران، قم،
نشر ادب الحوزة)، ج ١٢، ص ٤٠.

(٤) (السخاوي)، الضوء اللامع، ج ١٢، ص ٢.

(٥) م. ن، ج ١٢، ص ٩.

(٦) م. ن، ج ١٢، ص ٩، ١١، ١٢، ١٥، ١٦، ٢٣، ٢٨، ٢٩، ٣٧، ٣٩، ٤٧.

٥٣، ٤٩.

(٧) م. ن، ج ١٢، ص ٨٥.

بعض الخوندات زُوجَات أبيه حسدا»^(١). إن كل ما سبق من ظاهرة تعدد الزوجات كان يمثل الحرائر من النساء أما عن الجواري والإماء واتصال الرجال بهن فقد كثر في هذا العصر ويدل على ذلك ما ورد في ترجمة خليل بن إبراهيم ونصه: «وَلَمْ يَكُنْ لَهُ سِوَى زَوْجَةٍ بَلِ الظَّنُّ أَنَّهُ لَمْ يَتَزَوَّجْ غَيْرَهَا وَأَمَّا السَّرَارِيُّ فَمَائَةٌ»^(٢). ولأهمية دور الإماء في المجتمع واختلاف حقوقهن وحقوق أطفالهن عن حقوق بقية النساء الأحرار فضلنا أن نبين ما أورد عنهن السخاوي من إشارات، فقد عُدَّت الأمة سلعة تجارية يمكن بيعها وشراؤها ومقايضتها وإهداؤها وحتى وراثتها نحو ما ورد في ترجمة أحمد بن أويس ونصه: «قَدِمَ حَلَبٌ... لَإِذَا بِالظَّاهِرِ بِرَقُوقٍ... ثُمَّ اسْتَقْدَمَهُ الْقَاهِرَةَ... وَأَرْسَلَ لَهُ نَحْوَ عَشْرَةِ آلَافٍ دِينَارٍ... وَعَشْرِينَ جَارِيَةً»^(٣)، ولم يكن للأمة في العصر المملوكي هوية شخصية تعرف بها، بل كان يشار إليها باسمها الأول نحو قول السخاوي في ترجمة شُعْبَانَ بن مُحَمَّدٍ: «وَتَزَوَّجَ جَارِيَةً مِنْ جَوَارِي الْأَشْرَافِ يُقَالُ لَهَا خُود»^(٤)، وقد يتزوج البعض بسراريه وتصبح آنذاك من زوجاته نحو ما ورد في ترجمة (شكرباي) ونصه: «كَانَتْ مِنْ سَرَارِيِّ النَّاصِرِ فَرَجَ

ومحرريه»^(٥).

أما عن الأبناء فقد أشار السخاوي إلى احتفال الأهل بمولدهم عن طريق عمل وليمة للاحتفال بقدمهم نحو ما ورد في ترجمة علي بن عبد الله ونصه: «عَمَلُ وَلِيْمَةٍ مَوْلُودَ وَلَدَ لَهُ»^(٦)، كما كان يُقام احتفال آخر عند ختان الأولاد نحو ما ورد في ترجمة مُحَمَّد بن أبي بكر: «كَانَ لَخَتَانِهِ وَلِيْمَةٌ هَائِلَةٌ»^(٧)، ويبدو أن البنات حظين أيضا باهتمام الأهل أسوة بالصبيان وقد ذكر السخاوي نماذج عدة تبين مقدار حب الأهل للبنات ومن ذلك قوله في ترجمة مُوسَى بن عليّ الأتني: «كَانَتْ لَهُ ابْنَةٌ... عَمِيَاءُ بِذَلِّ شَيْئًا كَثِيرًا جَدَا فِي زَوَالِ عَمَاهَا بِحَيْثُ طَلَبَ مِنْهُ شَخْصٌ أَلْفَ دِينَارٍ وَسَمَحَ لَهُ بِهَا وَمَعَ ذَلِكَ فَمَا أَبْصُرَتْ»^(٨). كما كانت المرأة من المكانة بحيث يقصدها الرجال للمشاورة وأخذ الرأي نحو ما ورد في ترجمة نشوان ابنة الجمال: «حَبَّتْ... مَعَ خُونَدِ الْبَارِزِيَّةِ وَكَانَ لَهَا مَزِيدُ اخْتِصَاصٍ بِهَا وَلَهَا عِنْدَهَا بَلٌّ وَعِنْدَ غَيْرِهَا مِنَ الرُّؤَسَاءِ وَجَاهَةٌ... بِحَيْثُ أَنَّ قَرِيبَهَا قَاضِي الْحَنَابِلَةِ الْعَزَّ الْكِنَانِي لَمْ يَكُنْ يَقُومُ لِمَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ بَيْتَهُ مِنَ النِّسَاءِ غَيْرَهَا»^(٩)، بل إن بعضهن وصلت إلى مكانة دينية عليا جعلت الناس يتبركون بها من ذلك ما ورد

(٥) م. ن. ج ١٢، ص ٦٨.

(٦) م. ن. ج ٥، ص ٢٥٢.

(٧) م. ن. ج ٧، ص ١٩٧.

(٨) م. ن. ج ١٠، ص ١٨٥.

(٩) م. ن. ج ١٢، ص ١٣٠.

(١) م. ن. ج ١٢، ص ٧٠.

(٢) م. ن. ج ٣، ص ١٨٩.

(٣) م. ن. ج ١، ص ٢٤٥.

(٤) م. ن. ج ١٢، ص ١٢٢.

في ترجمة (فَاطِمَة) وكانت امرأة: «مُقِيمَة بِالْجَبَلِ الْمُقَطَّمِ وَتَكْنَى أُمُّ يَحْيَى لِلنَّاسِ فِيهَا اِعْتِقَادٌ»^(١)، ولعل خير دليل نوره هنا عن مكانة البنت عند ذويها ما ورد عن (فَاطِمَة) ابنة السَّيِّدِ بَرَكَاتٍ والتي كَانَتْ لَجَلَالَتِهَا عِنْدَ أَخِيهَا السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ يَنْتَسِبُ إِلَيْهَا فِي الْحُرُوبِ وَيَقُولُ: «أَنَا أَخُو فَاطِمَةَ»^(٢).

أما عن تربية الأبناء وتنشئتهم فكانت في غالب الأحيان تقع على كاهل الأم التي تعتني بصغارها وتسهر على راحتهم ودليل ذلك كثرة تكرار السخاوي لعبارة: «نَشَأَ فِي كَنَفِ أُمِّهِ»^(٣)، ولعل سبب تحمل الأم لمسؤولية تربية الأبناء يرجع لانشغال الأب في توفير لقمة العيش لعائلته نحو ما ورد في ترجمة خطاب بن عمر ونصه: «وَتَنْزِلُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْجِهَاتِ، وَكَانَ كَثِيرَ الْعِيَالِ ذَا زَوْجَاتٍ ثَلَاثَةً وَأَبَوَاهُ وَعَمَّتُهُ وَغَيْرُهُمْ فِي كِفَالَتِهِ»^(٤)، ولكن هذا لا ينفي طبعاً مساهمة الأب أو من ينوب عنه في تربية الأولاد والاعتناء بتعليمهم وفي ذلك إشارات عدة منها قوله: «كَانَ قَدْ تَوَلَّى تَرْبِيَتَهُ زَوْجُ أُمِّهِ... وَأَحْضَرَهُ مِنْ عِلْمِهِ»^(٥).

وكثيراً ما أورد السخاوي العبارات الدالة على احترام الأبناء للأم نحو قوله في ترجمة أحمد بن محمد بن أحمد ما نصه: «مَاتَتْ أُمُّهُ فَرَغَبَ عَنْ وِظَائِفِهِ وَ... عَنْ

النَّاسِ وَأَقْبَلَ عَلَى الْعِبَادَةِ وَكَثُرَ بَكَاءُهُ»^(٦). وعلى الرغم من محبة الرجل المملوكي لزوجته عموماً، ألا أنه قد يعامل زوجته بوحشية وقسوة أحياناً أخرى، ويتبع في ذلك أساليب عدة لإذلال المرأة منها تقليله أو امتناعه عن دفع مصروف البيت نحو ما ورد في ترجمة أحمد بن رجب بن طيغنا المجدي ونصه: «وَعِنْدَهُ بَعْضُ مَسْكِ الْيَدِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى الدُّنْيَا»^(٧)، أو نراه ينقطع عن زوجته ويتركها في بلد ما وهو في بلد آخر نحو قوله في ترجمة (بديعة) زائدة السَّيِّدِ نور الدين أحمد بن الصفي: «تَزَوَّجَتْ بِابْنٍ عَمَّتُهَا... وَهِيَ غَيْرُ مَنْصُفَةٍ مِنْ زَوْجِهَا، بَلْ فِي طَوْلِ الْمُدَّةِ الَّتِي عَرَفْنَاهَا فِيهَا هُوَ غَائِبٌ عَنْهَا إِلَّا فِي النَّادِرِ»^(٨)، أو أنه يجازي احتمال زوجته لظروفه الصعبة ووقوفها إلى جانبه بأن يتزوج عليها ومن ذلك ما ورد في ترجمة إبراهيم بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد ونصه: «كَانَ الْحَيَوِيُّ بَنَ تَقِيٍّ قَدْ زَوَّجَهُ ابْنَتَهُ فَأَقَامَ مَعَهَا فِي ظِلِّهِ وَصَهْرِهِ مَدِيمَ التَّلَطُّفِ بِهِ ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَبَوْهُ أَنْ مَاتَ فَاسْتَقَرَّ فِي الْمَشِيخَةِ... وَلَمْ يَرِعْ لَصَهْرِهِ سَابِقَ أَفْضَالِهِ... وَقَاهَرِ ابْنَتَهُ بِالتَّزْوِجِ عَلَيْهَا وَهَجَرَهَا»^(٩)، أو نراه قد يتلف مال زوجته الذي ورثته عن آبائها لحل مشكلات أوقع نفسه فيها نحو قوله في ترجمة محمد بن عمر بن محمد: «أَتَلَفَ

(١) م. ن، ج ١٢، ص ١١٤.

(٢) م. ن، ج ١٢، ص ٩٠.

(٣) م. ن، ج ١، ص ١٨٣.

(٤) م. ن، ج ٣، ص ١٨١.

(٥) م. ن، ج ١، ص ٢٤٧.

(٦) م. ن، ج ٢، ص ٨٤.

(٧) م. ن، ج ١، ص ٣٠٢.

(٨) م. ن، ج ١٢، ص ١٣.

(٩) م. ن، ج ١، ص ١٦٤.

مَا لَزَوْجَتِهِ ابْنَةَ الشَّمْسِ بْنِ الشَّمَاعِ»^(١).
وعن طريق استقراء النصوص الواردة
في هذا المجال نجد أن مقدار ثروة الرجال
كان دافعا كبيرا ومهماً لدى بعضهم لمعاملة
المرأة بطريقة لا تليق بها على الرغم من
صبرها معه في المحن والشدائد ومن
ذلك ما ورد في ترجمة علي بن مُحَمَّد بن
خَالِد نور الدين البطاروي ونصه: «زَوْجُهُ
الْبُدْر ... ابْنَتُهُ وَمَا حَصَلَتْ مِنْهُ بَعْدَ طَوْلِ
الصُّحْبَةِ عَلَى طَائِلٍ وَلَا رَاعَى حَقَّ وَالِدِهَا
وَتَرْبِيَتِهِ لَهُ»^(٢)، وقد تدفعه ثروته أحياناً
إلى الزواج بأكثر من واحدة نحو قول
السخاوي في ترجمة حُمد بن إِسْمَاعِيل بن
عُثْمَان الأتي: «انْهَلَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَتَزَوَّجَ
مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى لِمَزِيدِ رَغْبَتِهِ فِي النِّسَاءِ
مَعَ كَوْنِهِ مَطْلَاقاً وَظَهَرَ لَهَا تَرْفَعُ حَالِهِ مَا
كَانَ كَامِناً لَدَيْهِ مِنْ اعْتِقَادِ نَفْسِهِ الَّذِي جَرَّ
إِلَيْهِ الطَّيْشَ وَالْخَفَةَ»^(٣).

وكما كان للزواج عند السخاوي أسس
وخطوات تتبع كان للطلاق في العصر
المملوكي مسببات عدة منها، عدم حدوث
وئام بين الطرفين نحو قوله في ترجمة
زين العابدين بن أبي بكر بن عبد الرَّحْمَنِ
الأتي: «تَزَوَّجَ فَلَمْ يَحْصُلِ التَّنَامُ وَفَارَقَ عَنْ
قَرَبٍ مَعَ اشْتِمَالِهَا عَلَى حَمْلِ انْقِصَالِ»^(٤)،
أو نظراً لقطع الرجل النفقة عن المرأة مع
سوء المعاملة نحو ما ورد في ترجمة عبد

الرَّحْمَنِ بن مُحَمَّد المصريّ قوله «تَزَوَّجَ
سَبْطَةُ الْخَالَةِ ابْنَةُ النُّورِ الْكُرَيْدِي وَسَافَرَتْ
هِيَ وَأُمُّهَا مَعَهُ فَلَمْ يَحْصُلْ لَهَا رَاحَةٌ
وَتَوَجَّهَ لِسَوَاكِنَ وَتَلَّكَ النُّوَاحِي وَدَامَتْ مُدَّةً
بِغَيْرِ نَفَقَةٍ وَلَا مَنَفَقٍ إِلَى أَنْ مَلَتْ فَفَسَخَتْ
عَلَيْهِ وَلَيْسَ بِمَحْمُودِ الْمُعَامَلَةِ»^(٥)، أو نراه
يحدث نظراً لغياب الحوار الزوجي بين
الطرفين نحو قوله في ترجمة (سَعَادَةُ)
أم الهمدي: «زَوْجُهَا أَبُوهَا... ثُمَّ أَقْبَلَتْ...
بِالْبَغْضَاءِ وَالنَّفَرَةِ بِحَيْثُ طَرَدَتْهُ»^(٦)، أو
يكون السبب مكر واحتيال إحدى الجوارى
مما يدفع الرجل إلى تطليق زوجته نحو
ما ورد في ترجمة مُحَمَّد بن عليّ ونصه:
«تَزَوَّجَ جَارِيَةً مِنْ جَوَارِي النَّاصِرِ يُقَالُ
لَهَا سَمَرَاءُ فَهَامَ بِهَا وَأَتْلَفَ عَلَيْهَا مَالَهُ
وَرَوْحَهُ بَلْ أَلْزَمَتْهُ بِطَّلَاقِ زَوْجَتِهِ ابْنَةَ
عَمِّهِ فَطَلَّقَهَا لِأَجْلِهَا»^(٧)، أو انه يحدث
لكثرة الهجران بين الطرفين وبُعدهما عن
بعضهما نحو قوله في ترجمة يحيى بن
أحمد ما نصه: «زَوْجَتُهُ سَعَادَاتُ ابْنَةِ
البُوشِي الَّتِي هَاجَرَهَا حَتَّى زَهَدَتْ فِيهِ
وَفِي وَلَدِهَا مِنْهُ»^(٨)، أو لعله يحدث لإتيان
المرأة فاحشة أو عمل مشين نحو قوله في
ترجمة مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن خَلِيل: «حَكِيَ
لِي حِكَايَةً شَنِيعَةً مِنْ جِهَةِ زَوْجَتِهِ وَكَانَ
مَغْرَماً بِحُبِّهَا بِحَيْثُ أَدَّى الْحَالَ إِلَى فِرْقَانِهَا»

(٥) م. ن. ج ٤، ص ١٣٩.

(٦) م. ن. ج ١٢، ص ٦٤.

(٧) م. ن. ج ٨، ص ٢٢٣.

(٨) م. ن. ج ١٠، ص ٢١٧.

(١) م. ن. ج ٨، ص ٢٥٩.

(٢) م. ن. ج ٥، ص ٣٠١.

(٣) م. ن. ج ١، ص ٢٤١.

(٤) م. ن. ج ١١، ص ١٧٢.



وقد ينحى الرجال في الحصول على الطلاق مناحي سيئة مع زوجاتهم من ذلك إجبارهم الزوجة بكثرة افتعالهم المشكلات معها على طلب الطلاق مقابل فداؤها نفسها وحريتها بمبلغ مالي نحو قوله في ترجمة سعد الدين إبراهيم: «كَانَ أَحَدُ كُتَابِ الْمَمَالِيكِ وَمَعَهُ عِدَّةُ مَبَاشِرَاتٍ وَزَوْجُهُ سَعْدُ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْجِيعَانَ ابْنَتَهُ... فَنَاكَدَهَا حَتَّى افْتَدَيْتَ مِنْهُ بِشَيْءٍ»^(٦)، وقد يطلب الرجل من المرأة لمنحها الطلاق أخذ الابن عنها إضافة للمال نحو ما ورد في ترجمة (سعادات) ونصه: «تَزَوَّجَهَا الْبَقَاعِي ... وَقَاسَتْ مَعَهُ مِنَ الْفَقْرِ وَالذَّلِّ مَا لَا يَعْبرُ عَنْهُ ... وَنَالَهَا مِنْهُ مِنَ الذَّلِّ مَا لَمْ يَكُنْ لَهَا فِي حِسَابٍ ... فَلَمْ تَحْتَمِلْ وَسَأَلَتْهُ الطَّلَاقَ بَعْدَ وَلَادَتِهَا مِنْهُ وَأَشْهَدَتْ عَلَيْهَا أَنَّهَا مَتَى رَامَتْ نَظَرَ الْوَلَدِ أَوْ أَخَذَهُ كَانَتْ مُلتَزِمَةً بِخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ وَسَمَحَتْ بِمَفَارِقَةِ

^(١)، أو لعل السبب يكون عدم الاتفاق على مجريات الحياة الزوجية ممَّا يُؤلِّد كثرة المشكلات نحو قوله في ترجمة مُحَمَّد بن بردبك: «فَارَقَ زَوْجَتَهُ ابْنَةً... بَعْدَ مَخَاصِمَةٍ وَمَنَاقِدَةٍ وَكَانَتْ رَغِبَتْهَا فِي فِرَاقِهِ أَكْثَرَ»^(٢)، وقد يكون من أسبابه غيره الزوجة على زوجها نحو ما ورد في ترجمة عبد الرَّحِيم بن إِبْرَاهِيم بن حجاج ونصه: «كَانَ مَتَزَوَّجًا بِحَفِيدَةٍ لِلْبَسَاطِيِّ وَدَامَتْ مَعَهُ دَهْرًا وَهِيَ صَابِرَةٌ زَائِدَةٌ الطَّوَاعِيَةِ لَهُ ثُمَّ صَارَتْ تَتَخِيلُ وَتَتَوَهَّمُ اتِّصَالَهُ بِغَيْرِهَا مِنْ غَيْرِ حَقِيقَةٍ لِذَلِكَ بِحَيْثُ كَثُرَ تَضَرُّرُهُ مِنْ إِفْحَاشِهَا فِي الْعُسْرَةِ مَعَهُ وَتَكَرَّرَ طَلَاقُهُ لَهَا»^(٣). ولا بد من الإشارة هنا إلى أنَّ التطلاق قد يجري على الزوجة الأولى أو الثانية على حد سواء، فنرى الرجل قد يطلق الزوجة الثانية خوفاً من سخط الزوجة الأولى نحو ما ورد في ترجمة (حَبِيبَةَ اللَّهِ) ونصه: «تَزَوَّجَ عَلَيْهَا ابْنُ عَمِّهَا... سِرًّا فَلَمَّا عَلِمَتْ بِأَدْرِ لِفِرَاقِ الْجَدِيدَةِ خَوْفًا مِنْ سَخَطِهَا وَعَاشَتْ بَعْدَهُ دَهْرًا»^(٤)، أو قد يكون العكس فيطلق الزوج الزوجة الأولى لكثرة ميله للزوجة الثانية نحو قوله في ترجمة (أُمُّ الْخُسَيْنِ) الآتي: «تَزَوَّجَهَا الْمُحِبُّ بْنُ الْجَمَالِ بْنِ ظَهِيرِهِ فَمَالَ إِلَيْهَا وَطَلَّقَ كِمَالِيَةَ ابْنَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَاسِي لِأَجْلِهَا»^(٥).

(١) م. ن، ج ٩، ص ٨١.

(٢) م. ن، ج ٧، ص ١٤٩.

(٣) م. ن، ج ٤، ص ١٦٤.

(٤) م. ن، ج ١٢، ص ١٩.

(٥) م. ن، ج ١٢، ص ١٣٩.

(٦) م. ن، ج ١١، ص ٢٧٠.

وَلَدَهَا وَمَهْجَتَهَا مَعَ مَزِيدِ حُبِّهِ لَهَا»^(١). وقد تتأذى المرأة من الطلاق فيؤثر ذلك على حالتها النفسية نحو ما ورد في ترجمة (أم الحُسَيْن) ونصه: «حَصَلَ فِي عَقْلِهَا اخْتِلَالٌ يُقَالُ بِسَبَبِ تَزْوِجِهِ عَلَيْهَا»^(٢).

ولابد من الإشارة هنا إلى أن القضاء عامل المرأة أسوة بالرجل في الأحكام والعقوبات حتى أنها عوقبت أحياناً في القضاء مساواة مع زوجها كتعرضهما للمصادرة سويًا نحو ما جاء في ترجمة في ترجمة يُوسُف بن أَحْمَد: «لَقَدْ ارْتَكَبُوا فِي حَقِّهِ مُنْذُ قَبْضِ إِلَى أَنْ قُتِلَ مَا لَمْ يَرْتَكِبْهُ فِي حَقِّ مَنْ دُونِهِ فِيمَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْإِهَانَةِ وَالْإِفْرَاطِ فِي ظَلَمِ الْبِرَاءِ مِنْ أَهْلِهِ حَتَّى وَضَعْتَ امْرَأَتَهُ سَارَةَ ابْنَةَ الْأَمِيرِ بَجَاسٍ وَهِيَ حَامِلٌ عَلَى دَسْتِ نَارٍ فَأَسْقَطْتَ وَرَأَتْ مِنَ الذِّلِّ مَا لَا يُوصَفُ وَمَاتَتْ بَعْدَ ذَلِكَ قَهْرًا»^(٣).

ومن الجدير بالملاحظة هنا أن السخاوي لم يكتفِ بعرض مظاهر قهر الرجال للنساء بل نراه يشير إلى بعض مظاهر قهر النساء للرجال وإن كانت حالات فردية لها أسبابها الخاصة بين المرء وزوجته ومن ذلك ما ورد في ترجمة مُحَمَّد بن أَبِي بَكْرٍ ونصه: «تَزَوَّجَ نَفِيسٌ... وَقَاسَى مِنْهَا نَكْدًا حَتَّى كَانَ يَقُولُ يَا سَيِّدَتِي نَفِيسَةٌ خَلْصِيْنِي

مِنْ نَفِيسَةٍ»^(٤)، أو نراها - أي الزوجة - تؤذي الرجل بكثرة إسرافها وإتلاف ماله ومن ذلك ما جاء في ترجمة (سعادات) «تَزَوَّجَهَا الصَّلَاحُ الْمَكِينِي وَحَصَلَتْ قَلَاقِلٌ فَتَكَتَ مَعَهُ وَأَتْلَفَتْ أَمْوَالًا جَزِيلَةً»^(٥)، هذا وقد تمنع المرأة زوجها من الإرث إن كانت غنية انتقاماً لنفسها، نحو ما ورد في ترجمة (زَيْنَب) ابنة الخوارج الجمال: «كَانَ زَوْجُهَا... مَغَاضِبًا لَهَا فَأَشْهَدَتْ بِأَنْ جَمِيعَ مَا فِي حُوزَتِهَا لِأَبِيهَا رَجَاءَ حَرَمَانِهِ»^(٦). وقد تسلك الزوجة مناحي أكثر قسوة مما سبق في معاملة زوجها سواء أكان ذلك بإهانته أم بالإقدام على طرده بصحبة أولادهما أو نراها تتجراً أحياناً إلى ابعاد من ذلك فتحاول قتله، نحو ما ورد في ترجمة مُحَمَّد بن عَلِيٍّ: «تَزَوَّجَ جَارِيَةً مِنْ جَوَارِي النَّاصِرِ... وَأَفْرَطَتْ هِيَ... فِي بَغْضِهِ حَتَّى قِيلَ إِنَّهَا سَقَتْهُ السَّمَّ فَتَعَطَّلَ مُدَّةً وَلَمْ تَزَلْ بِهِ حَتَّى فَارَقَهَا فَتَدَلَّهَ عَقْلُهُ مِنْ حُبِّهَا إِلَى أَنْ مَاتَ».

ولابد من الذكر هنا أن أعمال المرأة الانتقامية لا تعبر عن الوضع العام للمرأة فضلاً عن ضرورة مراعاة روح العصر ومستواه الفكري والاجتماعي والاقتصادي آنذاك.

(٤) م. ن، ج ٧، ص ٢٠٣.

(٥) م. ن، ج ١٢، ص ٦٣.

(٦) م. ن، ج ١٢، ص ٤٧.

(١) م. ن، ج ١٢، ص ٦٢.

(٢) م. ن، ج ١٢، ص ١٤١.

(٣) م. ن، ج ١٠، ص ٢٩٤.



د. إيمان بقاعي
لبنان

سلمى بنت عبد الرزاق الملائكة الملقبة بـ (أم نزار الملائكة: ١٩٠٩-١٩٥٣)

قاسم أمين، ولطفي السيد، ومصطفى كامل والمنفلوطي وكرد علي... وبقية الجيل الذي عبأ قواه لثروة التحرير، واتجه فوج منه إلى أسوار الحريم التركي يدكها بمعاول اليقظة» [بنت الشاطئ، ص ٤٢]. خلعت تركيا رداء الدين الذي قادت به الشعوب، ولبست القبعة.

كانت تركيا مقدسة، وكانت تحمل الصولجان في يدها مختالة. لكن «خالد الترك»- إشارة إلى مطلع قصيدة (أحمد شوقي) البائية التي أنشدها احتفاءً بانتصار الأتراك في البلقان، غيره النصر، فما عاد «الفتى التركي» الذي لولاه تشتت العرب والمسلمون.

حين أسوار الظلم تُدك، تأخذ في دربها أسوار الحريم أيضاً. الثورة لا تتجزأ، لا تعرف خطوطاً حمراء، ولا أسواراً، ولا بواباتٍ موصدة. الأعلام تدكّ الأسوار:

تنبّهوا واستفيقوا أيّها العرب

فقد طمى الخطب حتى غاصت الركب

صرخة (إبراهيم اليازجي) ترافقت والصرخات الثورية:

في القرن التاسع عشر، تطوّرت حياة العرب قوميّاً وأدبياً بعد أن عانوا ما عانوه من الحكم العثماني. أرادوا التحرّر، فتطلعوا إلى المستقبل الرّمادي، لا يعرفون إن كانوا سيصلون إلى اللون الأبيض أم يتقهقرون إلى الأسود القاتم.

بعد تركيا والغرب، وقف العرب حائرين، لكن مفكرهم قادوا ثوراتٍ بالقلم ترسم الطريق نحو الحريّة والاستقلال!

والحركة القومية، مشّت معها حركة النساء، «لم تكن مصادفة- في حساب الواقع وتقدير التاريخ- أن ظهرت التيمورية، واليازجية، وزينب فواز، مع البارودي، والأفغاني، ومحمد عبده، ورفاعة الطهطاوي، وغيرهم من رواد اليقظة الفكرية والقومية في مرحلة البعث. كما لم تكن مصادفة قط، أن ظهرت مي زيادة، وماري العجمية، وباحثة البادية، ثم رباب، و(أم نزار الملائكة)- وهي أم الشاعرة (نازك الملائكة) وقد عُرف أنّ زوجها وأبناءها كلهم شعراء- مع الكاظمي، والزهاوي، والرصافي، وجبران، وشوقي، وحافظ، ومطران، وإسماعيل صبري، ومع

كُفُّوا الْبُكَاءَ عَلَى الطَّلُولِ الْهُمْدِ

لَيْسَ الْقَضَاءُ عَلَى الْبِلَادِ بِمَعْتَدِي

صرخة (أنيس المقدسي) الملقى بالألم عام ١٩١٠ على إثر إعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨ وما تسبب فيه هذا الإعلان من حيرة وتشتت لدى العرب.

مَنْ يَدُكُ الْأَسْوَارِ سِوَى الْأَقْلَامِ الَّتِي تَبْقَى
وإن كُسِرت؟

أعدم (جمال باشا) جماعة من المناضلين العرب في مستهل الحرب العالمية الأولى، فصرخ الزهاوي:

عَلَى كُلِّ عَوْدٍ صَاحِبٌ وَخَلِيلٌ

وَفِي كُلِّ بَيْتٍ رَنَّةٌ وَعَوِيلٌ

ولكن البكاء لا يجدي؛ فالحل نهضة جديدة: نهض (الزهاوي) يدك أسوار الظلم التركي وأسوار الحريم التركي، ومن العراق صرخ هازاً مضاجع النائمات (أسفري):

أَسْفَرِي فَالْحَبَابُ يَا ابْنَةَ فَهْرٍ

هُوَ دَاءٌ فِي الْاجْتِمَاعِ وَخِيمٌ

هكذا نادى الزهاوي: المرأة حجابها العلم، والمرأة حجابها الثقافة، ونادى (حافظ إبراهيم):

الْأُمُّ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعَدَّتْهَا

أَعَدَّتْ شَعْبًا طَيِّبَ الْأَعْرَاقِ...

وفي العراق، كانت (أم نزار الملائكة)- الشاعرة العراقية- تقرأ وتسمع وتتابع

أصوات الأقلام، فتتفعل من الدعوات الثورية بدم الثوار، وتحس شيئاً ما يعتمل في داخلها.

أحببت صوت (الزهاوي)، وتفاعلت معه. وحين مات سنة ١٩٣٦، انفجر شعرها رثاءً لحامل قضيتها وبنات جيلها:

أَجْهَشَ الشَّعْرُ بَاكِيًا يَنْعَاكَا

حِينَ دَاعَى الْمَوْتَ الزُّوَامَ دَعَاكََا

وَبَكَكَ الشَّعْبُ الْعِرَاقِي حَزْنًا

مَذْ رَأَى مِنْكَ خَالِيًا مَغْنَاكَ

يَا مُعِيدًا لِلشَّرْقِ مَجْدًا تَلِيدًا

كَادَ يُنْسَى اذْكَارُهُ لَوْلَاكََا

مَنْ لِّلَّيْلِ؟ وَكَنتَ نَاصِرَ لَّيْلِِي

مَا عَهْدُنَاكَ نَاسِيًا لَّيْلَاكََا

كَنْتُ حَتَّى الْجَمَادِ تَوْحِي إِلَيْهِ

حِينَ تَشْدُو، الشَّعْوَرِ وَالْإِدْرَاكََا

كانت (أم نزار الملائكة) ابنة وقت متفجر، فكانت ابنة (الأفغاني) وأفكاره التجديدية، وابنة (محمد عبده)، و(رفاعة الطهطاوي)، وكانت ابنة (قاسم أمين)، و(محمد عبده)، و(الرصافي)، و(محمد رشيد رضا)؛ فحملت قلمها تنفذ الحرية التي شرحها كل المفكرين: الحرية المبنية على العلم والثقافة والمشاركة في أحلام الوطن وهمومه!

انطلقت (أم نزار الملائكة) تغني الحرية، وتتاضل بقلمها مكمله طريق الثورة. هزتها قضية فلسطين، فكتبت:

رددي نفحة العلا والخلود

في ديار الإسراء أرض الجدود

رددي للبقاء لحن الأمانى

أنت أولى الشادين بالتغريد

رجعي نعمة لقد طالما سر

نا على وقعها لفتح جديد

وقعيها وانثري أجمل الزهور على ترا

ب فلسطين موضع التوحيد

وافخري إذ بنوك تواصوا

أن يضنوا بعزك المعهود

أقسموا لا ترى فلسطين ذلاً

أو تكون الأشلاء ملء البيد

إن تعط المرأة الحريّة، تعرف كيف تشارك!

وحين تُدك أسوار الحريم، نسمع صوت

المرأة قوياً، هادراً، مشاركاً.

(أم نزار الملائكة) غنت الحريّة، وناضلت

كما الرجال. هزتها فلسطين، فلم ترثها كما

شاء رجال تدوين التراث أن يصوروا لنا

المرأة؛ بل دعت إلى النضال، إلى العز:

حدث فيه للعروبة ذلّ

بعد عزّ قد طاول الأحقابا

أفترضى اللبوث أن يطأ الغا

ب عدوّ فيستبيح الغابا

لا، وحق الأوطان لن يسكنوها

عنوة إنّ سعيهم قد خابا

لن ينالوا من أرضنا قيد شبر

أو تذوق العرب الحمام شرابا

لن يرضى اللبوث، ولا اللبوات ترضى.

هل يسمع اللبوث صوت المرأة؟

هل يشمّون رائحة البارود المنبعثة من

وراء أسوار الحريم؟

«مما لا شك فيه أن أم نزار كانت في طبيعة

من دعا إلى تحرير المرأة في العراق، حتى

لتعدّ رائدة لهذه الدعوة في البلد الشقيق،

وقد سبقتها دعوات في مصر نادى بها

قاسم أمين. أما في العراق فلم تسبقها،

فيما أعلم، شاعرة أخرى». يقول (بدوي

طبانة) في كتابه: أدب المرأة العراقية في

القرن العشرين، المنشور في بيروت، دار

الثقافة، ط ٢، ١٩٧٤.

كانت ثقافة (أم نزار الملائكة) ثقافة عربية

خالصة استمدتها من قراءاتها في الأدب

القديم والشعر الحديث، إذ لم تكن تعرف

من اللغات غير العربيّة، إضافة إلى معرفة

محدودة باللغة الفارسية التي لم يكن لها

شيء من التأثير في طبيعتها أو في توجيه

شاعريتها.

والى جانب هذا الولوع بالأدب بعامة، وفن

الشعر بخاصة، كان استعدادها ومواهبها

الأدبيّة التي طبعت عليها وورثتها عن

أسلافها من الآباء والأجداد، ثم بيئة

العراق التي تمجد فن الشعر في حواضرها

وبواطنها.

ويمكن أن يُضاف إلى هذه العوامل الخاصة

والدُّ (نازك الملائكة) أديبٌ وشاعرٌ، شجَّع زوجته إذ راح يتلو قصيدتها على زواره، تملأه غبطةً ولادة شاعرة في بيتِه، فاحتفى بها، وهنَّأ نفسه إذ هنَّأها، فإذا بـ (أم نزار الملائكة) تحملُ أوراقها بين صغارها السَّبعة وتكُتِب بشغفٍ بلا خوفٍ، بلا قيدٍ، بلا عَقْدٍ بالتَّقصير، تكُتِب تحت الشَّمْس مشاركة في قضايا الوطن.

وقالت الابنة أيضًا: «كنت أحبُّ الشعر



الشاعرة نازك الملائكة مع إحدى زميلاتها

وأنظَّمه كلما استطعتُ»، ولذلك «رحتُ أتابع قصائد والدتي، وأنظر إليها في إكبارٍ وإعجابٍ، ورحتُ أعرض عليها منظوماتي، فتبدُّل لي التَّوجية والنَّقد، وترعاني بالمحبة والتَّشجيع».

مات الزَّهاوي فانفجرت (أم نزار الملائكة) شعراً، وماتت (أم نزار الملائكة)، فانفجرت (نازك الملائكة) حزناً.

موت المثل،

والعامَّة عامل كبير، ذلك هو قرينها وابن عمها «الأستاذ (صديق الملائكة)، الشَّاعر الأديب الذي كان يشجعها ويأخذ بيدها حتى صلب عودها واشتد ساعدها في فن القريض، كما كان يشجع أبناءه وبناته، حتى أصبحت أسرة (صديق الملائكة) أسرة الشَّعر والأدب. وكثيراً ما كان (أبو نزار) يباهي بهذه الأسرة الشَّاعرة ويتحف بأثارها زواره وأصدقائه»، كما ورد في كتاب (بدوي طبانة)، ناقلاً قول ابنتها الشَّاعرة العراقيَّة (نازك الملائكة) التي يفصل بينها وبين أمها خمس عشرة سنة فقط:

«وقد سعد أبي سعادة عظيمة بهذا التَّفجُّر المفاجئ، وراح يتلو القصيدة على كل زائر يزورنا، وما كان أكثر زوارنا في تلك الأيام العذبة الجميلة! ثم دفع بالقصيدة إلى مجلة كانت تصدر في تلك الأيام هي مجلة (الصَّبح) فنشرتها في عددها الصَّادر يوم ١٩٣٦/٤/١١م.

ومنذ هذا التاريخ انطلقت أمي تنظِّم الشعر في حماسة وحرارة؛ فلا نراها في فراغ قط، إلا وفي يديها قلم وورقة وهي تكُتِب بانهماك، وكنا حولها إذ ذاك سبعة أولاد أنا الكبرى بينهم، وعمري ثلاث عشرة سنة»^(١).

لا شك أن لوراثة الشَّعر والأدب تأثيراً، ولكنه أيضاً تشجيعٌ، ودفعٌ إلى التَّفجير.

(١) د. بدوي طبانة، أدب المرأة العراقية في القرن العشرين.

أم موت الأستاذ؟

مات (الزهاوي)، الأستاذ، فسارت التلميذة

(أم نزار الملائكة) على نهجها بنشاط.

وماتت (أم نزار الملائكة)، الأستاذة، فسارت

(نازك الملائكة) التلميذة على نهجها بنشاط

أيضاً.

بينهما خمسة عشر عاماً وإرث شعر

وكلمات ومواقف.

مُنحت الأم الرضا والحرية،

فمنحتها لابنة المعجبة بأستاذتها، لكن

غير المنصهرة فيها.

«وكانت أُمي تمثل المدرسة القديمة في

شعرها؛ لأنها كانت تعجب بجميل بثينة

وكثير عزة والمتنبي والعباس بن أحنف

والبهاء زهير، في حين كنتُ أنا أعجب

ببدوي الجبل ومحمود حسن إسماعيل

وعمر أبي ربشة وعلي محمود طه،

وأجد الطرابلسي وسواهم»^(١).

كانتُ، وكنتُ...

إنه تأكيد الاختلاف بين الأم الشاعرة والابنة

الشاعرة، وتأكيد الاستقلال عن الأستاذ،

وتأكيد على انطلاق مختلف، وتأكيد على

اللامجاعة.

تعتز الابنة بالإرث الأدبي؛ لكنها تحمل

عبئه أيضاً.

والمجاعة حسب (كنلر Kneller) «ترتبط

من الناحية العقلية بانخفاض الذكاء (عن

الحد الضروري للإبداع) والمرونة العقلية

وطلاقة الأفكار وحب الاستطلاع.

وترتبط من الناحية الوجدانية. بالميل إلى

قمع المشاعر، وانخفاض الثقة بالنفس

وقلة الإيمان بالأفكار الخاصة، والاعتماد

على أفكار الجماعة. وترتبط من الناحية

الاتجاهية بالميل إلى الامتثال في الآراء

والسلطوية؛ أي: الإيمان بالأفكار لمجرد

أنها أتت من سلطة أعلى. ومن الواضح

أن كل هذه الخصائص المميزة للمجاعة لا

تكون مطلوبة للإبداع لما فيه من حاجة

إلى المرونة والتّحدي والمجازفة. أما البديل

عن المجاعة لدى المبدعين، فهو استقلال

التّفكير والحكم»^(٢).

كانتُ وكنتُ...

تأكيد الاختلاف وتأكيد الاستقلال.

تعتز الابنة بالإرث، ولكنه يرهقها، فتسعى

إلى صناعة تاريخ يبدأ من الصفر، تماماً

ككل صاحب إبداع...

تجاوزتُ (أم نزار الملائكة) إرث أسلافها،

فما كان من (نازك الملائكة) إلا أن تجاوزت

أيضاً إرث أقرب المقرّبين إليها وسارت

شوطاً بعيداً.

بينهما خمسة عشر عاماً وإرث شعر

وكلمات ومواقف!

(٢) د. عبد الستار إبراهيم، آفاق جديدة في دراسة الإبداع، الناشر: وكالة المطبوعات ٢٧ شارع فهد السالم، الكويت، سلسلة عالم النفس للحياة. (بتصرف)

(١) في قضايا الشعر العربي المعاصر، دراسات وشهادات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٨٨م، أعد الكتاب للنشر ريتا عوض، ص ٢٥٣، ٢٥٤.



د. ثريّا نعمان ماهر الكنعاني
كاتبة عراقية - لندن

فراغياً مجهولاً أم رقماً معدوداً ذا وزن وأثر.

يرى الفكر ما لا تراه العيون

يكاد أهل الفلسفة والمشتغلون في مجال علم النفس أن يجمعوا على أنّ الهوية الشخصية مرتبطة بما هو غير ماديّ كالفكر أو الوعي أو العقلية التي نعني بها أسلوب التفكير.

الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت (١٥٩٦-١٦٥٠) يرى أنّ الفكر الشيء الوحيد الذي يصلح لأن تقوم عليه الهوية الشخصية؛ فربّما تخذعنا حواسنا أو تخطيء عقولنا لكنّ الفكر يظلّ ثابتاً لذا فهو الأرضية الصلبة التي يؤسّس عليها ما عداها. وينظر الإنجليزي جون لوك (١٦٣٢-١٧٠٤) أنّ الهوية الشخصية تعتمد على الوعي أو الإدراك، والوعي قابل للتبدّل لأنّه مرتبط بالذاكرة، والذات هي ذلك الشيء الذي يفكر بوعي وهي ذاتٌ قادرةٌ على الاستدلال والتفكير.

وفقاً لهذه الاجتهادات لا يكون للجسد وعالّه أثرٌ كبيرٌ في تحديد هويّة الإنسان. والعقبة الكداء أمام ذوي الإعاقة البدنية لا تكمن في الإعاقة ذاتها، بل في العقلية التي يمتلكها الإنسان.

قد يُبتلى المرء بحبيبتيه فيصدّ عن الحياة مائلاً ساعاته الثقيل ظلاماً، لسان حاله كلسان حال ابن التعاويذي القائل:

وها أنا كالمقبور في كسر منزلي
سواءً صباحي عنده ومسائي
يرقّ ويبكي حاسدي لي رحمةً
وبعداً لها من رقة وبكاء

بينما لا يُسلم آخر لغَبَش صباحاته وقَتام ليلاليه، بل يرى في الابتلاء عطيةً ومِنَّةً، ولعلّه كأبي العلاء المعريّ يحمّد الله على العمى كما يحمده غيره على البصر أو كبشّار بن بُرد القائل:

عميتُ جَنِيناً والذَّكَاءُ من العمى
فجئتُ عجيبَ الظَّنِّ للعلمِ مؤنلاً
وغاضَ ضياءُ العين للعلمِ رافداً
لقلبٍ إذا ما ضيَّع النَّاسُ حصّلاً

الأول يرى الإعاقة لعنة شعواء أو وصمة سوداء فيظلّ حبيس ديماس سحيق مظلّم لا يرى ليلته التمتعاً من الفجر، وأمّا الثاني فيتجاوز محبسه مؤلياً وجهه شطر هدف أبعد مؤمناً بقدرته على كسر القيد. هكذا يحدّد كلّ منهما هويّته الشخصية ويختار من يكون وما يكونه في هذه الحياة: صفراً

يحكمون على أنفسهم وعلى غيرهم من خلالها.

وهل يدركُ المجدَ إلا الفطن؟

بعيداً عن متاهات الفكر الفلسفي فالعلم برهانٌ لا اجتهد فيه، وهو يخبرنا أن فقدان إحدى الحواسّ ينتج عنه تطوُّر واحدة أو أكثر من الحواسّ الأخرى تعوّض نقص أختها. نساؤنا البصيرات خير من يصدّق فيهنّ هذا الكلام ويصدّقنه؛ فالإنسان يعقل بقلبه، وإنّها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

الكيفيات حباهنّ الله بأيادي مكتشفةٍ تتمتّع أطراف أصابعها برهافة لمس وبراعة حسّ تجعلهنّ مميّزات في قدرتهنّ على اكتشاف عُقد الثدي، أي الأورام، بالجسّ، من هنا نشأت مهنة «الفاحص الطيّب باللمس» التي تستفيد من قدرة البصيرات على اكتشاف العُقد بنصف حجم ما يكتشفه الأصحاء.

في مجال الطيّب والصّحّة أيضاً، نجد مثلاً في طالبة الطب المجتهدة ألكسندرا آدامز التي وُلدت عمياء صمّاء ومازالت تقاوم ضعف بصرها بنفاذ بصيرتها وإذا ما تحيّر بها طريق يمتّ شطر آخر تقصده.

تصنّف كارول دويك أستاذة علم النفس في (جامعة ستانفورد) العقلية إلى صنفين: عقلية الثّبات وعقلية النّمو؛ الإنسان الذي يفكر بعقلية ثابتة يعتقد أنّه مولود بصفات فطرية لا يمكن تغييرها منها القدرات والمهارات والذكاء وهذا يجعل تعلّم مهارة جديدة أمراً غير ممكن، وهو يمتلك عقلية لا تحب التّحدّيات وتتخذ من الفشل مقياساً للقدرات، أمّا من يتمتّع بعقلية النّمو فيرى أنّ القدرات والمهارات والذكاء يمكن تعلّمها وتطويرها بالمراس والمران وهو إنسان يقبل التّحدّي ويرى في الفشل فرصة للنّمو.



كارول س. دويك (أستاذة علم النفس في جامعة ستانفورد)

العقلية ليست فطرية ولا موروثية وإنّما يكتسبها الإنسان من محيطه في سنّ مبكرة وهو في سنيه الثلاث الأولى ثمّ تصوغها تجاربه الشخصية ويبريها المجتمع ويفريها. وأكثر بني البشر يمتلكون عقلية ثابتة

غير أن عالمة الفضاء واندا دياز التي لم تتنعم بغضارة عيش في طفولتها ويفاعتها فقدت بصرها وهي طالبة في فيزياء الفضاء، وبدل أن تعقد يديها خلف ظهرها وتضرب صفحاً عن الأرض والفضاء اختطت لنفسها درباً بين مجرات هذا الكون. عملها في مجال الفضاء قاد إلى ظهور «الصوتنة» أي استخدام الأصوات غير الكلامية في نقل المعلومات، وتحولت الأرقام على يديها إلى أصوات يخالها غير العالم بهارثة طرب لكثها في الواقع أصوات جزيئات غاز الهيدروجين التي تعكس نسبته في الجو أو هي ألوان تسمعها واندا وفقاً لطولها الموجي أو أصوات نجوم تنطفي وأخر تولد. إنها ترى في الظلام وتسمع ما لا يسمعه المبصرون، لا بل إنها تسمع بأذنيها ما لا يراه المبصرون بأعينهم من الأشعة غير المرئية.



ألكسندرا آدامز (طالبة صماء وكفيفة)

الطبيب توم كلارك كُفَّ بصره وهو يضع قدمه في أول طريق المهنة. أعارته زوجته عينيها ليرى بهما فكانت تنقل له ما ترى على المريض من علامات، ومارسا المهنة معاً على مدى ثمانية وثلاثين عاماً.

هذا ناموس أهل القرائح والألباب.

على كتف امرأة عمياء قام علم «تحليل المعطيات باستخدام الصوت»

في العادة نحول المعلومات إلى صورة مرئية أي نعرضها بصرياً، كما نفعل في تخطيط كهربائية القلب وفي الفحص بالموجات فوق الصائنة/السونار. حتى المسموع نحوله إلى منظور. وفي يومنا هذا نستطيع أن نرسل كلماتنا إلى جهاز إلكتروني ذي خصائص معينة ليتحول الصوت إلى نص مكتوب أي صورة.

هذه المرأة الكفيفة المعاندة لم تكتفِ بأنّها نهجت نهجاً جديداً في هذا المضمار ونقلته من حال إلى حال بل كفت في خطوها لتفتح الباب أمام فاقد البصر كي يعرجوا إلى الفضاء وعلومه.

لا تحدّد أبعاد ما تبتغيه

في حدود ال (متى وكيف وفيم)

جوردن كاستور لم تبصر النور بعد ولادتها ولم يثنها ذلك عن التنقيب في جسم أي جهاز حاسوب يقع بين يديها الفضوليين حتى أوصلها فضولها وشغفها إلى أن تعمل مهندسة في شركة أبل

العلاقة لتوصف بأنها تجاوزت عقبتين: فقدانها البصر وأنها امرأة في وسط يكاد الرجال يحتكرونه. مثلها مهندسة الطيران ين هاوتسي التي اقتحمت عالم هندسة الطيران الذي لم تفتح أبوابه من قبل لذي إعاقة بصرية.

وسدّد الفارابي وقارب إذ قال إنّ الجنسين متساويان في ملكاتهما الإدراكية، وليس بينهما فرق في الإحساس والخيال والفكر.

«نظرية الجدولة»

بحسب نظرية الجدولة لجون لوك تنشأ المعرفة من تجارب تصنع نسخة ممّا تجسّده الحواس في العقل، يقودنا ذلك إلى اكتشاف أنماط تبقى في أذهاننا ثمّ تظهر على شكل مفاهيم هي التي تخضع لها حياة البالغين وتحدّد شكلاً من أشكال الذكاء المتفوّق. ولعلّ هذه النظرية يحيلها البرهان العلمي واقعاً ملموساً نراه في ما تمارسه راقصات الباليه الكفيفات اللائي يعتمدن على الأذنين والقدمين والإحساس الداخلي بالمكان والفضاء وعلى تنشيط وظيفة (التوجّه المكانيّ) في الدماغ، وهو الإحساس بحالة الجسم في الفضاء وبغيابه يتحرّك الإنسان في دوائر غير منتهية دون بلوغ الأرب. هذه وظيفة الفُصّ الجداريّ في الدماغ وقرن آمون قارئ الخرائط الذهنيّة وهي وظيفة مؤلّفة من عمليّات معقّدة تقتضي تطوّر الارتباطات العصبيّة يعزّزها أنّ الكفيف الذي يلج عالم هذا الفنّ

عليه أن يتعلّم تشريح الجسم وهو ما لا يعرفه المبصرون، فيتقرّد في هذا الجانب.

في عالم الموسيقى يكون على الكفيفات أن يحفظن النوتة الموسيقية عن ظهر قلب ثمّ يسترجعنها من الذاكرة. وفي مصر فرقة موسيقيّة/أوركسترا مؤلّفة من الكفيفات -بالكامل- يعزفن مقطوعات عالميّة لموزارت وستراوش وتشايكوفسكي وغيرهم، يحفظن النوتة ومعها تعليمات المدرّب وقت التمرين، إذ لا قائد للجوّق الموسيقيّ وقت الحفل. مثل ذلك يقال في العازفات الكفيفات في (أوركسترا) هونغ كونغ. وقد سبقتهنّ إلى ذلك عازفة البيانو تيريزا بارادي التي فقدت بصرها في الثالثة من عمرها وقيل إنّها ألهمت موزارت وساليري وهايدن. أوّلاء النسوة أكثرهنّ لم يبصرن الحياة لكنّهنّ عشنها وعشقنها بأذانهنّ، والأذن تعشق قبل العين أحياناً.

عالم ملوّن

يقول ابن رشد إنّ «الأعمى يتحوّل بعيداً عن الحفرة حيث يسقط المبصر». تجد هذه الانتباهة الفلسفية تفسيرها في ما نرصده عند الرّسّامين المكفوفين؛ الرسم يساعد الكفيف على الحركة دون الاصطدام بالعوائق والمطبّات، والإنسان القادر على أن يجد طريقه في فضاء اللوحة قادر على أن يجد طريقه في فضاء المكان.

فضلاً عن الطرائق التقليدية يستفيد المكفوفون من التقانة الحديثة ومن مهارات وأساليب خاصّة بهم كاستخدام الخطوط المرتفعة والأسلاك لرسم الحدود داخل اللوحة وتغيير قوام الألوان ليشعروا بها، وهم يستخدمون أصابعهم الماهرة ليرسموا صورة ذهنيّة تحيلها موهبتهم عملاً فنيّاً. ومن ملموس إلى محسوس إلى لوحة ذات لون وروح، فالرسم لغة لا يقيدها زمان أو مكان أو إعاقة.



ليزا فيتيبالدي (الرسم المكفوفة)

في مهامه الموروث

ربّما تكون حظوظ الكيفيات في عالمنا العربي أقلّ من مثيلاتها خارجة بسبب الرؤى والأفكار النمطيّة السائدة في مجتمعنا، لكنّ منهنّ من لم تضارعهنّ ريح أو يكسر أشرعهنّ نوء. للسعوديات نور الحميد وزينب المرزوق وفاطمة الصالح محاولات واعدة في الكتابة الأدبيّة ينتظرن أن تجد صدى في محيطهنّ وألا تبقى موهبتهنّ حبيسة الضمائر أو الدفاتر. وإنّ الحياة اجترأ.

إذا حصّل المرء الإرادة والحجى

فإنّ عمى العينين ليس يضير

الكفيفة الأكثر شهرة في تاريخ الإنسانيّة المعاصر هيلين كيلر (١٨٨٨-١٩٦٨) أصيبت بالتهاب في الدماغ ففقدت السمع والبصر قبل بلوغها عامها الثاني، ولولا قوّة عزمها وشدّة شكيמתها لبقيت رهينة

ليزا فيتيبالدي دهمها الصّم ثمّ العمى فكان الرسم سبيلها إلى الخروج من عزلة الصمت وغيهب العمى. برعت فيه حتّى صار سبيلها إلى كسب قوت يومها وإلى السعادة ثمّ صارت ناشطة ناطقة تكلامه في محافل عامّة. ولأنّ المرض الذي أفقدها سمعها وبصرها يمتدّ في جسدها ليعطل وظائفه الحيويّة تبعاً فإنّها تسابق الزمن لتحقيق أهدافاً ما زالت تراها، بعين عقلها، في خط الأفق كأنّ تمشي في شوارع المدينة دونما مساعدة ودون أن تتعثّر أو تقع في حفرة يسقط فيها المبصرون.

ولكي تكسر أصفاد الغمّ والإحباط بعد فقدانها النظر في شبابها تعلّمت أني يونغ الرسم والنحت وبهما صارت تحيل ما يطوف في خيالها اليقظ وما يتجسّد لها مصوراً في منامها إلى منحوتة أو لوحة من الفنّ الرمزي أو التكعيبي. والخيال أهمّ من المعرفة فهي محدودة ولا حدود له، هذا ما حدّثنا به إلبرت أينشتاين.

في كتابها «لو أبصرتُ ثلاثة أيام»، وهو واحد من ثمانية عشر كتاباً أغنت بها المكتبة الإنسانية، تحكي لنا هيلين كيف اكتشفت باللمس والحدس جمال الهياكل المنحوتة لأبولو إله الجمال وفينوس ربّة العشق وكيف عرفت بالحدس والهجس قسّمات وجه هوميروس بلحيته وأساريره وكيف سبرت بالتخمين والجسّ روعة النحت الخشبي القوطي. كانت تحضر عروض الرقص الإيقاعي فتستطيع أن تشعر بذبذبات الميزان الموسيقي وهي تنساب من تحت قدميها. كانت تلمس الجمال ندياً وتسمعه صاخباً.



هيلين كيلر (١٨٨٠ - ١٩٦٨) أديبة ومحاضرة وناشطة أمريكية

لكنّ كثيرات لم يكن حظهنّ من النعمة ويسر العيش كهيلين كيلر وكان عليهنّ أن يتحدّين الفقر والعوز فضلاً عن الإعاقة. كثيرات أخضعن قدرهنّ ولم يخضعن وبنّين مهارة المقاومة والإصرار مثلما بنّين موهبتهنّ ومعارفهنّ وأثبتن أنّ سبيل الإنسان في المحن أن يغالبها لا أن يطأطئ لها. وإذا كانت هيلين كيلر معجزة الإنسانية كما أطلق عليها، ترى كم من المعجزات يجلبها الخالق في المرأة التي قصرت بها الباصرة لكنّها بلغت شأواً بعيداً إذ قصر باع المبصرين؟

المحبسين. في طفولتها تعلّمت الكلام بالإشارة وتعرّفت محيطها بالحدس واللمس بكفّ باحثة توّاقة للمعرفة وأجادت القراءة عن طريق برايل، وبالقراءة ملأت الفجوات العميقة في حياتها وفكرها طوال الليل الذي صحبها في حياتها. في يفاعتها تعلّمت اللغة الألمانية والفرنسية واللاتينية واليونانية وما كانت الفتيات في عمرها وضمن طبقتها الاجتماعية يتعلّمنه كالخياطة والسباحة والغوص وقيادة العربة ذات الحصانين. وفي شبابها درست الجغرافيا فتعرّفت العالم عن طريق خرائط صنعت على عشب جنيّة دارها، ثمّ تخصّصت في اللغة الإنجليزية وآدابها وفي الفلسفة وعلومها. وأسّست مؤسّسة لأبحاث البصر حملت اسمها.

شمس من بلاد وادي الرافدين (الدكتورة ناجية عبد الله)



لمياء عدنان المندلاوي
قسم الجودة والتطوير المؤسسي

نحتاج إلى سطور كثيرة لوصف شخصية جامعية وأستاذة متخصصة في التاريخ الإسلامي، معروفة على الصعيد المحلي والعالمي، ألا وهي الدكتورة (ناجية عبد الله).

أما عنوان أطروحة الدكتوراه فهو (ريف بغداد، دراسة تاريخية لتنظيماته الإدارية وأحواله الاقتصادية للفترة ٦٧٥-١١٧٩/٦٥٦م)، إشراف الدكتور عواد مجيد الأعظمي- كلية الآداب / جامعة بغداد ١٩٨١م، ونالت درجة الأستاذية عام ١٩٩٤.



الدكتورة ناجية عبد الله إبراهيم

ولدت في بغداد عام ١٩٤٥م، من أبوين عراقيين، وتخرجت في مدرسة النهوض الابتدائية في الأعظمية عام ١٩٥٩م، وأكملت الدراسة الإعدادية في مدرسة الأعظمية سنة ١٩٦٤م. دخلت كلية الآداب - قسم التاريخ / جامعة بغداد ١٩٦٨م، وحصلت على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، العصر العباسي الأخير من جامعة بغداد، عام ١٩٧٢م، أكملت دكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي العصر العباسي الأخير، كلية الآداب / جامعة بغداد ١٩٨١م.

كان عنوان رسالة الماجستير (المصباح المضيء في خلافة المستضيء) مخطوطة للإمام العلامة أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي البكري البغدادي (ت ٥٩٧ هـ/ ١٢٠١م). دراسة وتحقيق وبإشراف الدكتور ناجي معروف- كلية الآداب/ جامعة بغداد ١٩٧٢م.

تولت مناصب إدارية منها:-

- ١- معاونة عميد كلية التربية للبنات للشؤون الإدارية وشؤون الطالبات والإرشاد التربوي، كلية التربية للبنات جامعة بغداد للمدة من ١٩٨٥/٩/١ - ١٩٨٦/١٢/٢.

- ٢- مقررۃ الدراسات العليا لقسم التاريخ – كلية التربية للبنات ١٩٩٣-١٩٩٥.
- ٣- مساعدة عميد شؤون الطلبة في جامعة آل البيت – المفرق، الأردن للسنوات ١٩٩٧-٢٠٠٢م.
- ٤- عميدة شؤون الطلبة وكالة في جامعة آل البيت، المفرق – الأردن من ١٦/٤/٢٠٠٠ ولغاية عام ٢٠٠١ م. وقد أشرفت على رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه.



مؤلفاتها:-

- ١- المصباح المضيء في خلافة المستضيء لابن الجوزي ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م (دراسة وتحقيق) الجزء الأول.
- ٢- قراءة جديدة في مؤلفات ابن الجوزي، منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع
- ٣- ريف بغداد، دراسة تاريخية لتنظيماته الإدارية وأحواله الاقتصادية للفترة (٥٧٥-٦٥٦هـ / ١١٧٩-١٢٥٨م) منشورات وزارة الثقافة والاعلام، العراق، بغداد، ١٩٨٨.
- ٤- الجهود العلمية للمرأة خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين، مؤسسة البلمس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٦م.
- ٥- مسندة العراق الكاتبة شهدة الابدي (ت ٥٧٤هـ / ١١٧٨م) مؤسسة البلمس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٦م.
- ٦- دراسات في تاريخ المرأة، مؤسسة البلمس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ١٩٩٨م.
- ٧- دليل المعرض الوثائقي الأول حول تقنيات الجيش الإسلامي منذ صدر الإسلام حتى العهد العثماني، جامعة آل البيت، مطابع الدستور، عمان، الأردن، ١٩٩٩م.
- ٨- ابن الجوزي وكتابه المصباح المضيء في خلافة المستضيء، دار زهران، عمان، الأردن، ٢٠٠٢م.
- ٩- أبو البقاء العسكري رائد الثقافة الموسوعة ببغداد (٥٣٨-٦١٣ هـ - ١١٤٣-١٢١٩م) منشورات بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠١م.
- ١٠- الرسائل والأطاريح التي نوقشت في

مراجعة وتقديم لكتاب:-

❖ الجهود العلمية للعلامة الدكتور مصطفى جواد - كشف تفصيلي لأثاره المطبوعة والمحفوظة إعداد: عبد الزهرة هامل غياض، مراجعة وتقديم أ.د. ناجية عبد الله إبراهيم، منشورات بيت الحكمة - بغداد ٢٠١١م.

❖ عدد البحوث والدراسات (٤٣) ما بين بحث ودراسة) من أبرزها: -

١- فهرست كتب ابن الجوزي (دراسة وتحقيق) مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، المجلد ٣١، الجزء ٢ نيسان ١٩٨٠.

٢- المفهوم اللغوي والاصطلاحي للريف والسواد عند العرب، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، المجلد ٣٤، الجزء ٢، ١٩٨٣.

٣- اتجاهات الاتحاد النسائي العربي في زج المرأة العربية في مجالات العمل المختلفة (بحث مشترك مع الأستاذ سامي الجميلي)، قدم الى ندوة واقع المرأة العاملة والأحداث في الوطن العربي، المعهد العربي للثقافة العمالية وبحوث العمل - منظمة العمل العربية بغداد ١٩٨٣، ونشر البحث في كتاب الندوة الذي أصدرته منظمة العمل العربية عام ١٩٨٥.

٤- المعايير المميزة للريف والحضر في العصور الإسلامية، مجلة المجمع العلمي العراقي بغداد، المجلد ٣٩، الجزء ٢، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.



قسم التاريخ- كلية التربية للبنات -
جامعة بغداد (١٩٨٨- ٢٠١٢م)،
بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٢.

١١- تاريخ الحضارة العربية الإسلامية
عام ٢٠١٤.



٥- الجهود العلمية للمرأة العربية في القرن الرابع الهجري، قدم الى الندوة العلمية عن (المرأة في المجتمع العربي) جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، عام ١٩٨٩.

٦- حضارة وادي الرافدين وآثرها على العالم العربي والإسلامي والعالمي، بغداد ١٩٩٢.

٧- المواد التي يكتب عليها المخطوط، بحث قدم إلى مجلة مركز إحياء التراث العلمي العراقي، جامعة بغداد ٢٠١٧.

تقديم الخبرة والمشورة العلمية:-

تُعَدُّ الدكتورة (ناجية عبد الله) إحدى الخبيرات في مجال «التاريخ الإسلامي- العصر الإسلامي الأخير». وفي مجال تحقيق المخطوطات ودراساتها أيضاً لها من الأمانة العلمية والدقة في العمل ما يمكنها لتكون خبيرة أو مقومة علمية لكثير من رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه في التاريخ الإسلامي والبحوث أيضاً سواءً التي تقدم لغرض الترقية العلمية لأعضاء الهيئة التدريسية أم للنشر في المجالات العلمية المحكمة أم لغرض التعزيد منذ ١٩٨٤م ولغاية عام ٢٠١٧م، وذلك بهدف الإفادة من آرائها السديدة وتوجيهاتها العلمية القيّمة.

ونذكر منها بعض الجهات التي قامت بطلب آرائها وهي:-

١- جهاز الإشراف والتقويم العلمي- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - العراق.

٢- مجلس البحث العلمي -الجامعة الأردنية -عمان (الأردن).

٣- مجلس البحث العلمي والدراسات العليا- جامعة آل البيت - الغراف- (الأردن).

٤- كلية التربية (ابن رشد).

حصلت الكثير من الجوائز والتكريمات من جهات محلية ودولية، نذكر منها:-

١-جائزة (شبعاد) لدراسات حرية المرأة / مؤسسة الزمان للصحافة والنشر - تقديم بحث عام ٢٠٠٣م عن مسيرة العراقية (شهدة الأبري ٤٨٤ هـ - ٥٧٤ هـ).

٢-جائزة شيخ المؤرخين الدكتور حسين أمين/ العراق - بغداد للسيرة العلمية المتميزة ٢٠١٢/٤/٦

٣-هدية رمزية/ رئاسة جامعة بغداد/ العراق للنشاط المتميز عام ١٩٨٧.

٤-شهادة تقديرية/ رئاسة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية/ الجزائر - إلقاء محاضرات على طلبة الدراسات العليا والدراسات الأولية - ٢٠٠٧.

٥-شهادة تقديرية وهدية مالية / وزارة التعليم العالي والبحث العلمي؛ لكونها من المتميزين علمياً والمعروفين عالمياً عام ٢٠٠٩.

٦-شهادة تقديرية من دولة الإمارات المتحدة (أبو ظبي) - ١٩٨٤.

وعطاؤها مستمر ويعدّ بالكثير إن شاء الله.

وثائق جمعية

إعداد قسم المكتبة و المخطوطات

وثائق جمعية

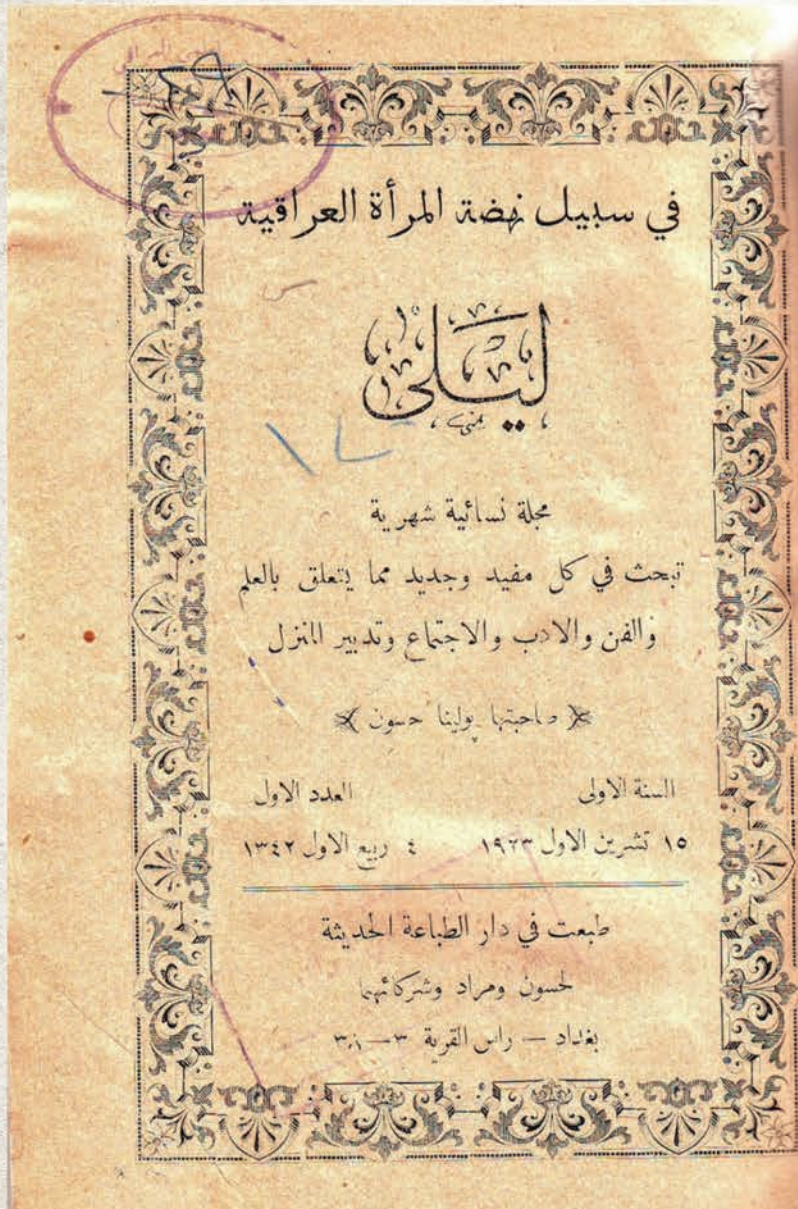
مجلة ليلى أول مجلة نسائية عراقية، صدر عددها الأول في عام ١٩٢٣، وضمت موضوعات جديدة ومفيدة ذات صلة بالعلوم، والفن، والأدب، وعلم الاجتماع، ووسائل تربية الأطفال وتعليم الفتيات، وصحة الأسرة، وغيرها من الموضوعات المتعلقة بالاقتصاد المنزلي. وقد

أعقب إقامة الحكم الوطني في العراق ظهور مجموعة من المجلات والصحف التي تختص بقضايا المرأة. سجل إصدار ليلى بداية الصحافة النسائية في العراق ويُعزى إليها الفضل في كونها من العوامل المهمة في ظهور الحركة النسائية العربية.

كانت المجلة تصدر تحت شعار "في سبيل نهضة المرأة العراقية"، وأوردت أخباراً عن الثقافة، والتعليم، وشؤون الأسرة، واهتمت بالبحوث الطبية، والأدب، والشعر، ونشرت أعمال الشعراء العراقيين المعروفين من أمثال الرصافي والزهاوي.

صدر من مجلة ليلى عشرون عدداً فقط. وقد ضمت في عددها الأخير

الصادر بتاريخ ١٥ آب ١٩٢٥، مقالة حزينة شرحت فيها للقراء الوضع المالي الصعب للمجلة. وبعد ذلك بوقت قصير، غادرت صاحبة المجلة بوليننا حسون روفائيل، (١٨٩٥-١٩٦٩) العراق وتوقفت المجلة عن الصدور. (من مقتنيات مكتبة المجمع العلمي العراقي)





رضوى عاشور تستذكر أحمد فارس الشدياق

أ.د. نادية هناوي

كلية التربية - الجامعة المستنصرية



اختلف الباحثون ومؤرخو الأدب حول ريادة كتابة أول رواية عربية، ولم يحسم أمر هذه الريادة بعد. ولعل السبب في هذا الاختلاف يعود إلى المعايير المعتمدة في إثبات الريادة فضلا عما قد تتدخل في هذا الإثبات من عوامل ذاتية ومناطقية. فالمصريون يؤكدون أن قصة (زينب) ١٩١٤ لمحمد حسين هيكل هي الأولى.



لسليم البستاني أو (غابة الحق) ١٨٦٥
لفرانسيس مراث أو (قلب الرجل)
١٩٠٤ للبيبة هاشم هي أول رواية
عربية.

ومن المؤكد أن السرد في القرن التاسع عشر كمقامات وقصص وحكايات ومنامات كان وسيلة من وسائل التعبير شأنه شأن الشعر، وأن للسرد كتابه مثلما أن للشعر ناظميه. وساعد ظهور الطباعة وإصدار الصحف والمجلات في إعلاء شأن الكتابة القصصية. وما الاقبال على مزاوله كتابة المقامات

بينما يذهب الشوام إلى أن رواية (وي..
إزن لست بافرنجي) ١٨٥٩ لخليل
الخوري هي أول رواية ويرى غيرهم
أن (غادة الزاهرة) ١٨٩٩ لزينب فواز
أو (الهيام في جنان الشام) ١٨٧٠

ونشرها من خلال الوسائل المتوفرة آنذاك سوى دليل على رغبة السارد العربي في استثمار هذا الضرب من الكتابة وتطويره في التعبير عن حاجته الفكرية والاجتماعية. وهو تطوير تزامن مع ما كان السارد الأوربي يجربه في كتابة القصص ولاسيما سعيه إلى إعطائها شكلا طويلا، سمي نوفيلا ثم عرف بالنوفل. وحصول هذا التزامن بين الاثنين يؤكد أن تقاليد السرد بينهما كانت واحدة. فالسارد العربي لم يكن خالي الوفاض كي يقلد الكاتب الأوربي ويتبعه إتباعا تاما. ومهما تصورنا تأثير الرواية المترجمة في السارد العربي، فإنه يظل تأثيرا محدودا من ناحية ندرة هذه الرواية لقلة الترجمة لها أولا، ومدى إتقانه اللغات الأجنبية ثانيا.

وإذا كان المعيار الزمني هو الأساس في البحث عن الريادة، فإنه لا ينبغي أن يتحدد بالأسبقية في النشر وإنما أيضا يتحدد بما كان سائدا من تقاليد سردية في القرن التاسع عشر ومقدار اتباع الكاتب العربي لهذه التقاليد ومقدار تخليه عنها. فهناك من كتب قصته على نية الترجمة بالتصرف لرواية أوربية كي تلائم الحياة العربية، وهناك من كتب قصته على نية تطوير كتابة المقامة العربية، وهناك من وصف قصته بالرواية لكن من دون قصد تماما كالأوربي الذي كان يتبع تقاليد سردية معروفة فحاول تطويرها من دون أن يتقصد ابتكار جنس سردي، فكتب قصصا بعضها طويل سماها كتابا مثل سرفانتس وديفو في القرن السادس عشر أو مدام لافيت وغوتيه في القرنين السابع عشر والثامن عشر كما أطلق على القصة الطويلة اسم نوفيلا ثم تحولت في القرن التاسع عشر إلى النوفل أو الرواية وترسخ الأسم الأخير بفضل نقاد ذاك القرن ومن جاء بعدهم من نقاد القرن العشرين الذين كان لهم دور كبير في البحث عن جذور هذا الجنس الجديد الذي هو الرواية، وعدوه وريثا للملحمة الأغريقية.

ولا شك في أن الإنسان منذ وجد على الأرض وهو يطور نفسه، وأي تطوير يحصل في حياته إنما يبنيه على ابتكار أول. إذ لا ابتكار يأتي من فراغ، بل لا بد من وجود سابق يقوم اللاحق بتطويره،



وهو أمر ينطبق على مجالات الحياة كلها بما فيها الأدب. فذلك لا بد لهذا السابق أن يكون قريب العهد باللاحق الذي فيه الابتكار، لا أن يكون السابق بعيدا عن اللاحق بالآلاف السنين، فذلك ما لا يقبله المنطق وهو أمر غير معقول.

وما القول بالرواية جنسا جديدا بُني على الملحمة سوى دليل على رضوخ للهيمنة الثقافية الاستعمارية إذ خضع لها مؤرخو الأدب ونقاده العرب، فرسخوا بدورهم القول إن الرواية جنس ورث الملحمة، ولم يقولوا إنه تطوير لما كان سائدا من تقاليد سرديّة عربية اتبعتها الكاتبة الأوربي وعمل على تطويرها.

وعلى الرغم من تقدم نظريات الأدب وتطور معايير التأريخ والنقد، فإن الاتفاق يبدو تاما بين مؤرخي القص العربي في أنّ الرواية جنس أوربي خالص أكسب السارد العربي أساليب فنية جديدة. وقبلها ما كان يعرف هذا السارد سوى ما هو قديم ومتأخر.

والى جانب هذا الاتفاق التام، هناك اختلاف تام أيضا حول أول رواية عربية كُتبت في القرن التاسع عشر. ولحد اليوم لم يتفق مؤرخو الأدب العربي ونقاده على رواية واحدة. وهو أمر طبيعي بسبب اتباعية المؤرخ والناقد التي تجعله ينظر من زاوية واحدة جزئية فلا يرى المنظر مكتملا، مما يجعل الحاجة ماسة للتخلص من التبعية وإعادة النظر إلى

المشهد السردى من أبعاد وزوايا مختلفة أبان عصر النهضة الأدبية.

وقد لا نغالي إذا قلنا إن بلوى الاتباع هي السبب وراء هذا التغافل عن تاريخ طويل مرّ به السرد العربي. وبما يجعل القول بالقطيعة مع التراث السردى القديم وتدشين جنس أوربي جديد هو الرواية ومن بعدها القصة القصيرة، وهما من أوهام مؤرخي هذه الحقبة ونقادها لأن ما هو حقيقي ومؤكد أن التواصل بين الموروث السردى القديم والتأثر والتطوير للسرد الحديث كان أمرا حاضرا عند القاص العربي وقتذاك.

بالطبع نحن لا نلوم مؤرخي حقبة النهضة ولا نؤاخذ نقادها على هذا الوهم، فالاستعمار بكل أشكاله كان جاثما على الحياة العربية في كل مرافقها. وما كان لأي تقدم يمكن أن يحققه المغلوب إلا ويكون للغالب دخل فيه. وهذا التدخل يبدو في الظاهر تنويرا ومساعدة لكنه في الباطن يعني مزيدا من الهيمنة التي تجعل العربي أكثر تبعية للغرب الاستعماري.

وكيف يكون للتابع أن يبني رؤيته على مستويات الحياة المختلفة من دون أن يعتمد على الآخر الغربي الذي يريد - رغبة في الهيمنة بزعم عرقه المتفوق ومدنيته وعلميته - أن تكون له يد في كل شيء، فهو النموذج الأكمل والمتقدم الذي ينبغي تقليده.

ومن ثم صار أي أمر لا يقتدي بالنموذج

الأوربي متخلفاً وقديماً، وقد تجد الشعوب المقهورة نفسها منصاعة إلى التبعية رغبة في التمدن والعلم والحق بركب الحضارة.

ولقد بانّت ملامح هذا الانصياع على ميادين الحياة العملية والفكرية بما فيها ميدان الأدب بدءاً من القرن التاسع عشر، غير أن هناك من ظل ينهل من السرد العربي القديم من دون أن يكون للنموذج الأوربي تأثير في وعيه. ومن هنا تعرض كثير من الأدباء الذين ناهضوا الاستعمار وتمسكوا بالأصالة، معتدين بتراثهم العربي إلى ألوان شتى من الاضطهاد والتعسف. وبعض منهم كان من المنبهين على دسائس الاستعمار والمحرضين على مواجهته.

وإذ لا اختلاف في أن أغلب الثورات والدعوات التنويرية كان دعائها وبناتها من الأدباء، فكيف بعد ذلك ينبهر الأديب العربي بالنموذج الأوربي الاستعماري ويولي وجهه عن النموذج العربي ناسياً ذاك التاريخ الطويل من التقاليد السردية العربية؟

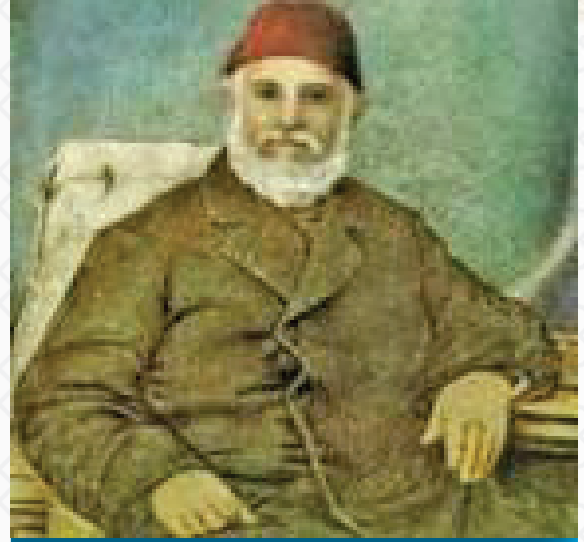
لعل في هذا التفاوت والاختلاف حول أية رواية عربية هي الأولى، ما يؤكد أن السارد العربي لم يكن يهتم أمر السبق أو أنه كان يتقصد أن يضع اسم (رواية) على عمله إنما كان يتقصد التعبير سردياً عن حاجاته الملحة ثقافياً واقتصادياً واجتماعياً والتعبير عن ذاته ومجتمعه.

إن أهمية هذه الحقيقة تستوجب منا البحث لا في الريادة الروائية، بل في التأسيس الذي أقامه السرد القديم لتقاليد القص وربطه بما شهدته حقبة النهضة الأدبية من تجريب في الأفكار والموضوعات والأبنية أو ما استعيد من التراث السردي بقصد إحياء ما اندثر منه والإضافة إليه.

ولا نتصور أن هذا البحث عن التأسيس والتوصيل بين السردين القديم والحديث، أمر مستجد وطارئ، بل هو عريق ومعروف وعمل به القاص العربي في العصور السابقة واستمر يعمل عليه في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين من دون أن يغفل عنه. وبسبب وعي هذا القاص بضغوط المرحلة التاريخية وضرورة التماشي مع مجرياتها، وجّه قلمه توجيهها ربط فيه بين التراثي والمعاصر غير متكرر ولا منبهر. وعلى الرغم من اعتداده بتقاليد السرد القديم، فإن ذلك لم يمنعه من تطويرها من خلال التأثر بالأدب الأخرى كما تأثر السرد الأوربي بسرودنا القديم.

ومثالنا على ما تقدم القاص اللبناني أحمد فارس الشدياق (١٨٠٥- ١٨٨٧) في كتابه (الساق على الساق فيما هو الفاريق) وبدأ بتأليفه عام ١٨٥٥ وكان كغيره من قصاصي عصره على دراية بفنون السرد القديم ولاسيما المقامة، وهو المترجم والأديب واللغوي الحاذق الذي عرف بمكنات فن المقامة. ولو

كان قصده التكرار للمقامة وكتابة هذا الفن الأوربي الجديد لسمى عمله (رواية) ولم يضع على الغلاف مسمى (كتاب).



أحمد فارس الشدياق الماروني (١٨٠٥ - ١٨٨٧) من أوائل الذين اضطلعوا برسالة التثقيف والتوجيه والتنوير والإصلاح في القرن التاسع عشر

رجال النهضة العربية الحديثة، وخامسها تميزه بمناهضة المستشرقين سيلفستر دي ساسي وكوسين دي بريسفال، فكشف عيوبهما وسجل عليهما مؤاخذات علمية ولغوية.

وبالاستناد إلى هذه المرجعيات، يكون الشدياق غير منساق انسياقا أعمى وراء النموذج الأوربي في كتابة القصة، بل كان يحمل وعيا تراثيا مع إحساس فني بضرورة التطوير. وكثيرة هي الدراسات التي حللت كتاب الشدياق، ومنها دراسة الباحثة رضوى عاشور الموسومة (الحداثة الممكنة) وفيها حاولت أن تثبت لهذا الكتاب ميزة أخرى لم يثبتها له الباحثون السابقون وهو أنه أول رواية عربية، واستندت في دعواها هذه إلى ما كان غيرها من النقاد قد استندوا إليه وهو تقليد النموذج السردي الأوربي انبهارا بالرواية بوصفها الفن الجديد والمكتمل والتمام من دون مقدمات ولا تأثيرات، وأن العرب ما أن استقبلوا هذا الجديد حتى قلّده بكل قوة!!! ولكن كيف وصلت الرواية إلى الاكتمال والتمام؟ ألم يكن للسرد العربي دور في هذا الاكتمال؟

إن ما أرادت الباحثة رضوى عاشور التدليل عليه أي أن كتاب (الساق على الساق) هو أول رواية عربية لم يكن هو الغرض الوحيد من تحليل الكتاب، بل أن نقدها كان يصب في باب تحليل موضوعات الكتاب والكشف عن خصائص أسلوب

إما إذا افترضنا أنه أراد تطوير كتابة المقامة لتكون رواية، فإن الخصائص السردية تظل في الأساس مرتبطة بالقاعدة التي تمثلها تقاليد السرد القديم. ولم يكن مقصد الشدياق في تطوير كتابة المقامة بالأمر الغريب، إذا عرفنا ما يتمتع به من قدرات سردية اكتسبها من مرجعيات عدة. أولها الكتاب المقدس الذي ترجمه الشدياق إلى اللغة العربية لأول مرة، وثانيها براعته الصحفية وهو الذي أسس جريدة الجوائب في اسطنبول، وثالثها معرفته المعمقة بالتراث السردى العربي، ورابعها وعيه السياسى والاجتماعى الذى جعله أحد

الشدياق وسيرته ومواقفه العامة والنقدية. وابتدأت أولاً بعرض صورة تقريبية للحياة العربية أبان القرن التاسع عشر موضحة كيف أن الاستعمار كان ينظر إلى الشعوب المستعمرة نظرة دونية لا يفرق فيها بين المسلمين وغير المسلمين بل كان (أبناء الطوائف المسيحية الشرقية هدفاً مماثلاً.. للمبشرين المستعمرين الذين يعتقدون أنهم يتعاملون مع برابرة مطلوب هدايتهم والخروج بهم من ظلمة التوحش إلى نور الحضارة)^١. ومن هنا صنع الشدياق شخصية (الفاريق) كردة فعل على النظرة الاستعمارية المتعالية في التعامل مع الشعوب المستعمرة.



رضوى عاشور (١٩٤٦-٢٠١٤) قاصة وروائية وناقدة أدبية وأستاذة جامعية مصرية

وانتقلت الباحثة من هذا العرض العام إلى تحليل الكتاب موضوع الرصد تحليلاً فنياً، موجهة اهتمامها نحو موضوعات ثقافية وملامح أسلوبية غير مقتربة من البناء السردي إلا استطراداً وفي حدود

(١) الحداثة الممكنة الشدياق والساق على الساق الرواية الأولى في

الأدب العربي الحديث، رضوى عاشور (مصر: دار الشروق، ط٢، ٢٠١٢)

ص٢٦٢٥

الحديث عن المؤلف والسارد وطبيعة الشخصية. ومن تلك الموضوعات والملاح ما يأتي:

١. (الاستطراد) الذي يشكل دعامة أساس من دعائم الإنشاء الفني.

٢. (القارئ) شريك في كتابة (ولم تقل سرد) تفاصيل العمل التأليفي (ويلتقط الشدياق هذا العنصر الأساس في الكتابة العربية الكلاسيكية ليصبح ملمحاً من ملامح نصه ففيه توجيه مباشر إلى القارئ)^٢.

٣. (المرأة) قارئة موعى بغيابها وموقف الشدياق منها أكثر تقدماً من مواقف مجاليه^٣.

٤. (الفكاهة) وعناصرها: الاليجوريا، المفاجأة وأن الشدياق امتداد لتراث الحطيئة والفرزدق والتورية في الهجاء ببذاءة مع السخرية الصادمة.

٥. (المقامة) مرجعية ثقافية ارتكز عليها الشدياق.

وإذا كان لهذا الملمح الأخير أن يقترب بالباحثة من تحليل البناء السردي للكتاب الذي عدته رواية، فإنها طرقتها كي تؤكد

(٢) المصدر السابق، ص٣٩

(٣) ورأت الباحثة أن ما قاله الشدياق عن حق المرأة في التعليم والعمل والاختلاط واختيار الزوج وفي الطلاق وفي المتعة الجسدية، يجعله أكثر جذرية من الطهطاوي والبستاني وقاسم أمين الذي نشر كتابيه بعدما يقرب من نصف قرن من الساق على الساق وأضافت (..) ومما يدعو للدهشة أن الشدياق يطرح في منتصف القرن التاسع عشر قضايا ذكورية اللغة وذكورية التراث وتغييب صوت المرأة ولا يخفى على القارئ أن هذه قضايا لم تطرح إلا في الكتابات النسوية الأوروبية والأمريكية بدءاً من ستينيات القرن العشرين. المصدر السابق، ص٥٦.

أن الشدياق اتخذ من رواية (تراسترام شاندي) نموذجا له. وعلى أساسه ألف كتابه (الساق على الساق). وكان حريّا بالباحثة أن تجد أسانيد بها تدعم رأيها في أن الشدياق كتب أول رواية، لا أن تذهب إلى إثبات تأثر الشدياق بالرواية الأوربية. ولقد قادها الاستدلال على هذا الأمر الى التعارض في الآراء والتضاد في تبنيها من ناحية:

أولا: موقفها من المقامة وأنها استمرت (شكلا من الأشكال النثرية المعتمدة في الأدب العربي منذ أنشأه بديع الزمان في القرن العاشر الميلادي حتى نهاية القرن الثامن عشر وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر نشر ناصيف اليازجي مجمع البحرين ١٨٥٦) ثم استدركت بأن المقامة زمن رفاعة كانت مرجعية ثقافية لأي نص أدبي مكتوب يركز إلى القص. ولكن كيف تكون المقامة مرجعية وهي نوع سردي معلوم القالب ومعروف التقانات؟

ثانيا: افتراضها أن المقامة مشروع يلتقي مع مشروع الشدياق في (السعي إلى إبراز البراعة والتفوق في المعارف اللغوية والقدرة على الإنشاء)^٢ ثم قولها إن المقامة (ليست بديلا للكتابة الجديدة بل رافد من روافدها.. تصب في بحر التجربة المعاصرة)^٣

يتعارضان مع ما كانت قد أثبتته من أن المقامة بنية ذات أسس أسلوبية وهي الطيف الغائب الحاضر في نص الشدياق وتشكل أحد المداميك التي أنشأ الشدياق بنيانه على أساساته فالساق على الساق نص يجمع بين الحديث وصناعة التأليف، وعدت شخصية الفارياق بطلا كأبطال المقامة.

ثالثا: وقوفها الطويل عند مسألة (حرق الكتاب) الذي وجدته هاجسا يتردد كنغمة (في الساق على الساق) من فاتحة الكتاب إلى خاتمته وهو هاجس له جذوره في الثقافة العربية وفي تجربة الشدياق المباشرة فالاختلاف في الرأي إنما يبدأ باقتناء كتاب أو قراءته أو تأويله ولكنه ينتهي بحرق الكتاب أو صاحبه.

وعملت الباحثة دواعي هذا الهاجس بالكتابة كمهنة تكتنفها المخاطر وتلمي على صاحبها الشعور بالتهديد والحذر من أنواع العذاب والاضطهاد. وبغض النظر عما في تكرار الباحثة لمفردة (الكتابة) وليس (السرد) من نظر إلى الشدياق مؤلفا كاتباً وليس مؤلفا قاصاً، فإننا نرى أن المخاطر ليست في مهنة الكتابة، بل هي في ممارسة السرد، ولطالما ظل الحكاء بعيدا عن المراكز وقريبا من الهامش مما جعل قسما كبيرا من ممارسة القص تتم بشكل شفاهي وشعبي وهذا عكس مهنة الكتابة التي كانت تقرّب صاحبها

(١) المصدر السابق، ص ٣٤

(٢) المصدر السابق، ص ٣٥

(٣) المصدر السابق، ص ٣٨

(٤) ينظر: المصدر السابق، ص ٣٥

(٥) ينظر: المصدر السابق، ص ٥٠ و ٥٣

من المركز وتجعله مهما وذا حظوة عند المتنفذين لحاجتهم إلى خدماته.

رابعا: توكيدها أن في موقف الشدياق من اللغة ما يجسد لحظة تاريخية للاهتمام باللغة العربية في مواجهة الغزو الأوربي وأنه (طرح شكلا للتحويل يختلف عن الشكل الذي تبنته النخبة العربية شكل يقترح الاستمرارية لا القطيعة والتواصل مع موروث الكتابة العربية الكلاسيكية)^١ لكنها بعد ذلك تنفي التواصل وتقر بالقطيعة فالشدياق أخذ عن الفرنسيين ستيرن ورابلية الكتابة الساخرة، وتضيف قائلة: (في رأيي أن الشدياق أقبل على رابلية إذ وجد فيه ناقدا ساخرا مثله يتقن أشكال الفكاهة والتهمك والسخرية.. وفي رأيي أن الكاتب الكبير يتأثر بمن يشبهه أكثر مما يشبه من يتأثر به، وأرجح أن الشدياق وجد لدى لورنس ستيرن (١٧١٣-١٧٦٨) ما يشبهه فأقبل عليه ثم وجد لديه ما يفي ببعض حاجاته).^٢ وعلى الرغم من أنها عدت ما قاله المستشرق الفرنسي هنري بيريز عن تأثر الشدياق برابلية وستيرن وفولتير أنه آلية استشراقية تريد من الأدب العربي أن يدين إلى الحملة الفرنسية بالفضل، فإنها أخذت برأي بيريز (ودعواي أن الشدياق وجد في رواية ستيرن فضلا عن المتعة.. اقتراحات ومفاتيح تتيح له حيزا أوسع للحركة والتجديد.. ومن ناحية

أخرى فإن نص ستيرن يشكل امتدادا لتقاليد الكتابة لدى سرفانتس المدين بدوره لرواية الشطار القريبة من المقامة وتقاليد الكتابة القصصية العربية، كان أكثر قربا للشدياق من غيره من كتاب الرواية الواقعية في القرنين الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر)^٣ ثم راحت تتبع مواضع التشابه بين رواية (حياة وآراء ترسترام شاندي) وكتاب (الساق على الساق) مع أن مواضع الاختلاف بينهما كثيرة، فهذه الرواية صدرت في تسعة أجزاء تباعا من عام ١٧٥٩ إلى ١٧٦٧ وتبدأ بلحظة تكون البطل نطفة ولا يولد إلا في الجزء الرابع منها.

خامسا: تقاطعها في النظر إلى الشدياق مؤلفا والنظر إليه ساردا، فتارة تفصل بين المؤلف والسارد (وفي هذه اللعبة تحديدا يحذو الشدياق حذو لورانس ستيرن في روايته تريسترام إذ يلاعب الراوي قراءه بصفحة بيضاء أو سوداء أو بترقيم خاطئ بدعوى فقد بعض الصفحات)^٤ وتارة ثانية تفصل بين المؤلف والشخصية فتري أن الفاريق شخصية متخيلة وهي قناع للمؤلف وتارة ثالثة ترى المؤلف والسارد واحدا (للسارد أدوار متعددة. إنه كاتب مؤلف في يده القلم وأمامه الأوراق)^٥.

(٣) المصدر السابق، ص ١٠٢

(٤) المصدر السابق، ص ٨٧

(٥) المصدر السابق، ص ٤٣

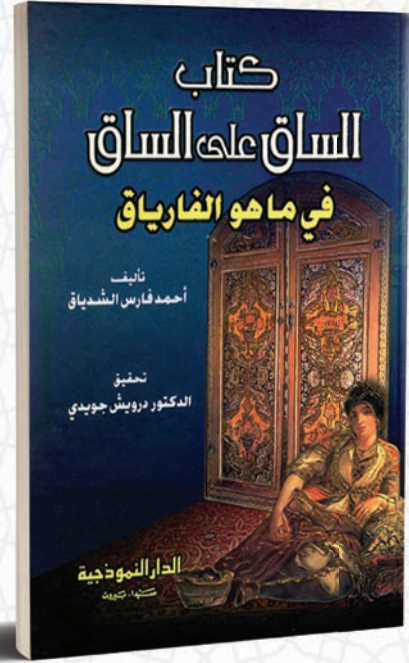
(١) المصدر السابق، ص ١٢٢

(٢) المصدر السابق، ص ١٠١

السرد العربي القديم كالاستطراد ووجود متحدث ومستمع له إلى غير ذلك مما تغلغل في السرد الأوربي وأثر في نشأة الرواية فيما بعد.

مؤدى القول إن الباحثة رضوى عاشور سعت سعيا محمودا وهي تتناول بالتحليل أثرا سرديا لم ينل الاهتمام النقدي الذي يكافئه، وحاولت هي إحياءه فسلطت الأضواء عليه في كتابها (الحداثة الممكنة) وكشفت عن خصائصه الأسلوبية أكثر مما كشفت عن خصائصه السردية. بيد أنها كسائر النقاد العرب المعاصرين كانت إتباعية في ما تحصلت عليه من نتائج، ونمطية في ما اعتمدته من مناهج. فجاء كتابها مفتقرا إلى الوحدة العضوية فكل فصل يستقل بموضوع لا رابط له مع الفصل الذي يليه أو قبله حتى كأن الباحثة ألّفت كل فصل على حدة وبمناسبات مختلفة ثم جمعت بينها في هذا الكتاب.

سادسا: وصفها كتاب (الساق على الساق) أنه رواية سيرة تجمع بين التاريخ والتخييل والترجمة الذاتية والرحلة ولكنها في موضع آخر تصف الكتاب بأنه رواية واقعية تشترك في عناصر شكلية مع رواية لورانس ستيرن (حياة وآراء تريسترام شاندي) و(كتبها مطلع النصف الثاني من القرن الثامن عشر وسلك فيها على غير كتاب زمانه طريقا مغائرا للكتابة الواقعية القائمة على الحبكة والتسلسل فقوّض أركان هذه الكتابة باعتماد التداعي والاستطراد مبدأ أساس لنصه)^٢ ومع ملاحظتها وجود انتماء واضح في النصين إلى موروث الكتابة الساخرة واللاذعة والماجنة أحيانا، فإنها لم تقم بالبحث عن هذا الموروث وما استعمله ستيرن من تقاليد



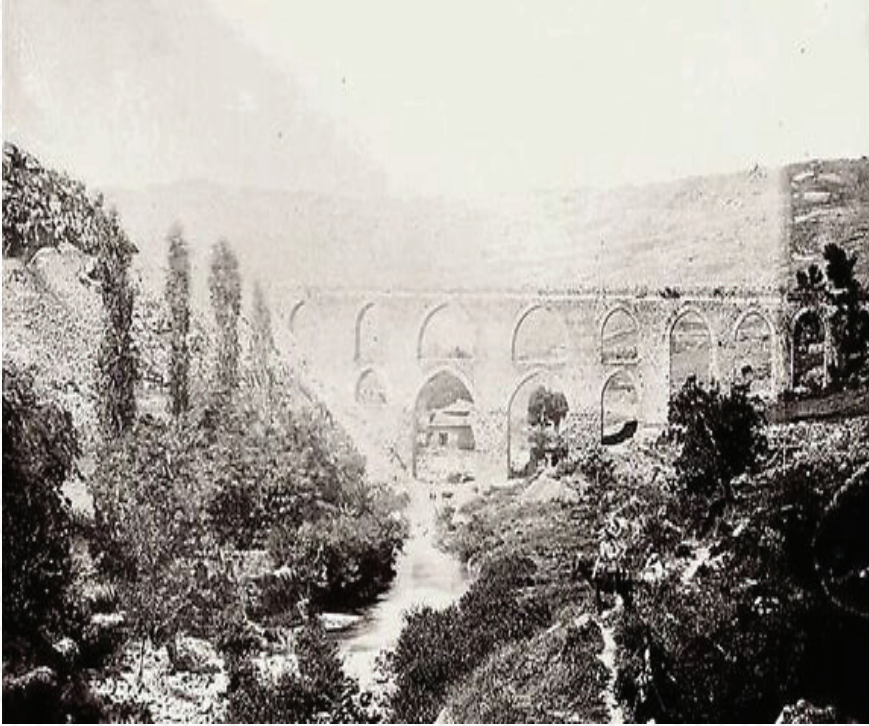
(١) ينظر: المصدر السابق، ص ٦٧

(٢) المصدر السابق، ص ١٠١



أ.د. راغدة محمد المصري- لبنان-
كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قناطر السيدة زبيدة في لبنان إشكاليات وتحديات



السيدة زبيدة زوجة
هارون الرشيد، سيدة
بغداد، تركت بصمة
قوية في التاريخ،
ما تزال آثارها
شاهدة على دورها
الحضاري، ولا سيما
أوقافها الخيرية
التي كانت تمدّ بها
يد المساعدة للناس
والفقراء والمحتاجين،
ولسنا هنا في الصدد
عن الحديث عن

الخيرى هو درب الحج حيث قامت بشق
قناة المياه لحجاج مكة في دربهم الطويل.

أما في لبنان فتخبرنا الذاكرة الشعبية عن
معالم أثرية عرفت بقناطر زبيدة التي ما
تزال قائمة إلى اليوم.

وتعددت الآراء عن سبب التسمية وبعضها
استمد من قصص الذاكرة الشعبية:

-يعتقد بعض الباحثين أنّ التسمية تعود

انجازاتها الخالدة، انما للحديث عن الآثار
الشاهدة التي خلدت اهتماماتها الانسانية
في العالم الاسلامي.

ترسم لنا سيدة بغداد صورة واضحة
عن جهود المرأة المسلمة في مرحلة
التاريخ الاسلامي، وقدرتها على القيام
بمشاريع كبيرة وضخمة في مختلف
أرجاء الخلافة، واستقلاليتها المالية في
تنفيذ هذه المشاريع.

ومن أبرز أعمالها العمرانية عملها

بيروت حوالي ٤٤ متراً. وهي مؤلفة من ثلاثة مستويات من القناطر التي تمتد من الأعلى إلى الأسفل بشكل متناسق، وتمتد قناة جرّ المياه على قناطرها العليا.

ويبدو عبر حجارة البناء وتصميمه أنه جرى ترميم بعض أجزائه في العصر البيزنطي. ولم يبق من القناطر اليوم سوى المستويين السفليين. أما القسم الوسطي من القناطر والذي يعلو مجرى النهر مباشرة فقد هُدمَ بشكل كامل، ولم يبق منه إلا بعض دعائمه. وتوجد قناطر أخرى شبيهة لها تحمل اسم قناطر زبيدة فوق نهر إبراهيم في منطقة جبيل. ومن المُتَوَاتِر في الذاكرة الشعبية أن هذه القناطر بَنَتْهَا الملكة زُبيدة لَجَرّ المياه من نهر إبراهيم إلى مناطق

إلى السيدة زبيدة زوجة طريفون (ملك السريان في القرن الثالث قبل الميلاد) - وبعض الباحثين ينسبها إلى زنوبيا ملكة تدمر التي حكمت في القرن الثالث الميلادي، إلا أنه ما من معلومات تشير إلى أن الملكة قد وصلت إلى المناطق اللبنانية وأقامت فيها مشاريع عمرانية. - كما يعتقد بعض الباحثين أن زبيدة هي زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد، التي ينسب إليها الموروث الثقافي الشعبي نوار عدة وإنجازات عمرانية مختلفة، ومنها هذه القناطر التي عرفت باسمها. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن بعض كتب التاريخ تذكر أن السيدة زبيدة كانت تقصد المناطق اللبنانية في فصل الصيف لتقيم فيها مدةً من الزمن.

تنتشر هذه القناطر الأثرية في ثلاث مناطق جغرافية:

أولى هذه القناطر تقع شرق بيروت، في بلدة الحازمية، وتربط بين تلال المكلس من جهة وتلال الفياضية من جهة أخرى. يبلغ طول القناطر حوالي ٢٤٠ متراً وارتفاعها فوق مستوى مجرى نهر



الساحل اللبناني بِبُنْيَةٍ دَقِيقَةٍ مُحَكَّمَةٍ
ذَكَرَهَا الشَّيْخُ طَنُوسُ الشَّدِياقُ فِي كِتَابِهِ
«أَخْبَارُ الْأَعْيَانِ فِي جَبَلِ لُبْنَانَ» (١٨٥٩)
وَاصِفًا إِيَّاهَا بِأَنَّهَا «عَجِيبَةُ الْأَسَاسِ مَتِينَةُ
الْبُنْيَانِ مُتَقَنَّةُ الْبِنَاءِ». وَظِيفَتْهَا جَرُّ الْمِيَاهِ
بِطُولِ تِلْكَ الْمَسَافَةِ، اعْتِمَادًا عَلَى قَانُونِ
الْجَازِبِيَّةِ: تَهْبِطُ الْمِيَاهُ فِي الْقَنَاةِ إِلَى
أَنْ تَعُودَ قُوَّةُ الدَّفْعِ فَتَرْفَعَهَا كِي تَعْبُرَ
القَنَاةَ فَوْقَ الْوُدْيَانِ وَالْأَنْهَارِ حَامِلَةً عَلَى
ظَهْرِ الْقَنَاظِرِ غُذُوبَةَ الْمِيَاهِ إِلَى الْأَهَالِي
فِي الْمَنَاطِقِ الْمَجَاوِرَةِ عَلَى طُولِ تِلْكَ
الْمَسَافَةِ. وَقِيلَ أَنَّهُ يَنْسَبُ بِنَائُهَا إِلَى السَّتِ
زَبِيدَةَ زَوْجَةِ طَرِيفُونَ مَلِكِ السَّرِيَانِ،
وَيَنْسَبُهَا بَعْضُ الْبَاحِثِينَ إِلَى زَنْوَبِيَا...
طَوَّلَهَا قَبْلَ انْهِيارِهَا ١٥٠ م وَعُلُوُّهَا ٣٠ م.

كَمَا تَوْجَدُ قَنَاظِرَ زَبِيدَةَ، أَيْضًا فِي أَقْلِيمِ
الْخُرُوبِ، وَذَكَرَ فِي كِتَابِ «قَرِيَّتِي
جَرَجُوعَ عَنِ «قَنَاةِ زَبِيدَةَ»: «هِيَ قَنَاةٌ
تَنْتَقِلُ الْمِيَاهُ مِنْ نَبْعِ الطَّاسَةِ إِلَى مَدِينَةِ
صَيْدَا مَخْتَرَقَةً شِيرَ النَّقِيبِ ... وَتَنْفِذُ
عَلَى دَرَبِ بَابِ النَّقْبِ، وَتَخْتَرِقُ بَعْدَهَا
«عَقْبَةَ السَّاقِيَةِ» إِلَى قَلْعَةِ الْمَارِدِ، ثُمَّ
تَسِيرُ مَكْشُوفَةً حَتَّى صَيْدَا عِبْرَ مَنَاطِقِ
«الْكَافِ»، فَأَسْفَلَ الشَّرَابِيكِ، فَاصْوَانَ،
كَفَرَفِيَلَا، كَفَرَحَتَى، حَارَةَ صَيْدَا.

وَجَاءَ فِي الْمَوْرُوثِ الشَّعْبِيِّ بِأَنَّهَا سُمِّيَتْ
بِهَذَا الْأَسْمِ نَسْبَةً إِلَى الْقَنَاةِ الَّتِي تَنْتَقِلُ
الْمِيَاهُ مِنَ الطَّائِفِ إِلَى مَكَّةَ فِي شَبْهِ

الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، لَخْدْمَةِ الْحَجَّاجِ، وَالَّتِي
تَمَّ حَفْرُهَا فِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ
هَارُونَ الرَّشِيدِ، وَكَانَ قَدْ سَمَّاهَا بِاسْمِ
زَوْجَتِهِ «زَبِيدَةَ».

وَهُنَا نَثِيرُ تَسْأُلًا لَمْفَادَةٍ:

مَنْ بَنَى قَنَاظِرَ زَبِيدَةَ؟

وَمَنْ هِيَ السَّتِ زَبِيدَةُ؟

وَأَمَّا الْفَرَضِيَّاتُ الْمَطْرُوحَةُ فَهِيَ:

- قَدْ تَكُونُ قَنَاظِرُ زَبِيدَةَ أَثَارَ
بِيزَنْطِيَّةٍ، وَالسَّيِّدَةِ زَبِيدَةَ زَوْجَةِ هَارُونَ
الرَّشِيدِ هِيَ الَّتِي قَامَتْ بِاعَادَةِ تَرْمِيمِهَا.
- وَقَدْ تَكُونُ هَذِهِ الْقَنَاظِرُ قَدْ بَنَتْهَا
السَّيِّدَةُ زَبِيدَةُ ضَمَّنَ دَرَبِ الْحَجِّ، لِأَنَّ
طَرِيقَ قَوَافِلِ حَجَّاجِ بِلَادِ الشَّامِ كَانَتْ
أَرْبَعَةً تَنْتَقِلُ مِنْ مَدْنَهَا: قَافِلَةُ الْحَجِّ
الشَّامِيِّ، وَقَافِلَةُ الْحَجِّ الْحَلَبِيِّ مِنْ مَدِينَةِ
حَلَبِ، وَقَافِلَةُ الْحَجِّ الْقُدْسِيِّ، مِنْ مَدِينَةِ
الْقُدْسِ، وَكَانَتْ تَتَجَمَّعُ هَذِهِ الْقَوَافِلُ
وَتَسْلُكُ الطَّرِيقَ الْبَرِّيَ الَّذِي يَبْدَأُ مِنْ
مَدِينَةِ دِمَشْقَ وَيَتَجَّهُ جَنُوبًا إِلَى الْمَدِينَةِ
الْمَنُورَةِ أَوَّلًا ثُمَّ إِلَى مَكَّةِ الْمَكْرَمَةِ، وَبَيْنَ
دِمَشْقَ وَالْمَدِينَةِ كَانَتْ الْقَوَافِلُ تَمُرُّ عَلَى
مَا يَقَارِبُ ٣٤ مَحْطَةً يَتَوَقَّفُونَ فِيهَا،
وَكَانَتْ تَسْمَى مَنَازِلَ الْحَجِّ.

وَلَكِنْ السُّؤَالُ لِمَاذَا بَقِيَ اسْمُ سَيِّدَةِ بَغْدَادَ
هُوَ الْغَالِبُ عَلَى اسْمِهَا فِي الذَّاكِرَةِ

الشعبية؟ وما دلالاته؟

إن ما تناقلته الأجيال بشأن إعطاء اسم زبيدة سيدة بغداد لهذه القناطر يطرح دلالات متعددة منها:

- جهود المرأة المسلمة العربية وتاريخها الاجتماعي
- مدى اهتمام السيدة زبيدة بالقضايا الحضارية الكبرى
- منزلة المرأة في المجتمعات وتقديرهم لعملها

وهذه الاطلالة السريعة على شاهد أثري تاريخي، تفتح لنا أفقاً في دراسة التاريخ الاجتماعي الاقتصادي في لبنان، ومما يساعدنا في فهم التاريخ اللبناني، الذي ارتهن لمدة طويلة من الزمن لتاريخ الأديان الطوائف وانقسم الولاء فيه بين الشرق والغرب.

وعلى الرغم من وقوع قسم من الباحثين في أسر الهوية، والتعصب للمعتقدات، تبقى الذاكرة والموروث الشعبي الدليل الشاهد على الحقيقة.

من هنا فإننا نوجه دعوة للباحثين والمؤرخين والمهتمين بالآثار لكشف هوية هذه المعالم، وبرز معالمها الحضارية وصورة التبادل الحضاري

بين الشعوب، كما أننا نشير إن كتابة هذه المقالة ليست للذكر والتذكّر، بل هو صرخة ودعوة في الحفاظ على هذا الأثر المعماري المُهمل ولاسيما أنّ القناطر مهدّدة بالاندثار.

وهنا يأتي دور المديرية العامة للآثار وكذلك السياحة في لبنان، لكي لا نبقي قناطر زبيدة مجرد اسم على مسمّى. وعلينا العمل على تأهيل هذه المواقع وتجهيزها لتقديمها بوصفها معلماً سياحياً حضارياً، يقصدونه مُدركين الـ «كيف» والـ «مَن» والـ «لماذا» كي يتعرفوا على عظمة هذه الكنوز الأثرية من أجل أن نعتزّ بها اليوم مُدركينها ميدانياً لا نظرياً.

وهي دعوة إلى الباحثين العراقيين أيضاً للبحث عن الحقيقة، لإبراز العلاقات الحضارية والتي كانت قائمة بين لبنان والعراق، والجذور التاريخية التي تربط أواصر الأخوة بين البلدين.

كما نقترح إنشاء لجنة علمية مؤلفة من باحثين في الآثار والتاريخ والجغرافيا من لبنان والعراق على وجه الخصوص لدراسة قناطر زبيدة، على أمل أن نتمكن فيما بعد من ترميم هذه المعالم لتعود إلى صورتها وطبيعتها وجمالها.

الحفاظ على الذاكرة الجمعية أهمية التاريخ الشفوي



د. فيحاء قاسم عبد الهادي
فلسطين



وحين نروي ما حدث لنا ولغيرنا؛ نفهم ذواتنا أكثر. نحن نتذكر بالحاضر، فالحاضر والماضي متلازمان، وهذا يساعدنا على فهم المستقبل. ومعرفة الأحداث المفصلية لنا؛ تقضي إلى سؤال منطقي لاحق: كيف حدث ما حدث؟ ثم من المسؤول عما حدث؟

وعبر السرد الذي يتحول إلى حكاية؛ يعرف الإنسان ذاته، ويفهمها أكثر، كما يساعده السرد على معرفة الآخر. الذاكرة الجمعية ليست حنيناً جمعياً إلى الماضي؛ «هي منهجية تساعدنا على إدراك متى وكيف تسهم الذاكرة الجمعية في صياغة الحاضر والمستقبل معاً».

ما أهمية الذاكرة الجمعية بالنسبة لشعوب العالم؟ وكيف تتكوّن؟ وما أهميتها بالنسبة للشعوب العربية؟ ثم بالنسبة للشعب الفلسطيني؟

ما الذي يجعل هناك ضرورة قصوى لتوثيق تاريخنا السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي العربي؟ لاسيما ونحن شهود على سرقة محفوظات عدد كبير من البلاد العربية و تدميرها و تزييفها.

ما الذي يفيدنا حين نسلط الضوء على الماضي؟ هل يضيء الماضي على الحاضر؟ وهل يفيد في استشراف المستقبل؟ وكيف يمكن أن يؤدي استلهام الذاكرة إلى تعزيز قيم التضامن والدفاع عن القضايا العربية؟ وكيف تكون الذاكرة سلاحاً بيد المرأة العربية؟

لا شك أن الحاضر يستدعي الماضي، ولاسيما إذا كان الحاضر يشهد تمزقاً وتشظيلاً، كما نشهد في العالم بشكل عام، وفي العالم العربي بشكل خاص.

ماذا حدث أولاً؟ من المهم المعرفة التفصيلية للأحداث المفصلية في تاريخ الشعوب، كما شهدناها وشهد عليها من عاصروها، نساءً ورجالاً.

وما أحوج بلادنا العربية إلى الاهتمام بدراسات الذاكرة، التي تجمع بين تخصصات علمية اجتماعية ثقافية؛ (تاريخية و اجتماعية وأدبية ونفسية وفلسفية) تساهم في الإطلالة العلمية على الماضي، بتقنيات الحاضر، وتستجيب لتحديات العصر، وتمثلات المستقبل، وما أحوجنا أن نعتد منهجاً علمياً، قادراً أن يقوم بهذه المهمة! وأعتقد أنه ليس هناك أقدر من منهج التاريخ الشفوي لتوثيق الذاكرة الجمعية. التاريخ الشفوي من حيث هو منهج ديموقراطي شعبي، يساهم في توثيق تجارب الناس العاديين؛ الذين لا يهتم التاريخ المكتوب كثيراً بهم، ويشرك الناس في صياغة تاريخهم، إذ يوثق صوت من لا صوت لهم. وهو صوت الجماعة الذين أقصوا عن الصدارة، على الرغم من أنهم هم الذين أحدثوا التغييرات التاريخية، وهم الذين صنعوا وما زالوا يصنعون تاريخهم؛ نساءً ورجالاً.



ولأن التاريخ الشفوي مهتم بتوثيق تاريخ المهمشين؛ فقد أولى أهمية خاصة لتوثيق روايات النساء؛ اللواتي استبعدن التاريخ المكتوب من كتابة التاريخ، ضمن إهماله للتاريخ الإثني، الذي وصفته الباحثة «روز ماري صايغ» بأنه تاريخ الجماعات المستثناة من المعرفة، والثقافة العالية، والسلطة. وبما أن المرأة هي الأقل تعليماً، والأقل وصولاً للسلطة؛ فهي التي تهمل رواياتها، وتستبعد تجاربها.

وهذا ما يجعل هناك ضرورة للتركيز على توثيق روايات النساء، واعتمادها، حين صناعة المحفوظات، وحين كتابة التاريخ الاجتماعي.

هناك أهمية قصوى لكتابة التاريخ الاجتماعي الفلسطيني، وصناعة محفوظات للشعب الفلسطيني؛ عبر منهجية التاريخ الشفوي؛ ذلك بسبب أن المحفوظ الفلسطيني، قد جرت وما تزال تجري محاولة سرقة، وحرقه، وتشويهه، وتدميره؛ منذ عام ١٩٤٧ وحتى الآن.

كما أن هناك أهمية كبرى لتوثيق روايات النساء الفلسطينيات، اللواتي تعرّضن للتهميش والاستبعاد، في التاريخ الفلسطيني المكتوب.

منذ السبعينات شرع الفلسطينيون بتوثيق ذاكرتهم الجمعية، عبر مراكز بحثية عديدة، وعدد من الجامعات، والمشاريع الرقمية، وعبر مؤرخين/ات، وعالمات وعلماء

أغراض البحث، وهو: تسجيل مشاركة المرأة السياسية في الثلاثينات من النساء، مع ضرورة تسجيل بعض الشهادات، لرجال عاصروا عمل النساء، في تلك الفترة التاريخية.



حاولت الدراسة، أن تغطي مناطق التواجد الفلسطيني، داخل فلسطين وخارجها، وقد شملت الدراسة كلا من المناطق: فلسطين التاريخية: [الضفة الغربية، وقطاع غزة، ومناطق ١٩٤٨]. بالإضافة إلى الأردن، وسوريا، ولبنان، ومصر.

احتاج البحث إلى طاقم كبير من الباحثات، بلغ سبع عشرة باحثة، توزَّعن على فلسطين التاريخية: شمال، وجنوب، ووسط، والقدس، ومناطق ٤٨، وقطاع غزة، فضلا عن فلسطينيي الشتات: الأردن وسوريا ولبنان ومصر. جرى اختيار الباحثات بعناية، ممن حملن شهادة جامعية، في علم الاجتماع، أو ممن عملن مع النساء، ضمن منظمات نسوية، وجرى مقابلات مع الباحثات، لمعرفة المزيد عن قدراتهن،

اجتماع، وباحثات وباحثين؛ في مختلف التخصصات؛ فلسطينيين وعرب وأجانب. سوف أسلط الضوء في مقالتي هذه على مشروع فلسطيني مؤسسي طموح، انطلق نهاية التسعينات هدف إلى توثيق أدوار المرأة الفلسطينية، منذ الثلاثينات.

هدف المشروع إلى تعريف الأجيال الجديدة من الشباب الفلسطيني/ رجالاً ونساء، على تاريخ نضال النساء، بَعْدَ حلقة متواصلة، حتى تساهم النساء بفاعلية في إعادة بناء المحفوظات الفلسطينية. بدأ عام ١٩٩٨ بتخطيط وتنفيذ من إدارة المرأة/ وزارة التخطيط والتعاون الدولي، في فلسطين، وشرع بمراجعة نقدية، لما كتب حول التاريخ الشفوي، بشكل عام، ولما كتب بشأن المرأة الفلسطينية، بشكل خاص، لتحديد الفترة التاريخية التي يتناولها البحث. وحددت الفترة التاريخية الناقصة، بالنسبة لمشاركة المرأة السياسية، وهي فترة الثلاثينات، حتى أواسط الثمانينات، كما حددت مناطق البحث، وجنس الرواة.

بلغ عدد الرواة الذين تمت مقابلتهم ٢٠٥ راوية وراو؛ جلَّهم من النساء. اعتمد الاختيار، على الكثافة السكانية لمناطق البحث، فضلا عن توزيع الرواة في كل منطقة، بحسب شريحتين عمريتين: ما فوق ٧٥ عاماً، وما فوق ٥٥ عاماً. فضلا عن مراعاة تقسيم فئات النساء، إلى قروية ومدنية، متعلمة وأمية. أما نسبة الرجال إلى النساء غير المتعادلة، فقد جاءت لخدمة

واختيار الأفضل، لإجراء البحث.

زودت الباحثات بعدها، بمادة نظرية، عن التاريخ الشفوي، وعن نضال المرأة الفلسطينية. ثم احتاج البحث أيضاً، إلى تدريب الباحثات على جمع مادة البحث، باتباع منهج التاريخ الشفوي، والتاريخ الشفوي النسوي؛ ما استدعى إقامة ورشة عمل لتدريب الباحثات.

وقبل بدء العمل البحثي حول أدوار المرأة منذ الثلاثينات؛ نشرت إدارة المرأة/ وزارة التخطيط أوراق ورشة العمل التدريبية، التي عقدت في القاهرة ما بين ٢٢ - ٢٥ نيسان ١٩٩٨م، وأصدرتها في كتاب، بعنوان: «المرأة الفلسطينية والذاكرة»، كما نشرت كتاباً توثيقياً آخر، وعنوانه: «ببليوغرافيا التاريخ الشفوي الفلسطيني»، باللغتين العربية والإنجليزية.

بعد الانتهاء من إجراء المقابلات، والاستعانة بالاستمارة التي صممت للبحث؛ كتبت الباحثة د. «فيحاء عبد الهادي» تحليلاً للمقابلات، نشرها «مركز المرأة للأبحاث والتوثيق/ اليونسكو»، في أربعة مجلدات، أولها: «أدوار المرأة الفلسطينية في الثلاثينات: المساهمة السياسية للمرأة الفلسطينية»، و«أدوار المرأة الفلسطينية في الأربعينات: المساهمة السياسية للمرأة الفلسطينية»، عام ٢٠٠٦، ثم كتاب: «أدوار المرأة الفلسطينية في الخمسينات حتى أواسط الستينات: المساهمة السياسية للمرأة الفلسطينية»، عام ٢٠٠٩. ثم نشرت نتائج الدراسة والتحليل للمجلد الرابع عام ٢٠١٥، «أدوار المرأة

الفلسطينية منذ منتصف الستينات حتى عام ١٩٨٢: المساهمة السياسية للمرأة الفلسطينية»، فضلاً عن نشر ترجمة المجلد الأول الذي يحتوي دراسة حول أدوار المرأة في الثلاثينات؛ عام ٢٠١٥، وعنوانه:

The Political Participation of Palestinian Women in the 1930s



حين يكتب التاريخ من منظور الجماعة وللجماعة؛ من منظور ديموقراطي شعبي، ويشرك الناس في صياغة تاريخهم؛ يبرز صوتهم/ن، ويصبحون مرئيين/مرئيّات.

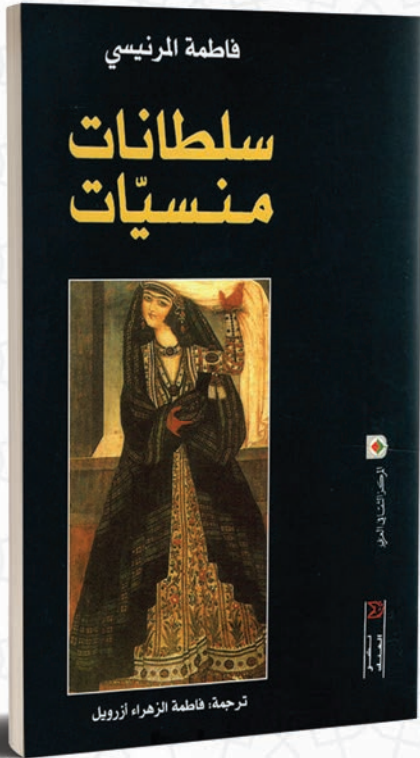
وحينها تبرز رواية أخرى بجانب الرواية الرسمية المكتوبة، تتفق حيناً معها، وتختلف حيناً آخر، وحين تضيف روايتها؛ تكون قد ساهمت في إنتاج معرفة بديلة للواقع، وللأحداث، ولصانعي الأحداث، نساء ورجالاً.



د. ماجدة هاتو
باحثة وجامعة

سلطانات منسيات لفاطمة المريني

قراءة التاريخ المهمش للمرأة أم استعادة السلطة مجازياً



خطت المرأة في عالمنا العربي ، خطوات واسعة في تأكيد حضورها كذات فاعلة لا منفصلة ، مؤكدة حضورها في الصعد كافة ، ولا سيما في المشهد الثقافي بعمامة والنسوي منه على وجه الخصوص ، وإذا كانت بداية هذه الخطوات في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين متعثرة تارة وخجولة تارة أخرى ، إذ إنها انحصرت في المطالبة بحقوق المرأة من مثل حق التعليم والعمل والحجاب والسفور ، التي تمثلت بمحاولات هدى شعراوي/ مصر، ومنوبية المنشاري/ تونس، ونبيهة ناصر/ فلسطين ، وأسماء الزهاوي/ العراق ، وغيرهن ، فإنها لم تبقَ على هذه الحال فيما تلا منتصف القرن العشرين ، إذ حاولت النسويات المطالبة بالحرية والمساواة بالحقوق السياسية ، والكشف عن الممارسات الاجتماعية غير المقبولة بحق المرأة ، وسن القوانين المدنية التي تكفل لها حقها في العيش الكريم ، بحسب ما عبّرت عنه مُتَبَنِيَات هذا الاتجاه ومنهن دنوال السعداوي/ مصر، ودرجاء بن سلامة/ تونس.

لم تقف محاولة النسويات عند هذا الحد،

فقد شهد حضورها شكلاً آخر من تأكيد هذا الحضور، وهذه المرة عبر الممارسات النقدية النسوية التي حاولت التأسيس للدور الحقيقي الذي شغلته المرأة العربية ، سواء أكان ذلك في تأسيس ريادتها للشعر والانتصار للشاعرة نازك الملائكة ، أم تأسيس ريادتها في السرد العربي الحديث ودحض ريادة الرجل له ، على نحو دراسة د.بثينة شعبان في كتابها (مئة عام من الرواية النسوية) الذي تقصّت فيه بدايات

نشأة الرواية ، رادة جذرها الأول للمرأة.

ولا تبتعد محاولة فاطمة المرنيسي في كتابها (سلطانات منسيات) عن محاولات التأصيل تلك ، شأنها في ذلك شأن كثير من المشاريع النسوية الباحثة عن الأدوار التي شغلتها المرأة وفي مجالات الحياة كافة.

يعد كتاب فاطمة المرنيسي ممارسة نقدية تقوم على إعادة قراءة التاريخ ومساءلته ، ولا سيما التاريخ المغيب والمهمّش للمرأة وعلاقتها بالسلطة.

تفتح قراءة المرنيسي على مسارب عدة ، ليس أقلها «اللغة القامعة» ، مروراً بتقويض المرأة للسلطة الذكورية بأشكالها كلها ، وليس انتهاءً بما تصفه «إضاعة التاريخ وتقريبه منا وجعله مألوفاً لدينا هي بعض أهداف الكتاب».

أولاً: اللغة بوصفها قامعاً للمرأة:.

تذهب فاطمة المرنيسي إلى واحد ممّا تصفه بالمجال غير المنصف للمرأة وهو اللغة ، وهو الحقل الذي اشتغل عليه د. عبد الله الغدامي في كتابه (المرأة واللغة) ، الذي استنكر فيه «النسق الفحولي للغة» ، لكن المرنيسي تذهب إلى أبعد من ذلك ، إذ تواصل حفرياتهما في جذر المفردات التي التصقت من مثل صفة للمذكر من دون أن يكون هناك ما يقابلها من صيغة المؤنث، من ذلك لفظة خليفة وخلفاء إذ تقول : بحسب لسان العرب ، لا يمكن استعمال لفظة خليفة

للمؤنث ، خليفة ، وخلفاء ، كسروه تكسير فعيل لأنه لا يكون إلا للمذكر، وقالوا خلفاء من أجل ألا يقع إلا على مذكر وفيه الهاء ، أما لفظة سلطان وملك (وهما الصفتان اللتان حملتهما المرأة) فتوجد لهما صيغة المؤنث ، وبذلك يكون النحو العربي قد نظم توزيع السلطة السياسية بين النساء والرجال وَجَّهَهُ ، ولذلك لا نجد أن مهام الخلافة أسندت للمرأة، أو أن أي امرأة حملت لقب خليفة أو إمام بالمعنى المتعارف عليه، على أننا نجد من النساء مَنْ حملن لقب الملكات أو السلطانات .(سلطانات منسيات): ص ٣١.

إن هذه الإدانة التي توجهها المرنيسي للغة التي تمارس الإقصاء بالضد من المؤنث ، ترتبط بدلالة المفردة وليس بالمفردة في حد ذاتها فقط ، فهي تميّز ما بين دلالة «الخليفة و»السلطان» و«الملك» ، إذ ترتبط دلالة الأولى بالحكم الديني والأخروي بحسب توصيفها ، أما الملك أو السلطان فدلالة الحكم فيه دنيوية فقط.

ولذلك فإن المرأة لا تستحق صفة «الخليفة» لعدم أهليتها وذلك بحسب ما أشارت اللغة ودلالاتها! وانحصرت بالرجل دون المرأة.

إن هذه الصيغة من اللاعدل لا تنحصر باللاعدل اللغوي ، بل تمتد إلى أبعد من ذلك عبر صيغ وفي مجالات وحقول مختلفة ، ومنها التاريخ المغيب أو اللاعدل التاريخي.

ثانياً: التاريخ المغيب أو اللاعدل التاريخي:

تبحر المرنيسي في التاريخ الإسلامي بحثاً وتنقيباً لتمارس حفرياتهما للكشف عما غُيِبَ منه فيما يتعلق بتاريخ المرأة وتوليها الحكم، وتطرح التساؤل التالي، لماذا لم يذكر التاريخ المدرسي اللحظات المهمة التي تولت فيها المرأة الحكم ، ولماذا تاريخنا سلسلة من الفتوحات وغزو المدن والبلدان ، وسلسلة من حقول المعارك ، ومن ثم فإن تجرؤ البطل على التفكير في زوجته سيعد ضرباً من الضع !.(سلطانات منسيات):ص٢١٢.



فاطمة المرنيسي (١٩٤٠ - ٢٠١٥) كاتبة وعالمة اجتماع مغربية

بهذه المساءلة ستعيد المرنيسي البحث عن نماذجها النسوية التي شكلت لحظات مهمة في التاريخ الإسلامي ، لكنها سقطت من صفحاته أو غُيِبَتْ عنه، فتعرض لحياة

(ست الملك) التي تولت الخلافة في عهد الفاطميين ، ومقاومتها السلطة الذكورية المتمثلة بسلطة الأخ ، الذي أزاحته عن السلطة بسبب حمقه وممارساته الغريبة ورغباته الدموية التي تجسدت في القتل، وفي إشارة لافتة تشير المرنيسي إلى أن الحكيم وهو الأخ الأكبر لست الملك كان يقتل الكلاب والنساء ، ولعله - بحسب توصيفها - عكس جزءاً من كراهيته نحو النساء ومحاولة قمعهن ، وهو الأمر الذي جعل ست الملك تتهمه بالحمق وعدم المسؤولية ، فاضطرت لاستبعاده (قتله) ، ولتتولى السلطة بعد ذلك.

لم تكن ست الملك الأنموذج الوحيد بل كانت هناك أخريات وهن أسماء بنت شهاب الصليحية زوجة علي الصليحي التي حكمت اليمن وكذلك ابنتها أروى الصليحية وكلتاهام أُقْبِتَا بالحرّة.

فضلاً عن سلطانات المماليك شجرة الدر ، والسلطانة راضية التي حكمت دلهي، بعد أن عهد والدها ألتمش ولاية العهد لها ، فضلاً عن ملكات الجزر ، والملكات والخاتونات ، كالخاتون ختلع خاتون وبادشاه خاتون التي حكمت قرمان ، وأبش خاتون التي حكمت مملكة الفرس ، وزيادة على ذلك الملكات المغوليات ومنهن تندو وغيرهن كثير.

إذ تستقصي المرنيسي حياتهن وطريقة وصولهن للسلطة وتاريخهن ومنجزاتهن ، وأخبارهن المتناثرة في كتب الرحالة وكتب التاريخ ، ومعظم من ذكرتهن يتمتعن

بالذكاء والدهاء ، وهما الأمران اللذان سهلا وصولهن إلى السلطة.

لقد انمازت هؤلاء النسوة بذكائهن الحاد ، إذ يمهدن لتولي الحكم أو السلطة أو استعادتها، فعلى سبيل المثال أخفت الخيزران حقيقة عدم كونها الوحيدة لأهلها ولم تبعث لهم إلا بعد أن أنجبت من زوجها المهدي ابنها، فضلاً عن أنها دفعت به إلى أن يكتب عليها ويجعل منها زوجة شرعية ، بعد أن كانت إحدى جواريه.

أما شجرة الدر فقد تفاوضت مع أحد قادة الجيش وتزوجت منه بعد أن رفض الخليفة العباسي تنصيبها حاكمةً لمصر، لتتال بعد ذلك السلطة ، وكان لختلج خاتون انتهازياتها السياسية عبر زواج ابنتها من ابن هولاكو، من أجل تثبيت دعائم حكمها وتسليمها السلطة ، وأكثر من ذلك كان لدهاء أروى بنت أحمد الصليحية واعتصامها بالجبال لحفظ ملكها أثراً بالغ في دوام هذا الملك، على أن الملكة راضية التي وقعت أسيرة لاختيار الدين ، أوقعته في غرامها واستولت على العرش بعد أن فقدته.

وكل هذه الأمثلة التي قدمتها المرنيسي أمثلة ناصعة على قدرة النساء في تولي السلطة بطرائق لم تكن سهلة أو يسيرة، بل عملن بجهد ومثابرة وصولاً إلى مبتغاهن ، وتحقيق تطلعاتهن للحكم وإدارة الدولة . وبذلك تكشف المرنيسي عما غُيب من التاريخ الذي يتعلق بالمرأة والسلطة. لا شك أن عملية البحث عن علاقة المرأة

بالسلطة لم ولن تكون سهلة أو يسيرة، لأنها تعني الكشف عن أنماط التفكير لمدوّني التاريخ الذين تغاضوا – بحسب ما تذهب إليه المرنيسي – عن الكثير ممّا يتعلق بالمرأة في هذا الجانب، فضلاً عن قصور الجوانب الأخرى لأداء الإنصاف أو العدل تجاهها.

وعلى الرغم من الجهد الذي بذلته المرنيسي في كتابها (سلطات منسيات) للكشف عن كل ما ذكرناه فيما تقدم ، إلا إنه يمكننا أن نوّشر عليها ما يأتي:

- نجحت فاطمة المرنيسي في الكشف عن التاريخ المهمش للمرأة ، ولا سيما ذلك التاريخ الذي غيّب دور المرأة بوصفه ممارسة حقيقية للسلطة سواء أكان ذلك عبر توليها السلطة (ملكة ، حاكمة ، سلطانة، الست، الحرّة) بصورة مباشرة ، منفردة مرة (ست الملك، راضية) وبصفة تشاركية مرة أخرى (شجرة الدر مع زوجها الأول، وأسماء بنت شهاب الصليحية مع زوجها علي الصليحي) ، أم بصورة غير مباشرة وخضوع السلطة لهيمنتها عبر إدارة الدولة وإن لم تكن الحاكم الفعلي لها ، على النحو الذي ظهر عند الخيزران في عهد ولديها الهادي وهارون الرشيد.

- طرحت المرنيسي تساؤلاً مهماً، وهو لماذا غاب دور السلطانة أو الملكة عن التاريخ المدرسي (التاريخ الذي يُدرس) ، داعية إلى تأصيل ذلك سواء أكان عبر توثيقه في هذا التاريخ ، أم عبر الدراسات

العليا واختيار نماذج نسوية للدراسة والبحث، التي قادت الدول في وقت ما.

- أكدت المرينسي عودة الواد بصيغة مختلفة ، والذي مَورسَ بحق النساء اللاتي حكمن ، وهو ما يتضح في النهايات المأساوية لكثير منهن ، ومن هؤلاء الملكة راضية التي قتلت في أرض أحد الفلاحين، وشجرة الدر التي أقتيدت واغتيلت في السنة نفسها من مقتل أبيك الجيش.

- في الوقت الذي حاولت فيه المرينسي تقديم الصور الناصعة لحياة السلطانات أو الملكات أو غيرهن ، إلا إن عرضها لحياتهن (وهو مما يؤخذ عليها) قد كشف لنا إن المرأة قد مارست الدور نفسه في الإقصاء والتهميش والإزاحة بحق الآخر (الرجل) ، عبر القتل مرة (قتل ست الملك لأخيها) ، أو التآمر (تآمر الخيزران على ولدها الهادي) ، (وتآمر راضية لتتحية أخيها ركن الدين) ، وغيرها من الأمثلة، وصولاً لتولي السلطة، ومن ثم فإنها تمارس الدور نفسه الذي مَورسَ بحقها من قبل الرجل تهميشاً وإزاحةً وإقصاءً .

- في بعض النماذج النسوية لم تخرج المرأة تماماً من سلطة الرجل حتى بعد توليها السلطة ، إذ بقيت غير قادرة على تجاوز السلطة الأبوية بصورها وإن تمردت عليها في بعض الأحيان، من ذلك خضوع أروى بنت أحمد الصليحية لحاكم الفاطميين في مصر ، وعدم خروجها عن طاعته بما أمرها به.

إنّ ما ذُكرَ في الفقرتين الأخيرتين لا يعني الانتقال من المشروع الذي قدمته المرينسي لقراءة التاريخ ، ولا يعني قدح الممارسة النقدية لها ، بل على العكس من ذلك تماماً ، لأن ذلك يعني كشف الرؤية الموضوعية ، التي تتضح فيها جميع الجوانب سلباً أو إيجاباً في الدور الذي اضطلعت به المرأة وتوليها السلطة لإدارة الدولة ، والذي نجحت فيه نجاحاً كبيراً إلى حد بعيد في ظل التحديات التي واجهتها في أثناء ذلك.

وعدا ذلك كله فما يبدو على هذه الممارسة النقدية للمرينسي أنها شكل من أشكال استعادة السلطة ولو كان ذلك مجازياً (عبر الكتابة) ، لتبدو تأكيداً لفاعلية أدوار المرأة ماضياً (سلطانة ، ملكة، وحرّة) وغيرها من الصفات ، التي طبعت إدارة المرأة للدولة فاعلة أساسية ورئيسة ، وإن غُيّت أو مَورسَ بحقها التهميش والإقصاء ماضياً أم حاضراً.

انا السيدة
أحلق في الفضاء
أحيط بالأرض
أحلق في السماء
أدور في الارض
أنا اهاجم الجبل
في صميمه
انا السیده
أنا

انخيدوا

يوم المرأة العالمي
international women's day

8 آذار

أيمان طه ياسين

أسراف مجدي ٥٩



م. د. شيماء إبراهيم الجزراوي
كلية الفنون الجميلة - جامعة بغداد

الجمال الافتراضي _ إنخيدوانا

إن ما كشفته اللقى الأثرية من تماثيل الآلهة الأم، تجسيد حقيقي لمعنى الجمال إذ تمثلت الرؤية الجمالية آنذاك بإستدعاء الفنان الرافديني دورة الخصب والإثمار والربيع وعودة الحياة مع مكانة المرأة وقديسيتها وأهميتها عن طريق حركة التماثيل التي تشير إلى دلالات الحمل والولادة وتضخيم الأعضاء بوصفها رمزاً للخصوبة مع إهمال ملمح الوجه وتعظيم المرأة وإبرازها وإضفاء هالة من القدسية عليها وهي المثال الأقرب شبيهاً للطبيعة.

ثم ظهرت الحضارة، بتوافر أهم ركائزها وهي الثورة الزراعية والمدنية، فعدلت تلك المجتمعات بيئاتها الطبيعية بشكل جذري ممّا أدى إلى جملة من التطورات، من بينها الإدارات المركزية، والهياكل السياسية وأنظمة المعرفة مثل الكتابة والمستوطنات ومفهوم الملكية. وتعزز ذلك كله عبر الآثار الحضارية لتلك الحقب، أبرزها تماثيل الكاهنة العظمى وهي أعلى رتبة كهنوتية، إنخيدوانا من نسل ملكي ممزوج بين آلهة سومر والآلهة الأكادية، وهو منصب ديني له أهمية سياسية كبرى، فضلاً عن كونها أول شاعرة في التاريخ، ولم تكن مجرد كاتبة؛ بل ألّفت

في هذا المقال نتناول كيفية تغير وتطور الرؤية الجمالية عبر العصور، إذ إن هناك رؤية جديدة لمكانم الجمال في المنجزات الفنية الرقمية تعتمد على المهارات الذاتية للفنان والمتلقي على حد سواء، مما نتج عنها مصطلح الجمال الافتراضي على وفق روح العصر الحالي ولغته التي تشير إلى رؤية جديدة عبر وسيط جديد.

كان للمرأة مكانة عالية ورفيعة منذ عصور ما قبل التاريخ وما بعدها، وهذه المكانة تعدّ انعكاساً حقيقياً لمخيل الفرد في ذلك الوقت، ومما أثبتته العلم أن أول تجمع إنساني تأسس بقيادة المرأة- الأم وليس الرجل -المحارب/ الصياد، ولم ينتج ذلك بشكل عشوائي؛ بل بعد أن تبلورت صورة المرأة على وفق مهامها المتعددة، إذ كانت محور العمل على اختلاف أنواعه بدءاً بعواطفها وخصوبتها عن طريق الولادة ومنح حق الحياة لمخلوق جديد، ورعايتها لأبنائها وتربيتهم، فضلاً عن مساهمتها في تدجين الحيوانات والعناية بهم وبحظائرهم، واكتشافها الزراعة وطحن الحبوب، وتهيئة الخبز والطعام والغزل، وتهيئة جلود الحيوانات لصنع الملابس، فهي المنتج الأول في الجماعة.

القصائد والتراويل والصلوات ووثقتها على الألواح الطينية موقعة باسمها، لهذا يعدها الباحثون أول من اخترع التوقيع، كما لقبت بشكسبير الأدب السومري.



جسد الفنان الرافديني الجمال عن طريق محاكاة فكرة المثالية بطريقة مختلفة فأظهر العيون واسعة أكبر من الواقع كناية عن القدرة على إبصار كل شيء، وهو تفسير واضح يتناغم مع متطلبات الفرد من التأمل آنذاك. وذلك يوضح اختلاف الرؤى الجمالية للفنان عبر الزمن.

وعلى مر العصور تغيرت الرؤية الجمالية تبعاً لذوق الفرد ووفقاً لروح العصر ولغته المعاشة، فلا يمكن تجاهل منجزات الحداثة والتقنية وحقبة الرقمنة المتزايدة في إنجاز العديد من المهام اليومية، إذ تغلغت في جميع مفاصل حياتنا، وباتت من نتائج العصر الجديد

(العصر الرقمي)، وهي من الحتمية التاريخية التي لا يمكن تجاهلها، ويترتب عليها الكثير من التحولات الجذرية في المفاهيم والثقافة والتعامل مع العلاقات الإنسانية.

إن الخيال والذاكرة والمعرفة والدين ما هي إلاّ وسائط افتراضية تدفعنا لترك المكان، أو تفصلنا عنه، وهذا ما يقودنا إلى رفض فلسفة مارتين هيدغر حول الوجود، وما يؤكدّه ميشيل سر في نظرية سطوة ثلثي الزمن والمعرفة والكينونة، التي سبقت الثورة الرقمية، ويشير فيها إلى موضوع الافتراض فيقول :- بأنه خارج المكان، أي أنّ الافتراض حقيقي لكنه كامن ويختلف عن الوجود الفعلي للشيء.

وعليه قد أضحى الجمال الكامن ضمن المنجزات الفنية الرقمية بالاعتماد على قدرات الفنان المعاصر ومهارته التي تعدّ بمثابة طاقات تعبيرية فعالة تشكّلت على وفق رؤية أكثر تعقيداً على الرغم من سهولة الإنتاج التقني.

إنّ عملية تسليط الضوء على جماليات فنون العالم الافتراضي ما هي إلاّ محاولة لتجويد الذائقة الجمالية عن طريق رؤية جديدة للوسيط الجديد. مع بداية الثورة الرقمية من سبعينات القرن الماضي وإنشاء شبكة الإنترنت، بدأ ظهور وسيط جديد برزت على أثره ظاهرة هجرة العالم الواقعي لعالم

آخر افتراضي. كما أثرت الثقافة الرقمية على منجزات الفعل الإنساني بشكل عام يمكن وصفه بأنه فعل جمعي يرتبط بالمجتمع الحديث، وأدى إلى ظهور الإبداع التفاعلي الذي يعد وسيط إنتاج وتلقي معا. فإذا كانت المنجزات الفنية تجسد أفكارها عبر وسيط محدد وثابت، مثل الخامة المحددة أو اللون المحدد أو الصوت المحدد... إلخ إلا أنها في الفضاء الرقمي أضحت بأشكال تعبيرية وتواصلية جديدة وعليها أنشأت مولدات للنص البصري من خلال عملية التحليل والتركيب. كما أسهمت الوسائط الرقمية التقنيات باختصار الوقت والجهد مع جودة إنتاج عالية، وهي تعبير عن روح العصر الحالي ولغته السائدة. ومن أهم سماته، التفاعلية، إذ انتقل المنجز الفني من مرحلة التمثيل العقلي لدى الفنان إلى إدراك بصري

تفاعلي مفترض يشبه إلى حد كبير الواقع الحقيقي، وهذا ما يقدمه العالم الافتراضي VIRTUAL WORLD. القول بوجود جانب افتراضي للجمال يتلائم مع ما تطرحه المنجزات الفنية الرقمية المعاصرة، فهو إعادة قراءة أو رؤية جديدة لشيء هو موجود في الأصل، لكن الوسائل اختلفت وأدت لتغير المخرجات، إذ أعطت بعداً آخر لا يوجد في الواقع ؛ بسبب فن الاشتغال على التقنية.

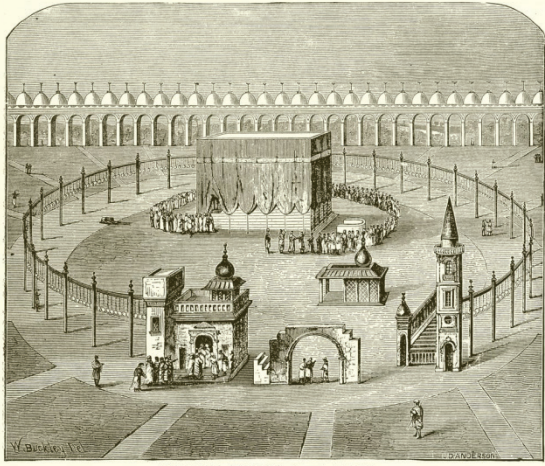
كما إنه يحاكي تصوراً مفترضاً متخيلاً أو متصوراً من قبلنا نحن، وتعدّ محاولة الوصول إلى تلك التصورات المفترضة التي تحمل جمالاً مفترضاً، هو اصطلاح جديد وان كانت فكرته قديمة، لكن أثره النفسي ناتج عن توظيف البرامج والتطبيقات الرقمية.





المكان المقدس في الرواية السعودية: ممرات الريح لنبيلة محجوب أنموذجاً

نادية عبد الوهاب خوندنة
جامعة أم القرى/ المملكة العربية السعودية



حظيت مكة المكرمة باهتمام الكتاب والرحالة والمؤرخين للكتابة عنها وكذلك في أدب الرحلات للمستشرقين الأجانب والرحالة العرب إليها وبالذات رحلات الحج، وكذلك أدب السيرة الذاتية والتراجم لعلمائها وأعلامها، وغير ذلك من جوانب الحضارة والثقافة المرتبطة بالمكان المقدس، مهوى أفئدة المسلمين وأقدس بقعة على وجه الأرض.

بعنوان «صورة المرأة في فن السرد المكي وتأثير المكان والزمان»، كذلك كتاب د. خلود الحارثي مكة المكرمة في الرواية السعودية.

أما الدراسات السابقة التي تناولت رواية ممرات الريح فنذكر ورقة د. حسام عقل حيث يرى أن طول الرواية في زمن «الأدب الإيجرامي وأدب المدونات والومضة، يمثل سباحة ضد التيار»^(١).

تركز هذه الورقة على تناول رواية ممرات الريح من زاويتين:

وبرزت مكة في كثير من الروايات المحلية لأدباء سعوديين مثل ثمن التضحية لحامد دمنهوري، لا ظل تحت الجبل لفؤاد عنقاوي، اليد السفلى للدكتور محمد عبده يمانى، والرواية الأشهر طوق الحمام لرجاء عالم، وكذلك لبعض الأدباء العرب مثل رواية رواء مكة للأديب المغربي د. حسن أوريد.

ومن الدراسات النقدية المهمة التي تناولت بعض هذه الروايات موسوعة مكة المكرمة الجلال والجمال: قراءة في الأدب السعودي، ومن ضمن الأبحاث المهمة المشاركة في هذه الموسوعة بحث د. عفت جميل خوير

(١) «حسام عقل عن «ممرات الريح» لنبيلة محجوب: رواية السجلات وتشرح المجتمع السعودي»، المجلة الإلكترونية جداريات، ١٤ يناير ٢٠٢٠، <https://jedariiat.net/news/2836>

٢٧ مايو ٢٠٢١، ٨:١٠



الأولى: حضور مكة المكرمة في الرواية على وفق المفهوم الأدبي النوستالجيا أو الحنين إلى الماضي كون مكة المكرمة مسرحاً أساسياً للأحداث وللحدثين المكانية والزمانية ولثيمات العمل وللحبكة وبناء الشخصيات وغير ذلك من عناصر البنية السردية. الثانية: قصة حياة البطلة بدرية يعقوب أبو الحسن.

فالقراءة تتناول ثيمة المكان المقدس في السرد، فهي بذلك رواية اجتماعية بصبغة محلية نوستالجية

والرواية الاجتماعية كما يعرفها الناقد ماير ابرامز أنها «تبرز تأثير الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لحقبة معينة على شكل الشخصيات» (٩٣). وكذلك هي رواية محلية لأنها «تركز على المكان واللغة والبناء الاجتماعي وعادات منطقة محددة وذلك ليس لإعطاء اللون المحلي للعمل الأدبي ولكن كعوامل مهمة مؤثرة في نفسيات شخصياته الرئيسة» (ابرامز ٩٤)

والتصوير النفسي للبطلة بدرية يُسوّغ الاهتمام برواية **ممرات الريح** كرواية نفسية أو ما يسمى برواية الشخصية، حيث يكون التركيز على «دوافع الشخصية الرئيسية في جميع تصرفاتها وكيفية نمو هذه الشخصية وتطورها». (ابرامز ١٩١)

تدور رواية **ممرات الريح** حول قصة حياة الفنانة التشكيلية السعودية بدرية يعقوب أبو الحسن وعائلتها المكونة من والديها وأربع أخوات تزوجت ثلاث منهن وبقيت بدرية وأختها بديعة، حيث كان منزلهم في جبل الساكن في مكة، إلى أن اضطر والدهم لبيعه رغماً عنه لصالح شركات التطوير ولم يحتمل قلبه فراق المنزل المطل على بيت الله الحرام فكانت المفاجعة بوفاته، ثم توالى الأزمات عليهن حيث نشأت بينهن وبين عائلة أبيهم، عدة مشكلات عن الميراث ثم سافرت الأم وبناتها للإقامة مع أخيها في الرياض، ثم ذهبن للإقامة في مصر للدراسة ثم العودة للوطن والاستقرار في جدة، وبعد حصولهن على نصيبهن في الميراث بعد زمن

طويل، تحقق حلم بدرية بشراء شقة في إحدى الأبراج السكنية الحديثة على الكورنيش وأصبحت تقيم فيها مع والدتها وأختها بديعة.

وعن طريق إقامة بدرية لمعرضها الفني الأول في جدة تشاء الأقدار عودة الصلات بين سعيد المحنك وعائلة يعقوب أبو الحسن، بدون أن تعرف بدرية الهوية الحقيقية لرجل الأعمال الشيخ سعيد سعد الدين الذي دعمها وأنه ذاته هو سعيد المحنك الذي كانت والدته قد خطبت له بديعة، ولكن لم يتم عقد القران لتتصاعد الأحداث لاحقاً وتبلغ الحبكة ذروتها بالصراع بين الأختين بدرية وبديعة عمن تفوز منهما بقلب سعيد الذي أحب بدرية بصمت طوال سنوات، وخفق قلب بدرية له بوله وعشق واعتقدت أن الدنيا ستعوضها وهي التي قد بلغت عقدها الرابع بعدد من السنوات، بينما كانت بديعة تحبه حباً جمّاً على الرغم عدم حصول أي ارتباط رسمي بينهما. النهاية للصراع الشائك بين الثلاثة يكتبها ويقررها سعيد ونتعرف عليها لاحقاً.

المحور الأول: مكة المكرمة في رواية
ممرات الريح:

«النوستالجيا أو «الحنين» هو شعور يغزو أجسادنا عندما نفكر في الماضي، وأصل الكلمة أتت من اللغة

اليونانية «nostos» التي تعني الرجوع و«algos» التي تعني الألم «النوستالجيا» اصطلاحاً هو الحنين إلى ماضي، أو هو حالة عاطفية نصنعها نحن في إطار معين وضمن وقت ومكان محددين.^١ تقنيات السرد في الرواية تقدم تسجيلاً دقيقاً لمشاهد من الحياة الاجتماعية الحجازية والأحداث التاريخية المهمة من العقود الماضية كحادثة جهيمان في الحرم المكي، وكذلك حقبة الصحوة والجهاد في أفغانستان والتشدد الديني في كثير من النصوص الوصفية التي قد استخدمتها الكاتبة بتوظيف فني جميل لتوثيق انعكاسات هذه المؤثرات المهمة على بناء الشخصيات والعلاقات بينهم، فضلاً عن التحولات الاجتماعية والفكرية المترتبة عليها. مما يؤكد على خاصيتين مهمتين من خصائص الأدب، وهي:

أولاً: مقدرته على التصوير الحي للكثير من مكونات الثقافة المختلفة مثل القيم الأخلاقية والعادات الاجتماعية ولاسيما في المناسبات الدينية والاجتماعية والطرز المعماري للمساكن وغير ذلك.

وثانياً: هي إسباغ الصبغة المحلية على الرواية:

بوصف الكثير مما تختص به

(١) الزعاترة، بشرى. «النوستالجيا في علم النفس»، موقع موضوع.

الإنترنت. ٢٠٢٢-٦-٧

النوستالجيا في علم النفس / <https://mawdoo3.com>

مكة المكرمة عن سائر الحواضر لاختصاصها بالشرف العظيم بأن تكون مقصد الحجاج والمعتمرين وغير ذلك مما يرتبط من نواح ثقافية واجتماعية وعلمية ذات الخصوصية للمكان المقدس.

لقد أبدعت الروائية نبيلة محجوب في رسم الهوية المكية المهيمنة على العمل بسلاسة وانسيابية، مما يعطي متعة نفسية كبيرة للقراء ولاسيما من أبناء مكة، وقد تثير في أنفسهم حيناً جارفاً لتلك الأزمنة والأمكنة.

فأمتعنا السرد الذي تراوح بين الحاضر و الماضي بتذكر البطلة للكثير من العادات المكية التي عايشتها أو حكى لها والدها عنها و كذلك على لسان الشخصية المحورية الأخرى سعيد سعد الدين فنقرأ عن روحانية الصلاة والطواف في المسجد الحرام، مظاهر الحج وارتباطه الوثيق بحياة المكيين، دروس العلم و حلقاته في المسجد الحرام، مظاهر الاستعداد لدى العائلات المكية لشهر رمضان، المولد النبوي، ذكر أسماء المناطق المحيطة بالحرم المكي مثل الفلق والقرارة والشبيكة والتي أزيلت مبانيها لصالح توسعة الحرم أو لصالح شركات التطوير العمراني.

أما في المحور الثاني فنجد قصة

الحب بين سعيد المحنك الذي أصبح رجل الأعمال سعيد سعد الدين وبدرية لتتصاعد ذروة الأحداث بالصراع النفسي الداخلي لكل منهما على حدة، وبينهما الاثنين، وبين الأختين أيضاً. معظم أحداث العمل نراها ونسمعها ونحسها عبر منظور بدرية حيث ترويها لنا في معظم فصول الرواية بينما كان يشاركها السرد، الشخصية الرئيسة سعيد سعد الدين. كما ذكرنا فإن رواية **ممرات الريح** رواية اجتماعية بالدرجة الأولى ثم رواية نفسية ويتقاطع هذان التصنيفان ويتماسان في الفضاء السردي للعمل في نقاط كثيرة، عميقة الدلالات وذلك عن طريق تتبع قصة حياة الفنانة التشكيلية السعودية بدرية يعقوب أبو الحسن منذ ولادتها وحتى بلوغها سن الرابعة والأربعين، فقد كانت الفتاة الخامسة لوالديها اللذين كانا يتمنيان أن تكون الابن الذي طال انتظاره ولم يأت ولن يأتي أبداً لأن والدته بدرية تم استئصال رحمها لمضاعفات الولادة، فكانت علاقة بدرية مع والدتها محزنة وشائكة وبرأي الباحثة أنها أكبر عامل مؤثر في شخصية بدرية وفي معاناتها النفسية بليغة الأثر على مستوى إدراكها اللاواعي، وسبب مهم لكون بدرية دائمة البحث عن الحب والتقدير، كانت أمها تنفر من أي تلامس جسدي

بينهما وتنعتها أنها وجه شؤم لما فقدته الأم من جسدها فضلاً عن وفاة جدة بدرية لأُمها بعد ولادتها، فزادت هذه الأسباب في عتمة الكراهية وإعصار النفور في قلب الأم لابنتها والجدير بالذكر أن بدرية تتلمس الأعذار وتتفهم الدوافع التي أدت إلى كره والدتها لها، وبالذات ما تعلق منها بالضغط النفسي الشديد الذي تعرضت له والدتها من أهل زوجها. وكان تعويض اللاشعور لدى بدرية متمثلاً في أنها في ميلها الطبيعي للجنس الآخر مثل إعجابها كمراهقة بالشاب اليافع خليل، واندفاعها في ارتباط سريع مع زميلها الشاب الخليجي في أثناء دراستها في القاهرة وإنهاء هذه العلاقة قبل إتمام الزفاف، وتكررت التجربة ثانية عندما توهمت أن بينها وبين الشاب عامر عشقاً كبيراً يُمكنها من تخطي عقبة أنه من جنسية أخرى وكما كان متزوجاً ولديه أطفال، ولكن حاجتها الدائمة للأمان النفسي ولترسخ الصورة الذهنية في الذاكرة الجمعية العربية أن الأنثى تظل مخلوقاً ناقصاً حتى ترتبط برجل؛ فكان زواجها من عامر اشباعاً عاطفياً لفطرة طبيعية، ولكن حظها العاثر أطاح بمملكة العشق الذي توهمته في حب عامر فما أن عرف بحملها حتى أجبرها على التخلي عن جنينها، ودفع بها إلى طبيب غير

ذي كفاية فقدت محضن أمومتها ثم طلقها. أما قصة الحب الأخيرة في السرد الذاتي لبطلة الرواية بدرية فهي الأكثر تعقيداً لأنها كانت تمثل الفرصة الأخيرة لها للزواج، وهي علاقتها برجل الأعمال سعيد سعد الدين الذي قام برعاية معرضها التشكيلي الأول. ويعرفنا السرد على لسان سعيد ومونولوجه الداخلي على عشقه لبدرية طوال ثلاثين عاماً وأكثر، إذ إنَّ والد بدرية وقف إلى جانب سعيد بعد وفاة أبيه، وكانت العائلتان تتمنى أن تتم خطبة سعيد على بديةة، ولم يتم الأمر، لانشغال قلبه ببدرية، وقد كتم سره إلى أن جمعته الأقدار معها، وكانت تلك بداية اشتعال الحنين وانتعش الأمل في الوصل في قلب سعيد برعاية معرض بدرية، ولكن في خاتمة الرواية فضل سعيد الانسحاب بعدما صارحته بدرية بما كانت تخفيه عنه طوال شهور خوفاً من فقدانه، بأنها لا تستطيع الإنجاب.



بهية شابو
الجزائر

المسرح و أثره في توعية المرأة والإسهام في حل مشكلاتها

إذا تأملنا جيداً في المسرحيات التي بقي صداها، ولم تمح بصمتها، على الرغم من مرور سنوات طويلة على عرضها، نجد تلك المسرحيات التي عالجت مشكلات المجتمع، في كل المجالات، لا سيما مشكلات المرأة، وبطرق مختلفة، سواء عن طريق الدراما، أم عن طريق الفكاهة، المهم يستفيد كل من شاهد عرضها، أو وصل محتواها إلى مسامعه.

أما المسرح في الجزائر فقد أسهم بدرجة كبيرة، في توعية الشعب الجزائري بما فيهم المرأة، وذلك في سنوات الأربعينات، والخمسينات، من القرن الماضي، أي قبل اندلاع الثورة، وأثنائها، وحتى بعد الاستقلال إذ كان المسرح، وعبر عروضه، التي تعرض آنذاك، يبعث برسائل بطرائق غير مباشرة، لتوعية الفرد الجزائري، عما يحدث من ظلم، وقهر واستبداد من طرف المحتل.

وأحيانا كانت تمنع بعض المسرحيات من العرض، إذا شعر المحتل بخطورتها ولو بنسبة ضئيلة، ومع ذلك نجحت بعض

عندما نتحدث عن المسرح، أو الفن الرابع، أو أبو الفنون كما يطلق عليه، فأننا نطرق باب الثقافات العالمية عبر الأزمنة، والعصور.

فالمسرح دوره خاص وفعال في حضارة الشعوب، وازدهارها، إذ يسهم في تربية الفرد (الذي هو أساس المجتمع) فكرياً، وحسياً، ليرتقي إلى أسمى معاني الإنسانية، وهي أجمل ما بعث الله لهذا الكون. لذلك دائماً نردد المقولة الشهيرة:

من يريد الحكم على ثقافة مجتمع فليُنظر إلى أبواب مسارحه، إذا كانت مكتظة أم لا. فالفرد الذي ينشد الحضارة، والرقى تجده دائماً يسعى لتطوير ذاته، وتفكيره، وحسه، سواء عن طريق العروض المسرحية، أم عن طريق المطالعة، فيصبح مدمناً، وعاشقاً لهما.

فالمسرح الطريق الأنجع، والأنجح، للوصول إلى الإسهام في معالجة المشكلات اليومية التي يعيشها الفرد ولا سيما المرأة، فهو اخلاق وتربية، وثقافة، وتطور لها.



الصبر وتحرص على أن لا تفوتها أية مسرحية مهما كان نوعها، إذ كانت تستخلص النصائح، والعبر التي تستفيد منها في حياتها اليومية.

وأحيانا إذا نقلت الإذاعة عرضاً مباشراً من خشبة المسرح، تجد السيدات، والشابات يتابعن باهتمام شديد، ويناقشن بجدية، ويستفدن من تلك المناقشة، ويطبقن ما يرونه مناسباً.

وأسهم المسرح كذلك (سواء عن طريق الخشبة، أم عن طريق البث الإذاعي) في محو بعض التقاليد البالية التي لا معنى لها، فضررها أكبر من نفعها، ولا سيما بالنسبة للمرأة إذ فرضت وجودها (وهذا لم يكن سهلاً عليها)

ولم تكن تأخذ من أمها، وجدها إلا ما كانت تراه صالحاً، ولا يعرقل مسيرتها نحو التطور، والتقدم.

العروض من تمرير رسائلها إلى المواطنين للدفاع عن حقوقهم المسلوبة. أما المرأة، فلم تكن تحظى كثيراً بحضور العروض، المسرحية، لأنها كانت ليلية، والعائلات لم تكن تسمح لبناتها بالذهاب للمسارح ليلاً. خشية

من الاعتداء عليهن من طرف جنود الاحتلال الذين يملؤون الشوارع، والازقة ليلاً. لكن إذا برمجت إدارة المسرح عرضاً مسرحياً في النهار فإن المرأة (طبعاً في المدن) لا تفوت الفرصة، لحضور العرض؛ لأنها تدرك مدى أهمية هذه العروض بالنسبة لها.

كما أنها وجدت طريقاً آخر، ولم تغفل عنه، ألا وهو المواظبة على متابعة المسرحيات التي كانت تبثها الإذاعة بواسطة الفرقة المسرحية التابعة لها، إذ كانت تنتظر موعد البث بفارغ

وبرهنت عن ذلك أثناء الثورة التحريرية عندما شاركت، وبجدارة في الدفاع عن الوطن بجانب أخيها الرجل، وكانت المشجعة لزوجها، وأخيها، وأبنائها، لقد كانت النبراس الذي ينير طريقهم. وخلاصة القول نجد المسرح، قد أدى وظيفة كبيرة في توعية المرأة والإسهام في حل الكثير من مشكلاتها، سواءً أكان ذلك على خشبة المسرح أم عن طريق البث الإذاعي، وهذا الأخير اعطي نتائج لا تعد ولا تحصى، لأن المذياع موجود في كل بيت، عكس الخشبة لا نجدها إلا في المدن فقط.

ووجد المسرح الإذاعي صدى كبيرا لسنوات طويلة، على الرغم من المنافسة الشديدة من طرف التلفزيون،

إلا أن المرأة الجزائرية بقيت وفية للمسرح الإذاعي، ولم تتوقف عن متابعة المسرحيات التي كانت تبثها الإذاعة أسبوعيا، لقد كان المسرح الإذاعي الشعلة التي أضاءت دربها في كل المجالات، إلا أن السنوات السوداء أي سنوات الإرهاب التي عاشتها الجزائر، أطفأت تلك الشعلة، ولم يعد لها وجود فانحلت الفرقة، وغابت النصوص الهادفة، فكان الطعنة التي أصابت المسرح الإذاعي، ولم يجد القائمون على الفرقة أي علاج لهذه المشكلة.

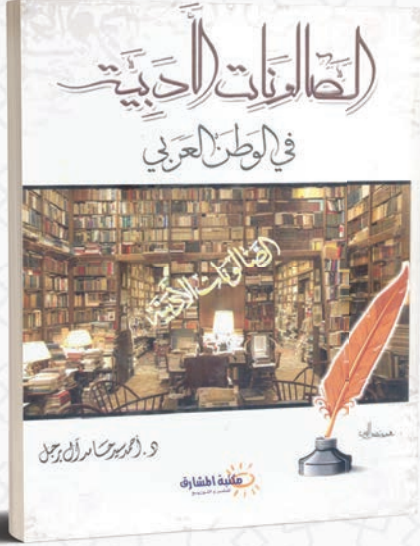
إلا أن المرأة الجزائرية لا زالت تكن كل الاحترام والتقدير للمسرح؛ لأنها تعلمت منه الكثير.





رقية العلمي
فلسطين

الصالونات الأدبية للمرأة بين الماضي والحاضر



من غير المعروف في التاريخ متى كان أول مجلس ثقافي أو صالون أدبي خاص للنساء، لكن المؤرخين أجمعوا بأن صالون عمرة هو أول وأقدم صالون عربي عرفه العرب، ويرجع تأريخه إلى القرن الأول للهجرة.

في كتابه «الصالونات الأدبية في الوطن العربي» للباحث أحمد سيد آل برجل يذكر عن ظاهرة الصالونات الأدبية ومنشئها:

تأكيداً على أهمية الصالون الأدبي كونه ظاهرة حضارية يزعم كثيرون أن الصالون الأدبي ينتمي لحضاراتهم، فمنهم من يراه ظاهرة فرنسية مستنداً إلى الاسم، وهناك من يردّه إلى اليونان القديمة، أما المؤلف آل برجل فيؤكد من خلال نظرة تاريخية أن

الظاهرة عربية قديمة، ويرجعها إلى منتصف القرن الهجري الأول وإلى سيدة تدعى عمرة، يصفها بأنها امرأة ذات رأي حكيم وذوق سليم، كانت أول من دعا إلى مجلس أدبي. مضيفاً: لم تكتفِ المرأة بارتداد الصالونات الأدبية بل دعت إليها ونظمتها، مغاير لذلك تقول الباحثة منال الشريف في مقالها: «الصالونات الأدبية المرأة الحاضرة للإبداع» [مجلة العربي عدد ٧٠٦] «تشير النصوص في الثقافة العربية إلى أن أول ظهور لما عُرف فيما بعد بالصالون الأدبي كان

بالمدينة المنورة في القرن الأول للهجرة (السادس الميلادي)، حيث استضافت سكينه بنت الحسين في منزلها الشعراء والفقهاء ورواة الحديث». عُرف الصالون الأدبي مقرّاً يستضيف فيه مثقف مجموعة من المثقفين لتبادل المعارف والحوارات الثقافية والأفكار التي من شأنها أن تنهض بالمجتمع والدولة فكرياً وثقافياً وتنموياً في عدة مجالات حضارية، وعادةً يهتم ذوو الواجهة والأثرياء بإدارة الصالون الأدبي لرعاية الأدب والفن.

ولادة بنت المستكفي (٩٩٤ م - ١٠٩١ م)

أميرة أندلسية وشاعرة عربية من بيت الخلافة الأموية في الأندلس اشتهرت بالفصاحة والشعر، وكان لها مجلس مشهود في قرطبة يؤمّه الأعيان والشعراء ليتحدثوا في شؤون

فهناك عشرات منها صالونات، مثل: صالون مي زيادة ونازلي فاضل وهدي شعراوي وأمني فريد في القاهرة والكسندرا الخوري في الإسكندرية، وماري عجمي وزهراء العابد وثريا الحافظ وحنان نجمة وابتسام صمادي، في القدس: صالون كاتيا انطونيوس زوجة المؤرخ جورج انطونيوس



كان لها صالونها الفكري، ذكرها حازم نسيبة في كتابه «لص من مولدافيا»؛ صالون سارة الثقافي في مدينة الخرج، وصالون الدكتورة وفاء المزروع وسلطانة السديري في المملكة العربية السعودية، وفي الأردن: صالون عطف جانم في إربد وهو امتداد لملتقى السنايل الثقافي في صنعاء (١٩٩١ - ١٩٩٤م)، وصالون مريم الصيفي وهو أول صالون في عمان تأسس عام ١٩٨٧ م في الكويت وانتقل إلى عمان في عام ١٩٩١ م، في موريتانيا: منتدى صوت الأمة الثقافية أسسته الإعلامية صباح ساليكي وصالون مريم وصالون نرجس، وفي لبنان: حبوبة حداد، ومنتدى تغريد فياض الثقافي اللبناني، وإنصاف الأعور معضاد في عاليه، وفي دمشق: مريانا مرارش وجورجيت عطية وكوليت خوري، وفي بغداد: صبيحة الشيخ داوود.

الشعر والأدب. كانت تخالط الشعراء وتساجلهم وكانت ولادة تقول الشعر وتدخل في مباريات أدبية مع شعراء كثيرين وتتفوق عليهم، ويقول عن مجلسها ابن بسام الشربيني المولود في شنترين في البرتغال ٤٥٠ هـ في كتابه «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» والذي يعد من أهم المراجع الأدبية والحضارية في بلاد الأندلس» كان مجلسها بقرطبة منتدى لأحرار مصر وفنائها ملعباً لجياد النظم والنثر، يغشو أهل الأدب إلى ضوء غرّتها، ويتهاك أفراد الشعراء والكتاب على حلاوة عشرتها وعلى سهولة حجابها وكثرة مُنْثَئِها تَخْلُطُ ذلك بعلو نصابها» من الأندلس أيضاً:

عائشة القرطبية (ت ٤٠٠ هـ / ١٠١٠)

أديبة وشاعرة، وصف ابن حيان صاحب «المقتبس» عائشة بنت أحمد بن محمد بن قادم القرطبية بقوله: «لم يكن في زمانها من حرائر الأندلس مَنْ يَغْدِلُها علماً وفهماً وأدباً وشعراً وفصاحةً، وكان الأدباء والشعراء يجتمعون في صالونها». هذه النماذج النسوية عن رائدات أدب الصالونات في الثقافة الإسلامية والعربية هي غيض من فيض، وردت مثلاً لا حصراً فهناك الكثيرات منهن مثل: حفصة الركونية، سارة الحلبية، عائشة الباروكية، عائشة بنت طلحة، عائشة الباعونية التي كانت تنظم الشعر وتلتقي الأدباء وتساجلهم في مجلسها، والشاعرة سارة الحلبية. حتماً هذا التاريخ للصالونات الأدبية يولجنا إلى الصالونات الأدبية في ثقافة العصر الحاضر



رانيا بخارى
(كاتبة سودانية)

نص المرأة ودوافع الكتابة

الذاكرة كحامل للذات الكاتبة هي جزء لا ينفصل ولا ينفك عن الكتابة عند ممارسة فعل الكتابة فتلقى بظلالها على ما يسرد السارد لذا تأتي الكتابة كاسترجاع لما مضى فهل انسراب ذاكرة الكاتبة الى متن نصها هو ما أودع نصها إلى سياق دوافع الكتابة؟!

فهل يكتب الكاتب ذاته عبر كتابة الذوات الاخرى أو يقوم بتقصص العام ليكتب حكاية ما ترى الشاعرة والقاصة السوروية نبوغ أسعد في أغلب نص المرأة الأدبي ودوافع كتابته في أغلب المجتمعات العربية اعتادت المرأة أن تعيش المعاناة بأنواعها، وتحمل على كاهلها الوزر الكبير ويشمل هذا الوزر ما يقوم به كافة أفراد المجتمع من أطفال وفتيان وغير ذلك، لأن المجتمعات التي تعرضت للاحتلال والاستعمار شاء لها أن تفقد المرأة دورها حتى تنفك عن منظومات التربية على مختلف أنواعها، ويبقى الحال المعنوي للشباب بالدرجة الأولى ضعيفا، فيفقد السيطرة على

ما الذي صبغ نص المرأة بطابع الكتابة الشخصية فحمل نصها دوافع مرتبطة بحياتها الشخصية مما جعل كتابة المرأة وكل ما تبدعها يأتي ردة فعل لموقفٍ ما؟

فهل الذي أوقع نص المرأة في ذلك المأزق النقد الأدبي أو النقد الجامعي أو النقد الثقافي أو قراءات وتأويلات خارج سياق المذكرات السابقة سيظل نص المرأة محل جدل لدى المشتغلين بالأدب مالم يتم نقد النص بمنأى عن ذاتها. الكتابة القاصة السودانية إقبال صالح بانقا ترى أنه ليس بالضرورة أن يكون القصر هو المحرك لفعل الكتابة على الرغم من الظروف المجففة الموجودة حاليا التي عمت الاسرة بأجمعها التي تمثل نواة المرأة في المقام الاول وتدعوها للتفاعل على جميع الأصعدة علما أن المرأة تحمل ذاكرة من البذل والجهد والعطاء وحبا لأفراد أسرتها هنا ربّما لا تجد قهرا بل قد تجد واجبا منهكاً تُكَلِّف به يعزز مكانتها.



ثمة أمراً يستوجب الوقوف عنده وقد تتأثر به كتابة المرأة أكثر من القمع.. هو أن أغلب النساء محكومات بالغيرة وهذا أمر يشنت التعاون بين النساء ويضعف من شأنهن، وليس هذا فحسب بل في أحيان كثيرة قد تقدم المرأة على سلوكيات اجتماعية بدافع الغيرة تؤثر سلباً على كتابتها وعلى أثر كتاباتها الثقافية نظراً لضعف الموقف وتراجع مصداقيته، ولابد من تفهم المرأة أن هذه النزعة السلبية قد تضرّ بها أولاً قبل أن تضر بالأخريات.. فلا بد من المحبة؛ لأنها الداعم الأكبر للثقافات التي يجب أن تحصلها المرأة متنوعة وفي كل الميادين. فعلى المرأة التي تخلصت من القمع ودوافعه أن تتخلص من الشوائب الأخرى لأنها هي الأساس الأقوى في بناء المجتمع والوطن.

قدرته التي من المفترض أن تكون حماية لكرامته، وهذا الأمر وجدناه في الآونة الأخيرة عندما تسلط العالم بأجمعه؛ ليتقاسم هذه الأمة ويسيطر على مقاديرها ولا سيما أن هناك نزعات احتلالية لا يمكن أن تتخلّى عما ترغب فيه إلا بالتربية التي تقوم بها المرأة لجيل شبابي أولاً.. يمكن أن يتكاتف ثقافياً واجتماعياً وإنسانياً في وجه ما يهدد وطنه ومستقبله وهذا الأمر لم يظهر كثيراً فيما تكتبه المرأة؛ لأن المرأة التي تفقد السيطرة على حماية كيانها هي بالضرورة لا يمكن أن تقدم ما ينمي شخصية الأجيال، وثقافة المرأة في الواقع لم تتوقف عند هذا الأمر، وهناك نساء عرفن كيف يتمردن على الواقع فالتزمن بالثقافة التي أعطت للمرأة شخصية في بعض الأحيان يمكن أن تنافس الرجل فكتبت كثيراً في مواجهة الواقع وقدمت الصور الحية بأساليب فنية مختلفة لتكون أمام الرجل أو بجانبه أو أحياناً وراءه بشكل داعم ولا أريد أن اذكر أسماء حتى لا أنسى إسماً يسبب لي حرجاً مع صديقاتي الكاتبات أو أكون قد أهملت أو نسيت ما يجب ذكره .

وهنا يمكن أن نقول: إنّ المرأة المقموعة عرفت كيف تحطم كافة الجدران التي تحيط بها فأصبحت الكتابة عند المرأة تمتلك ما يجعل الأجيال تتعلم كثيراً ولكن



جدلية النص مع الواقع النص لا ينبع من فراغ، بل من سياقاته الاجتماعية والثقافية التي تخضع لمعايير أخلاقية واجتماعية فنجد أن كثيراً من النصوص النسوية استطاعت أن تبوح بالمسكوت عنه من عادات وتقاليد سودانية متوارثة كتوابت ومعتقدات مجتمعية فاستطعت الرواية عبر السرد ان تخلل تلك المعتقدات ولكن يظل السؤال مطروحا هل استطاع الانتاج الأدبي تمثيل الواقع

شهرزاد هل تجاوزت رمزيتها؟!

السرد بوصفه فعلاً ذاتياً محضاً يحاكي هم الأنا مثل حق طبيعي وصراع تراجيدي في اللاوعي بين الذات والواقع ينحاز الى الهم الجمعي ويؤكد انويته في السرد.

فهل تجاوزت شهرزاد رمزيتها كأنتى الى مبدعة تخطط سردها من البعد الإنساني بمنأى عن التميز الذي يؤكد علم احياء للرجل او المرأة.

تدوين مرهون على الورق لا يستطع أحد ان يؤرخ لتاريخ الرواية النسوية فهل رواية ملكة الدار محمد الفراغ العريض هي أول رواية نسوية أو هنالك أخريات لم يستطعن الخروج الى النور بسبب الوصاية الأبوية والمجتمع والعادات والتقاليد؟!

بيت الحكاية



رائدة القرمازي
فنانة تونسية



أكتب كما قال نزار القباني

«سأظل أحترف المحبة...مثل كل الأنبياء
حتى يصير الحب في وطني بمرتبة الهواء»
أنا رائدة في الحكايات حكايتية فداوية
راوية شاعرة مؤدية راسمة للخيال للأمل
للحب.

أستأذن فأتطعم الكلمات وأنثرها وأتلذذ
الصُّور الشعرية المرسومة في الحكايات
ثم ألبس كل الشخصيات لأبعث فيها
الحياة وأزفها بشغف للناس بسلاسل
الزمان والمكان مبتدئة بكان يا ما كان
حكاية دواء ثم شفاء للإنسان.

دخلت بيت الحكاية فوجدت أبوابا متعددة
وعندما طرقت الباب الأول اكتشفت أن
فن الحكاية من أصعب الفنون، لأنَّ عليك
أن تكون مُلمّاً بفنون وحيثيات الحياة ومن
نبضها تبدأ بتصفح ورقات من الروح
المخفية.

في الموروث الثقافي الشفوي والحب
للحاضر في تمريره عبر طاقة مستوحاة
من الحكيم والعشق للمستقبل في العبر
والرسائل التي نجنيها في نهاية الحكاية.

لترسم أملا عميقا ودافئا وعلى إثرها
تتشكل لعبة الأنا للحكايات ليتقمص أدواراً
وشخصيات من الخيال ويزرعها في شجرة
لتثمر واقعا يجمع بين الماضي والحاضر
والمستقبل فيكون الشوق للماضي بتمعنك

اكتشفت أن فن الحكاية من أرقى الفنون؛ لأنه عليك أن تعشق خرافات الناس وحكايات الناس ويبقى المصدر الأساسي للحكاية محفوظا في لوح افتراضي كمرجع أساس لكل الأحقاب ولكل إنسان فاعل ومفعول به ومفعول لأجله وإليه تعود ثم تحفظ الحكاية.

وحين طرقت الباب الرابع رأيت أن فن الحكاية من أعجب الفنون، لأنَّ عليك أن تُقود بساط الريح لتسافر وتتعرف على ثقافات الشعوب فتتلاقح أفكار البشرية وتتحصل على سلاح يغذي النفوس عبر الحبل السري الرابط بين حقيقة السفر والحكاية التي لا تُندثر بطبيعتها الممركة والمتقاربة لدى كل البشر.

وعند طريقي للباب الأخير تأكدت أن فن الحكاية من أنبل الفنون، لأنَّ عليك أن تتعلم الدرس وتدغدغ الحس وتتساءل وتبحث عن الإجابة بكل حرص لتبقى الحكايات ذكرى وقائدة للأجيال الرائدة.

وبعد أن فتحت كل الأبواب وانبعثت الأضواء انكشفت الأجواء والأهواء فتنفسنا الهوى وتشبعت كل الحواس وتحركت مشاعرنا وحصدنا ثمرة الحكاية بطعمها الخرافي.

وأخيرا أقول: يتوقف شغفنا؛ لأنَّ آذاننا مصغية لكل طارق لأبواب بيتنا وها هي أصوات المطارق تسطع من جديد.

فيا ترى من الطارق؟!!

وحين طرقت الباب الثاني لاحظت أن فن الحكاية من أحلى الفنون؛ لأنَّ عليك أن تتقن فن التواصل مع الآخر وتُمرّر عبر فن الحكاية أي الطاقة الايجابية المملوءة حبا وحياء؛ لأن الحكاية هي حياة وحب وحراسة وحرية وبالتالي فهي الفلاح ثم



النجاح وتبقى ولا تزال الحكاية كالشجرة أصلها ثابت وفرعها يحر في سماء الخيال وثمرتها تسحر كل من ذاق طعمها وخاض سفرة شبيهة بالتنويم المغناطيسي. وعندما مررت إلى الباب الثالث وطرقته



أ.د. نوال أحمد المتولي
جامعة بغداد- كلية الآداب- قسم الآثار

المرأة والعمل الأثري في العراق

أمّا عن تاريخ تنقيبات البعثات العراقية، فقد تأخر الأمر حتى النصف الثاني من عقد الثلاثينات من القرن العشرين، عندما بدأت دائرة الآثار أعمالها في البحث والتحري عن العواصم الإسلامية مثل واسط والكوفة وسامراء والحيرة؛ إذ كانت التحريات عن مدينة واسط الإسلامية ما بين ١٩٣٦-١٩٤٠ باكورة أعمال دائرة الآثار، تبتعها مدينة سامراء الإسلامية ١٩٣٦-١٩٣٩، توالى من بعدها أعمال المسوحات والتنقيبات الأثرية في عدد من المدن والمواقع الأثرية، ومع كل تلك الإنجازات وبعثات التنقيب، إلا أنها كانت مقتصرة على فئة الرجال فقط.

قبل البدء بالحديث عن أثر المرأة في العمل الأثري، لا بد من الإشارة إلى جهود المرأة في الحركة النسوية في العراق، ولاسيما في التاريخ الحديث والمعاصر، إذ كان من أهم مخرجاتها الدعوة إلى تحرير المرأة ونشر الوعي الثقافي والاجتماعي بين النساء. كما إنّ انضمام المرأة للحياة العملية قد ساعد على تنمية الوضع الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع بعامه، وقد أتاح

يعنى علم الآثار بالدراسة العلمية لبقايا الحضارات القديمة منذ العصور السحيقة، يعود تاريخ العمل الأثري في العراق إلى القرن الثامن عشر، علماً أن هناك عدة محاولات من رحالة ومستكشفين زاروا عدداً من المواقع الأثرية وقد قادت تلك الرحلات إلى إجراء أعمال التنقيبات الأثرية كما هو معروف عن رحلة بنجامين التطيلي (١١٦٠م)، وبتروديلافالي (Pietro Della Valle) (١٦٠٦م)، جاءت رحلة كارستن نيبور (Karsten Niebuhr) في نهاية القرن الثامن عشر، وعندما تأسست شركة الهند الشرقية عام ١٨٠١، عملت على إرسال عددٍ من العاملين فيها، لزيارة المواقع الأثرية من أجل البحث والتحري عن موجوداتها، واستمر الصراع الدولي بين الدول الأوروبية على إرسال البعثات الاستكشافية والتنقيبية الذي أدى بالنتيجة إلى تزايد الزيارات على المدن والمواقع الأثرية، وقاد إلى مزيد من الاستكشافات والعمل على تأليف الكتب عن تلك المنجزات (الدباغ، وآخرون، ١٩٨٣، ص ٢٥ وما بعدها).

المجتمع فرصاً كثيرة لعمل المرأة وحقق لها المساواة مع الرجل في مجال العمل، ومن الجدير بالذكر أنّ للمرأة القدرة على العمل في أيّ مكانٍ توجد فيه سواءً أكان ذلك في المناطق الريفية أم المدينة، إلا أنّ طبيعة عملها تختلف باختلاف الأوضاع الاجتماعيّة والاقتصاديّة المحيطة بها (عبد القادر، ٢٠١٤، ص ٣٥).

وللمرأة في حضارة بلاد الرافدين، عبر الاف السنين، أثرٌ بارزٌ وكبيرٌ في عدة مجالات، من مثل المجال الديني والثقافي والاقتصادي، اذ لدينا من الدلائل الكتابية عن مشاركة المرأة في حضارة بلاد الرافدين في كثير من الأعمال، فقد اضطلعت بواجبات دينية واقتصادية فضلاً عن واجبها الاجتماعي، وكانت تتمتع بكثير من الحقوق والواجبات التي سنّتها لها الشرائع والقوانين القديمة، (عقراوي، بغداد، ١٩٧٨)

امتهنت المرأة في العراق، وعلى مدى تاريخه الطويل، وظائف كثيرة، وقد أبدعت في كثير من تلك الوظائف، وكان ميدان العمل الجامعي والثقافي فضلاً عن ميدان العمل الآثاري، من تلك الميادين، وان كان العمل في الميدان الآثاري الحقلي نسبياً نوعاً ما، فضلاً عن امتهانها أعمالاً وتخصصات أخرى لها ارتباط وعلاقة مباشرة ووثيقة مع العمل الآثاري، سواءً أكان ذلك في الحقل أم في المكتب. ومن تلك التخصصات،

الرسم والمسح الهندسي، والجيولوجي والجيوفيزياء والتحسس النائي وغيرها، فضلاً عن العلوم الأخرى ذات العلاقة بعلم الآثار. من مثل: الكيمياء والرياضيات والفلك وغيرها من العلوم. علماً أنّ من بين خريجي الدورة الأولى لقسم الآثار في كلية الآداب- جامعة بغداد عام ١٩٥٤، امرأة واحدة فقط، من ثم أخذ عدد النساء يتزايد من أجل دراسة هذا العلم في السنوات التي تلتها. علماً ان دراسة علم الآثار في العراق قد افتتحت عام ١٩٤٩-١٩٥٠، وقبل ذلك كانت هناك دراسات قُدمت لغرض فتح معهد للآثار في جامعة بغداد، الا ان ذلك لم يتحقق، وافتتح بدلاً عنه قسم الآثار بكلية الآداب (سومر، المجلد-٧، ١٩٥١).

لقد كان العمل الحقلي الآثاري (في مجال التنقيبات والمسوحات الأثرية) في عقود الخمسينات والستينات مقتصرأً على الذكور إلى نهاية عقد السبعينات تقريباً. ولأسباب متعددة منها الأسباب الاجتماعية (الأعراف والتقاليد) التي كانت تمنع المرأة من مشاركة الرجل العمل خارج محيط المؤسسة الادارية، فضلاً عن موضوع العمل بعيداً عن محل السكن وأحياناً الاضطرار للمبيت خارج المنزل، إذ إنّ أغلب المواقع والتلول الأثرية تبعد عشرات، بل أحياناً مئات الكيلومترات عن مكان السكن. وعلية تضطر بعثات التنقيب للمبيت في مواقع العمل لعدة أيام

التصوير، قسم النشر، قسم التوثيق، قسم التحسس النائي، المسح والرسم الهندسي والنشر، كما شاركت المرأة العراقية والآثرية في اعمال التوثيق الآثري.



ازدهرت المدة ما بين عقد الخمسينات والستينات وما بعدها بالعمل الآثري الحقلي، وان كان على نطاق ضيق، ولمدد قصيرة، تبعاً للإمكانات المالية لدائرة الآثار، من جانب آخر فإن العمل في ذلك الوقت كان مقتصرًا على الرجال فقط. أما المدة ما بعد منتصف عقد السبعينات والثمانينات فقد امتازت بمشاركة المرأة في العمل الآثري الحقلي، وان كان على نطاق ضيق، لقد أسهم هذا التحول في اندفاع نساء عدة للعمل في التنقيبات الآثرية التي كانت دائرة الآثار تجريها آنذاك. مما كان له تأثير مهم على الحركة الآثرية للمرأة في العراق.

في نهاية عقد السبعينات بادرت أنا وزميلتي السيدة إلهام هاشم بطلب الموافقة على المشاركة في أعمال التنقيبات التي كانت دائرة الآثار تجريها آنذاك في مشروع إنقاذ آثار حوض سد حميرين

وربما لأشهر قليلة، وهذا ما لا يتناسب مع وضع المرأة في المجتمع العراقي قديماً.

ينقسم العمل الآثري الى قسمين، العمل المكتبي والعمل الحقلي، فقد أسهمت نساء في العمل الآثري في مديرية الآثار العامة ومديرياتها في المحافظات العراقية، فضلاً عن أن كثيراً منهن عملن في إدارة الأقسام الرئيسية وأقسام أخرى ذات العلاقة، فأقسام المتحف العراقي كانت أغلبها تدار من قبل النساء، فضلاً عن أقسام التصوير والتوثيق والهندسة والتحسس النائي والمنظمات والاسترداد كانت هي الأخرى تديرها النساء، أما من الآثاريات أو من تخصصات أخرى، لم يقتصر وجود المرأة في رئاسة الأقسام فحسب، بل وصل الحال الى إدارة المديريات العامة ورئاسة الهيئة نفسها. على الرغم من انه لم يكن عددهن كبيراً جداً، وقد كان للمرأة الآثرية حضورٌ في إدارة المتاحف الفرعية في المحافظات، كمتحف ديالى والموصل وذي قار وبابل.

لم يكن من نصيب المرأة الآثرية العمل في المتحف العراقي فحسب، بل كان نصيبها أيضاً العمل في أقسام دائرة الآثار الأخرى وإداراتها، فضلاً عن الأقسام الأخرى ذات العلاقة الوثيقة بعلم الآثار، على سبيل المثال، المختبر المركزي، قسم

(١) اتخذت مديرية الآثار العامة تسميات عدة عبر تاريخها الطويل، فعند تأسيسها كانت تسمى «مديرية الآثار العامة، ثم دائرة الآثار العامة، المؤسسة العامة للآثار، المؤسسة العامة للآثار والتراث، وأخيراً الهيئة العامة للآثار والتراث.

مواقع، شملت أعمال تنقيبات وصيانة أثرية، (مواقع حوض سد حميرين، وموقع ايشان مزيد، وعقرقوف، ومدينة بابل، وبورسيبا، واوما (تل جوخة))، فضلاً عن الأعمال المكتبية في أروقة دائرة الآثار ولاسيما المتحف العراقي، وأعمال الصيانة الاثرية للمواقع والقطع الاثرية، إلى جانب أعمال التصوير الأثري.



لعلم الآثار علاقة وثيقة بعلم انسانية متعددة كالمعارف الجغرافية وعلم الانثروبولوجي مثلاً، فضلاً عن علاقته بالعلوم التطبيقية الأخرى، فعلى سبيل المثال، الفيزياء والكيمياء والجيولوجي والمساحة والرسم الهندسي، وعلى هذا الأساس كان من الضروري وجود تخصصات هذه العلوم للعمل جنباً الى جنب مع الأثريين. (الدباغ- ص ١٧). لذا أسهمت نساء ومن تخصصات أخرى، من غير علم الآثار وعلم المتاحف في العمل الأثري سواء المكتبي او الحقل على حد سواء، فلعلم الآثار ارتباطات وثيقة مع علوم أخرى علمية كانت أم إنسانية، على سبيل المثال/

(منطقة ديالى) (مجلة سومر، المجلد-٣٥، ١٩٧٩)، وقد حصلت الموافقة بالفعل على مشاركتنا في التنقيبات، وتوالت من بعدها مشاركة عدد من الزميلات في العمل الحقل. فقد أسهمت نساء كثيرات في مثل هذه التنقيبات، منها تلك التي أجريت في تلول خطاب وتل محمد وتل الضباعي والمدائن وعقرقوف والخيمايات وتلول خطاب وتل حربي، ومدينة بابل الأثرية، وغيرها. ولا يفوتني أن أذكر مشاركة عدد من النساء في أعمال المسوحات الأثرية للمباني والدور التراثية في عدد من محافظات العراق. إذ إن عمل دائرة الآثار لم يقتصر على الآثار فحسب، بل شمل التراث ايضاً.

وكوني إحدى نساء العراق اللواتي عملن في العمل الأثري، سواء الحقل أم الإداري أم الثقافي، كأعمال المسوحات والتنقيبات الأثرية، فضلاً عن العمل الإداري والفني داخل أروقة دائرة الآثار، وأهمها المتحف العراقي، مثل أعمال العرض والتوثيق المتحفي، فقد عملت في المجال الجامعي والتدريس في جامعة بغداد- كلية الآداب- قسم الآثار، الذي تخرجت فيه، وأكملت فيه دراسة الماجستير ١٩٨٦، والدكتوراه ١٩٩٤، وكوني متخصصة في مجال الآثار القديمة (تخصص عام)، ومجال اللغات القديمة والدراسات المسمارية (تخصص دقيق)، لذا ارتأيت أن أورد جانباً من نشاطاتي وتجربتي، إذ عملت في عدة

علم الهندسة والرياضيات، والعلوم الطبية، وعلم الجيولوجي، وغيرها، فضلاً عن المسوحات الجيوفيزيائية. وكانت أعمال المساحة والرسم الهندسي من أكثر الأعمال ارتباطاً بالآثار، إذ لا بد من وجود مختص بذلك مع بعثة التنقيب، وإن لم يكن يتطلب تواجد طوال مدة عمل البعثة في الحقل. إلا أن الملاحظ أن أغلب من قام بأعمال المسح الأثري هم من فئة الرجال، على أن هناك نساء شاركن في مثل تلك الأعمال. كان لزاماً على النساء إدارة أمور الأقسام سواء الإدارية أم الأقسام الأخرى، لا يفوتنا أن نذكر ما للأعمال المختبرية من أهمية بالغة في العمل الأثري، وترميم وصيانة القطع الأثرية تعدّ عملية ضرورية للحفاظ عليها من التلف، إذ تتم معالجتها وصيانتها في المختبر الخاص بالمتحف العراقي. إلى جانب أعمال أخرى شاركت بها المرأة ضمن تخصصات أخرى لا يسعنا ذكرها جميعاً.

فيما يخص المرأة العراقية في المجال الجامعي، فقد شهدت الحركة الجامعية العلمية في كليات وأقسام الآثار في الجامعات العراقية وجود عدد كبير من التدريسيات في تخصصات الآثار بفروعه الإسلامية والقديمة ومن ثم الدراسات المسمارية، إذ برز حضور المرأة الأثرية في المجال الجامعي في نهاية عقد الستينات وبداية السبعينات بواقع لا يتجاوز

أربع تدريسيات. إلا أن عددهن تزايد في الثمانينات والتسعينات وما بعدها. إلا أن المرأة في قسم الآثار ببغداد لم تشارك في أعمال التنقيبات التي أجراها القسم في كل من تل أسود (بغداد)، ومدينة سبار (اليوسفية) (الفتيان، وآخرون، ١٩٧٩)، واقتصرت عملها على التدريس فقط. علماً أن لي ذكريات جميلة في موقع تل أسود، لأنه الموقع الذي تدرّينا فيه على أعمال المسح والتنقيبات (عندما كنا طلبة دراسات أولية في قسم الآثار)، وكانت هذه التجربة قد مهدت السبيل لي للعمل الأثري بعد إكمال مرحلة البكالوريوس وبدأ العمل عام ١٩٧٧.

نلاحظ في الآونة الأخيرة تزايد حضور المرأة في مجال التنقيبات، على سبيل المثال تنقيبات جامعتي بابل والقادسية. علماً أن عمل المرأة الأثرية العراقية لم يقتصر على التدريس حسب، بل ترأست المرأة الأثرية العراقية أقسام الآثار وإدارتها في جامعة الكوفة وجامعة الموصل، فضلاً عن ترؤسها عمادة كلية الآثار بجامعة الموصل التي تديرها حالياً الأستاذة المساعدة الدكتورة ياسمين عبد الكريم.

يسعدني أن أوجه رسالة لكل زميلاتي العاملات في مجال الآثار والعمل المتحفي والعمل الحقلية. إذ أن الجمع بين العمل الحقلية والجامعي والخبرة التي اكتسبتها على مدى سنوات عملي البالغة ٤٢ عاماً

(تموز ١٩٧٧-تموز ٢٠١٩)، قد مكنتني من القيام بواجبي إتجاه المؤسسة التي عملت فيها، من ناحية، ومن ناحية أخرى إتجاه المؤسسة الجامعية وطلبتي في الدراسات الأولية والعليا في كلية الآداب.

مصادر البحث

١. أبو الصوف، «التنقيبات الإنقاذية في حوض حميرين»، سومر، المجلد ٣٥، ١٩٧٧.
٢. باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الأول، بغداد، ١٩٨٦.
٣. بحوث مجلة سومر، العدد ٤١، عدد خاص ببحوث بابل الندوتين العالميتين الثانية والثالثة، ١٩٨٥.
٤. تقارير التنقيبات الأثرية، أعداد من مجلة سومر، الهيئة العامة للآثار والتراث.
٥. الحربي، حمزة شهد، وآخرون، «جوخة (أوما) نتائج الموسمين الثالث والرابع ٢٠٠١-٢٠٠٢»، مجلة سومر، المجلد ٥٦، ٢٠١١.
٦. الدباغ، تقي، وآخرون، طرق التنقيبات الأثرية، بغداد.
٧. عبد القادر، ذكرى عادل، رابطة المرأة العراقية ودورها في الحركة النسوية في العراق ١٩٥٢-١٩٧٥، دراسة تاريخية، بغداد، ٢٠١٤.
٨. عدد خاص ببحوث آثار سد القادسية وأشور في الندوتين العالميتين الثانية والثالثة، المجلد ٤٢، ١٩٨٦.

٩. عقراوي، ثلما، المرأة ودورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، بغداد، ١٩٧٨.

١٠. الفتيان، احمد مالك، وآخرون، ٧ سنوات في تل أسود، بغداد، ١٩٧٩.

١١. مجلة سومر، عدد خاص ببحوث الندوتين الثانية والثالثة، المجلد ٤١، ١٩٨٥.

١٢. محمود (المتولي)، نواله احمد، «جوخة (أوما) نتائج تنقيبات الموسمين الأول والثاني ١٩٩٩-٢٠٠٠»، مجلة سومر، المجلد ٥٤، ٢٠٠٩.

١٣. الندوة العلمية العالمية الأولى، بابل وأشور وحميرين، مجلة سومر، المجلد ٣٥، ١٩٧٩.

14. Al-Haik "A.R." Key Lists of Archaeological Excavations in Iraq 1842-1965. Florida 1968.

15. Curtis "John" Fifty Years of Mesopotamian Discovery" the Work of the British School of Archaeology in Iraq 1932-1982" 1982.

16. Excavation in Iraq "Iraq" Journal of British School of Archaeology in Iraq" London.



نظرة على أثر المرأة في ازدهار المجتمع العراقي في الماضي والحاضر

أ.د. وجدان فريق عناد

مركز إحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد

المجتمع، وكان للمرأة بصمة واضحة في النهضة العلمية، فهي لم تكن بعيدة عن الرجل في طلب العلم، وكانت العلوم الإسلامية الأساس في إسهاماتها العلمية، وعلى الرغم من أن المصنفات التاريخية لم تكن وافية في الحديث عن النساء العالمات، لكن نستطيع القول إن أثرها كان واضحاً، فكتب التراث حفظت لنا من النصوص التي تؤيد ذلك الحضور في الحركة العلمية، وبعض المصادر التاريخية أفردت أبواباً مفصلة مرتبة في تراجم النساء منها: ابن سعد (ت ٢٣٠هـ) في كتابه الطبقات، وابن حجر (ت ٨٥٢هـ) في كتابه الإصابة، والسخاوي (ت ٩٠٢هـ) في كتابه الضوء اللامع، فضلاً عن كتب مختصة بالنساء منها: زينب العاملة في كتابها الدر المنثور في طبقات ربات الخدور (ت ١٣٣٢هـ).

وعند البحث عن مقومات التفوق العلمي للعراق حيث بغداد حاضرة للحضارة العربية الإسلامية، سيبدو واضحاً أثر المرأة العراقية فيها، إذ تبوأ مكانة

للمرأة مكانة كبيرة في الإسلام، فقد شرفها الله تعالى بسورة تعدّ إحدى السور السبع الطوال، والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كرمها في أحاديثه، فهي من أسباب نزول بركة السماء، كما إنها أثبتت قدرتها على تحمل المسؤولية في كل عصور التاريخ العربي الإسلامي، فهي الأم والمعلمة والمفكرة والمؤلفة والمجاهدة والطبيبة، شاركت الرجل في الحياة، وبرزت بدورها الفعال في العلم والحضارة والسياسة والنفوذ والسلطان والبر والإحسان.

وعند الحديث عن النهضة العلمية في المدن الإسلامية التي ترعرعت فيها الآداب والعلوم والفنون، وشيدت فيها المدارس والمساجد ودور العلم والمكتبات والمستشفيات والقصور والدور، فغدت تلك المدن والحوضر قبلة لطلبة العلم والثقافية، نجد أن للمرأة أثراً كبيراً في تلك النهضة فقد شاركت الرجل في طلب العلم ونشره، ولاسيما في مجال العلوم الدينية، فكانت لها المنزلة العلمية والاجتماعية العالية في

عظيمة، فلم يكن المجتمع العراقي يقف ضد المرأة في طلب العلم، بل إن الأسرة هي المشجع والدافع لها، وعادة ما تبدأ الرحلة في طلب العلم من الأب فهو المعلم الأول، ومن ثم تتطلق إلى العلماء في إطار المدينة أو البلد، ولم يكن الزواج والمسؤولية الأسرية لتعيق الاستمرارية في إكمال الرحلة.



فضلا عن المجتمع الذي نظر إلى المرأة المتعلمة بعين الاحترام والإجلال، فكانت تعقد حلقات الدرس وتمنح الإجازة، ولم يكن ما يعيب على الرجل أن يدرس عند عالمة، بل نجد الافتخار بذلك، وهذا يعكس التطور والرقى والمكانة والأهمية للمرأة في المجتمع العراقي آنذاك، كل ذلك كان بفضل المنهج القرآني ومكانة العلم والعلماء ومساواته بين المرأة والرجل في طلبه، والمصادر التاريخية فيها الكثير من الروايات التي تنطق بتلك الحقيقة، فنجد

الروايات التاريخية تذكر كيف تبوأَت المرأة مكانة اجتماعية، وكيف وصفت بالعلم والمعرفة وقوة الشخصية والعطاء العلمي، فضلا عن أعمال البر والصدقة، وخير مثال على ذلك سيرة حياة العالمة البغدادية ستينة المحاملي (ت ٣٧٧هـ)، وفخر النساء شهدة (ت ٥٧٤هـ).

إلا أن تلك المرأة المشاركة في بناء العراق تعاني اليوم من مشكلات وضياح لحقوقها، على الرغم من كونها تمثل أكثر من نصف المجتمع، ويفترض أن يكون لها وزنها في ميزان القوى السياسية، وأن تكون قادرة على أن تؤثر بقوة في تغيير الأحوال السياسية في بلدها، وانتشال مجتمعا من الفوضى والاضبابية. فهي مهمشة لم تمنح الفرصة، لتثبت دورها في النهوض ومعالجة المشكلات، فضلا عن أن من يمثل صورة المرأة العراقية السياسية لم يكن بمستوى الطموح، فلم يتمكن من مد جسور الثقة مع المجتمع، ولم تكن هموم الواقع العراقي إلا شعارات انتخابية، فقد كنّ مرآة عاكسة بوضوح للخلافات بين القوى والكتل السياسية المتصارعة، فضلا عن عدم الجدية في الاستفادة من الفرص المتاحة لها.

لابد أن تكون المرأة جزءاً أساسياً من الأمل بتغيير تلك الصورة، والثقة في ذلك تأتي من المؤهلات التي تملكها تلك المرأة ذات التاريخ المشرف، إذ أسهمت المرأة في رفع مكانة العراق حينما كان قبلة العالم الحضارية، وكانت مشاركتها في ركن من أهم أركان البناء لمجتمع متطور، وهي الحركة التعليمية.

ولأنها مؤمنة دائماً بأن «أعظم هبة يمكن أن نقدمها للمجتمع، هي تعليم أبنائه»؛ لذلك سعت المرأة العراقية إلى استغلال باب العلم والتعليم لتدخل بثبات ولتقدم الدليل على أنها واعية أين تضع قدمها؛ لأنها تدرك أن إنقاذ البلد من المشاكل والفوضى لن يأتي إلا بتنشئة جيل جديد يؤمن بدور المرأة التي رافقته أمماً وأختاً ومعلمة.

ومن هنا فإن المستقبل سيكون بيد المرأة التي أكدت حضورها في الحركة التعليمية، بوصفها بوابة الأمل للعراق في تغيير الواقع، في مؤسسات التربية والتعليم.

ومن هنا ستكون انطلاقة المرأة المستقبلية لتؤكد وجودها في الحياة السياسية، وتنهض بتألق وهي تثبت قدرتها للنهوض بمجتمعها والارتقاء به ليأخذ دوره الحضاري، بما تملك من مؤهلات وعاطفة تتسامى بها الى حد الايثار وإنكار الذات من أجل هدف أكبر هو العراق.



فكانت النتيجة ضعف الأداء السياسي نتيجة مشاركتها في العملية السياسية، فتسببت في القصور والتلكؤ لتلك العملية، والباحث في الأسباب التي كانت وراء هذا الضعف والانحدار لدور المرأة العراقية، سيجد أن هناك عدداً من الأسباب السياسية والاجتماعية والثقافية يصعب الفصل بينها، ومن الإنصاف عدم إغفال حق بعضهن ممن سجلن التميز في الاحساس بالمسؤولية والإدراك لمكانة المرأة في تغيير الواقع وبناء المستقبل، إلا أنه يبقى تميزاً ضعيفاً وفردياً.

وفي رحلة البحث عن الحلول لما تعانيه العملية السياسية العراقية من الفوضى والاضطراب والاعتراك السياسي، الذي ترك مشكلات متنوعة ومتركمة في المجتمع آثارها المستقبلية ستكون خطيرة،

تأثير المرأة الجامعية في تحقيق الأهداف التعليمية للتنمية المستدامة

أ.د. وسام علي الخالدي
جامعة جامعة الكوفة- كلية التربية للبنات



أصبح تأثير المرأة العراقية بعد تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١م مهماً في المجتمع، إذ التحقت بمجالات الحياة الثقافية والسياحية والتربوية والفنية والهندسية والاجتماعية... ووقفت جنباً إلى جنب الرجل، فكانت سنده في البيت والحقل والمدرسة والحياة، واستطاعت ترك بصماتها على الساحة العراقية بتحدياتها واصرارها على الابداع على الرغم من ظروف الحياة وتحدياتها، فبرزت على الساحة عراقيات أبدعن في مجال عملهن.. أذكر منهن المحامية والحقوقيّة الأستاذة صبيحة الشيخ داود التي أصدرت في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات كتاباً بعنوان: (أول الطريق إلى النهضة النسوية في العراق).

عند المهندسة المعمارية زها حديد، أمّا في مجال الفن التشكيلي فنجد الفنانة وداد الأورفلي، وفي مجال التربية والتعليم نذكر الأستاذة لطيفة الجراح، وفي مجال الشعر نشهد الشاعرة أم نزار الملائكة، وابنتها نازك الملائكة، وصبرية الحسو، وعاتكة الخزرجي، ولميعة عباس عمارة.. الخ.

وعلى الرغم من الموروثات التاريخية والفكرية والاجتماعية التي حاصرت المرأة العراقية فقد تميّزت المرأة في الأوساط الجامعية لا سيما في العقد السابع من القرن الماضي بفاعليتها في الوسط الثقافي

وسبقت المرأة العراقية النساء في الوطن العربي إلى نيل حقوقها وتسلمها مناصب وزارية منذ أواخر خمسينات القرن الماضي، فقد تقلّدت السيدة نزيهة الدليمي ١٩٥٩ منصب وزيرة البلديات، وبرزت الدكتورة سائحة أمين زكي في ميدان الطب، وفي الهندسة المعمارية نقف

وممارستها الوظيفية، ولعل أثر الجهات السياسية آنذاك كان وراء جانب من هذا البروز عن طريق دعم الاحزاب السياسية للمرأة الجامعية على وجه الخصوص. تزايد الاهتمام في الأونة الأخيرة ببحوث التعليم العالي عربياً وعالمياً وأصبحت المنافسة بين الأنظمة التعليمية على أشدها خاصة في الجامعات من منطلق أن التعليم العالي من المجالات المستهدفة للتنمية المعرفية والاقتصادية والاجتماعية وسبل الرقي والتقدم وهو ما جعل من تبني مفهوم الجودة مطلباً ملحاً لاختيار الجامعات لأجل



تعزيز مكانتها عملياً وقدراتها على المنافسة عالمياً.

وتعدّ الاستدامة أنموذجاً للتفكير في المستقبل الذي تتداخل فيه الأبعاد الاقتصادية والبيئية والاجتماعية ولا تنفصل وتسعى بشكل متوازن لتحسين نوعية الحياة، ولتعزيز

الاستدامة والتحول في جميع جوانب الحياة الجامعية عبر أعضاء هيئة التدريس بدءاً من المناهج الدراسية والبرامج التدريبية والندوات والأنشطة الطلابية الصفية والمبادرات التوعوية والتثقيفية، ممّا يبرز أثر الجامعة في المجتمع عن طريق:

١- المشاركة الفعالة في حرية الرأي مع العمل.

٢- تنمية قدرة المتعلمين والخريجين على المساهمة الجادة في حل مشكلات المجتمع.

٣- تنمية الرغبة وتأطيرها في مزاولة البحث والمعرفة.

٤- العمل على وفق أطر منهجية وعلمية تراعى فيها الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية...

مرّت مسيرة التعليم العالي في العراق بمراحل من التطور السياسي والاقتصادي في العراق، ولعل تجربة التعليم الجامعي بدأت عندما أسست أول جامعة عراقية وهي جامعة بغداد ١٩٥٨ وكانت تحت إدارة ما كان يعرف سابقاً بوزارة المعارف، وكانت الخطوة المباركة الأولى في هذه المسيرة، وقد شهدت جامعة بغداد وشقيقاتها اللواتي ولدن بعدها المستنصرية والبصرة والموصل تميّزا في ارتياد آفاق العلم والمعرفة.

إن تاريخ التعليم العالمي ينبىء بأن مسيرة التعليم في العراق كانت متصاعدة متنامية على الرغم ممّا مر به العراق من ظروف صعبة، لكن الحصار الاقتصادي في عقد

الأستاذ الجامعي مرهون بإسناد القيادات الجامعية إلى ذوي الكفاءة والخبرة في إدارة الجامعات وليس على أسس غير علمية كما نرى.

واخيراً لا بد أن اكون صريحة في إبداء رأي في هذا المحور بأن الأستاذة الجامعية



لم تكن تعيش في برج عاجي أو في جزيرة بعيدة عن زميلها الأستاذ الجامعي، فليس في قوانين التعليم العالي ما يمنع إسناد مهام خاصة للجامعيات وجعل ذلك من نصيب الجامعيين من الأساتذة .. في الإدارة والتدريس والإشراف التربوي وقد يسجل للجامعية العراقية قدراتها دون غيرها على القيام بالأشراف التربوي بشكل أوسع وارشاد الطالبات والوقوف على مشاكلهن وتذليل ما يواجههن من صعوبات دراسية واجتماعية، وتكون الأستاذة الجامعية في كثير من الأحيان عوناً للطالبات من الطبقات الفقيرة فتراعي أوضاعهن القاسية،

التسعينات من القرن الماضي وعمليات النهب والخراب والتدمير بعد تغيير النظام السابق عام ٢٠٠٣م ، أثرت بشكل سلبي غير متوقع على هذه المؤسسة وذلك بتراجع التعليم العالي الحكومي في ظل توسع غير ممنهج لافتتاح الجامعات الأهلية.

كما برزت ظواهر أضعفت دور الجامعات العراقية وظهرت عدم فاعليتها في خدمة المجتمع... ومنها اعتمادها على وسائل تقليدية لا تتفق وروح العصر، وعدم تطورها على وفق مبادئ التعليم، وعدم خلق مناخ دراسي عبر توافر مستلزمات الاثاث والمكتبات ووسائل التوثيق الحديثة ووسائل الايضاح من الصور والافلام الفيديوية والاجهزة العارضة وبرنامج power point والمختبرات العلمية وكيفية العمل على صيانتها، وليس التلقين السائد حالياً وتصنيف مدارك الإنسان والهيمنة على مراكز التعليم واستقطاع حصص التدريس لمناسبة ماء، والاتكالية في العمل لدى الطلبة وعدد من التدريسين، فضلاً عن بروز ظواهر بيع بحوث التخرج أو رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه . ومما أثر على سمعة التعليم العالي هو التحاق الطلبة بجامعات غير رصينة تمنح الشهادات المزورة، صاحبها خروج العراق من التصنيفات العالمية للجامعات خلال السنوات التي تلت عام ٢٠٠٣م ، وحتى الآن ممّا يشير إلى انتكاسة هذه المسيرة . إن استعادة الجامعات سمعتها العلمية وهيبه

المعوقات المحيطة بها.. لكن بصبرها وتحديها تجاوزتها إصراراً وعزيمة. ولتحقيق أهداف التنمية المستدامة يفترض إعداد قوى بشرية مدربة بشكل جيد وجاهزة للقيام بالمهام الملقة على عاتقها، تعمل على ترسيخ العلاقة القائمة بين الجامعة والمجتمع. ويقع على عاتق الجامعات أيضاً صقل البنية الذهنية للطالب وتدريبه على النقاش والحوار واحترام آراء الآخرين.

فضلاً عن محاولة توفيقها بين عملها الجامعي والأسري الذي يتطلب وقتاً وجهداً غير قليل... ومحاولة التزامها بمواعيد العمل وتقديم المقررات الدراسية والمواظبة على تشجيع المواهب في مجالات الإبداع لدى طلابها وطالباتها عن طريق إقامة أنشطة مسرحية ودراسية.. وفعاليات بمناسبة وطنية مختلفة، تعمل على تحفيز الطلبة والطالبات المبدعات على الاستمرار في تنمية مواهبهم في الرسم والخط والتمثيل ومتابعة خطوات تطورهم الإبداعي والفني. لقد تركت المرأة الجامعية أثرها على استدامة الحياة الجامعية.. على الرغم من





أ.م.د. هيفاء سليمان الإمام
الجامعة اللبنانية الدولية

التحديات التي تواجه المرأة بين أمانة الأم وقضية الأمة

تأن تحت نير العوائق والتحديات الكثيرة والتي تؤثر بشكل سلبي على أدائها وتمنعها في كثير من الأحيان من تحمل مسؤولياتها العلمية والفكرية، وهذا ما ينعكس بشكل أو بآخر على تطور الأمة ويؤثر في نموها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي.

وأهم هذه العوائق والتحديات المعاصرة كان الموروث الاجتماعي والتشريعات والقوانين ونظرة المرأة لنفسها.



الا انني في هذه المقالة سأحدثكم عن التحدي الأصعب والأكثر ألماً الذي تواجهه النساء الأمهات في وطننا العربي بشكل عام وفي المناطق المشتعلة فيه بشكل خاص، ألا وهو الدفاع عن الوطن وعن الأمة ومقاومة الاحتلال وقطع أصابعه الإرهابية. فقد وقفت المرأة بجرأة إلى جانب الرجل زوجا كان أم أختا أم ابناً في أغلب الأحيان، ولم تميز أبداً

تواجه المرأة في العالم مجموعة من التحديات، إذ تشير الإحصاءات الأممية إلى أن النساء يجنين واردات مالية أقل مما يجنيه الرجال من العمل.

وسياسياً، توجد حتى الآن نحو ١٠ نساء فقط في مناصب الرئاسة، و١٣ امرأة في رئاسة الحكومات، وكلهن يتركزن في ٢٢ دولة، كما لا تتعدى نسبة تمثيل المرأة في البرلمانات عالمياً ٢٥%.

وتؤكد الإحصائيات على أن المرأة ولاسيما الأم هي الأنجح سياسياً وإدارياً، لكونها قادرة على الصبر وعلى تدوير الزوايا أكثر من الرجل وأكفأ منه في كثير من الأحيان، إذا ما علمنا انها وصلت الى تقدم بارز في ساحة التعليم، حيث تكشف إحصائيات البنك الدولي لدول الشرق الأوسط أن نسبة التعليم بين النساء بلغت أكثر من ٨٧% عام ٢٠١٨، مقابل ٨١% عام ٢٠٠٠، لكن هذا التقدم لا تقابله زيادة وفي فرص النساء في الإدارة او في سوق العمل، إذ بلغت نسبة البطالة بين النساء ١٧% عام ٢٠١٨، مقابل ١٧,٢% في عام ٢٠٠٠.

أما في العالم العربي: وعلى الرغم من نظرة الإسلام الإيجابية للمرأة إذ عدّها انساناً كاملاً لها من الحقوق وعليها من الواجبات ما للرجل تماماً، الا ان المرأة العربية ما تزال

الاسرائيلي.

وفي تضحيات نساء مجاهدات، قدمن أبناءهن شهداء ومعتقلين وفتحن بيوتهن للمجاهدين، يسهرن على خدمتهم وراحتهم وحمائتهم ولو أدى ذلك إلى فقدانهن الأمن واعتقالهن أو استشهادهن.

وقد سجل تاريخ العرب نماذج مشرقة وزاهرة لنماذج من النساء القدوة اللواتي قل نظيرهن، قدمن كل التضحيات الممكنة وشجعن أبناءهن على سلوك طريق الجهاد وقدمن الولد والاثنتين والثلاثة؛ أذكر منهن على سبيل المثال:



الحاجة فوزية الكرد " أم كامل "

"أم كامل" أو «فوزية الكرد».. التي تتحدى إسرائيل من خيمة الاعتصام ويزورها القناصل والمسؤولون والإعلاميون من كل حذب وصوب، وتأتيها الوفود من مشارق الأرض ومغاربها لتتعلم، وتراقب، وتدعم.. هي سفيرة الصمود والتحدي، وحارسة عروبة القدس، والشاهد على اعتداءات العدو الإسرائيلي وجرائمه العنصرية.. هُجرت المرة الأولى من منزلها بيافا، وفي المرة الثانية طردت من منزلها في القدس، وهدمت خيمتها سبع مرات

بين دورها كأم مربية على التضحية والفداء، وبين مسؤوليتها المباشرة إن اقتضى الأمر في الدفاع عن قضايا الأمة بيدها. فالأم الحقيقية عليها أن تكون الأمينة على الوطن والأمة وعلى مستقبلهما.

لا يمكن أن ننسى الأثر الإيجابي لأمهات الرسل والأنبياء، والذي أشار الله له سبحانه في مختلف آيات كتابه العزيز، وأكد على تأثيره في حركة التاريخ البشري وارتقائه نحو اختيار سلوك الطريق الإلهي. فإلى جانب أم موسى وآسيا، كانت مريم الصديقة المصطفاة المطهرة، وكانت هاجر وسارة وغيرهن وصولاً إلى فاطمة الزهراء وأمها خديجة.

وفي عصرنا الحاضر يبرز أيضاً دور المرأة المؤمنة في تهيئة الظروف وصناعة عباد الله، ولاسيما في هذه المرحلة الحساسة التي تشهد بقوة صراعاً بين الحق والباطل.

وبوسع المرأة أن تمارس دوراً مصيرياً في التحولات التاريخية الداخلية والدولية في ظل الإيمان والوعي وبعيداً عن المستنقع الفاسد الذي أوجده لها العالم المادي المعاصر.

فكان دور المرأة اللبنانية يتجلى في الدعم الواضح والمستمر للمرأة الفلسطينية المظلومة والمجاهدة جنباً إلى جنب مع الرجل وأسرتها، والتي قدمت تضحيات كبيرة في مجال نصرته قضيتها؛ قضية فلسطين وتحريرها من دنس المجرمين الصهاينة. ونحن لا يمكن لنا أن نغفل هذا النهج عند الحديث عن المرأة المؤمنة ودورها اليوم في معركة الحق والباطل ومواجهة الاحتلال

لتعيد بناءها من جديد، لأجل هذا اختارتها الهيئة الإعلامية العالمية من أجل الدفاع عن القدس شخصية العام ٢٠٠٨ ضمن احتفاليات القدس عاصمة الثقافة العربية، كما منحها وسام الشجاعة من أجل الدفاع عن القدس.

ام كامل اقتلعها المستوطنون، بحماية الجنود، من بيتها الذي تملكه في حي الشيخ جراح في القدس، فأصرت على الصمود ونصبت الخيم وصارت مثلاً يحتذى..** القنصل البلجيكي سماها «المرأة الفلسطينية التي تقود الرجال»، وهي علّمت نساء أمريكيات زرنها في مدرسة الصمود في خيمتها، ما لم يتعلمنه في الجامعات الأمريكية...!

ام عماد مغنية، «أم الشهداء»، كما لقّبها أهل المقاومة. وهي أمنة سلامة مغنية (أم عماد)، التي تركت خلفها عمراً حافلاً بالمقاومة والصمود والصبر.



والدة الشهداء الثلاثة، جهاد (١٩٨٤)، ثم فؤاد (١٩٩٤)، وعماد (٢٠٠٨) (أم الشهداء)

والدة الشهداء الثلاثة، جهاد (١٩٨٤)، ثم فؤاد (١٩٩٤)، وعماد (٢٠٠٨) وقد ظهرت إلى العلن من بعد شهادته؛ لتصبح علامة بارزة في مجتمع المقاومة، وبين عوائل الشهداء.

لم تكتف أم عماد بأن تكون أمّاً لثلاثة شهداء؛ بل أصبحت جدة الشهداء أيضاً، ففي عام ٢٠١٥، انضمت صورة حفيدها، جهاد عماد مغنية، إلى صور أبنائها الشهداء الثلاثة التي زينت حائط غرفة الاستقبال في منزل الحاج أبي عماد.

لا ننسى أنطوانيت بشارة أم وليد عبود المناضلة التي وحدت الفكر النضالي بشخصها المؤمن فكانت تقول إن دير ميماس والقرعون وجهان لعملة نضالية واحدة. فالدير جارة فلسطين، والقرعون كانت السباقة في احتضان الثوار والمقاومين، وفي احتضان أولادها الشهداء.. لولا ونقولا والمرحوم الدكتور فؤاد المناضل.

في أثناء اجتياح إسرائيل للبنان صيف ١٩٨٢، أخذت أنطوانيت بشارة تنتقل بين القرعون وبيروت، وتنظم حملات الدعم لمقاومة الاحتلال، وحولت منزلها إلى مستوصف لمعالجة الجرحى من المقاومين في القرعون وبيروت وبعد احتلال القرعون سكنت في بيروت، وصارت تنظم اعتصامات وتظاهرات، واستقبلت بقوة إيمانها بحرية هذا الوطن، استشهاد ابنتها لولا سنة ١٩٨٥ في أثناء مهاجمتها مع رفاقها موقعاً للاحتلال قرب بحيرة القرعون.

وفي سوريا حين يذكر التاريخ دور المقاومة النسائية السورية لا بد من ذكر المقاومة المناضلة نازك العابد التي خرجت وزميلاتها الدمشقيات ضد الانتداب الفرنسي، إذ أسست جمعية نسائية سميت (نور الفحاء) وتطوعت مع نساء الجمعية لإسعاف جرحى معركة ميسلون.

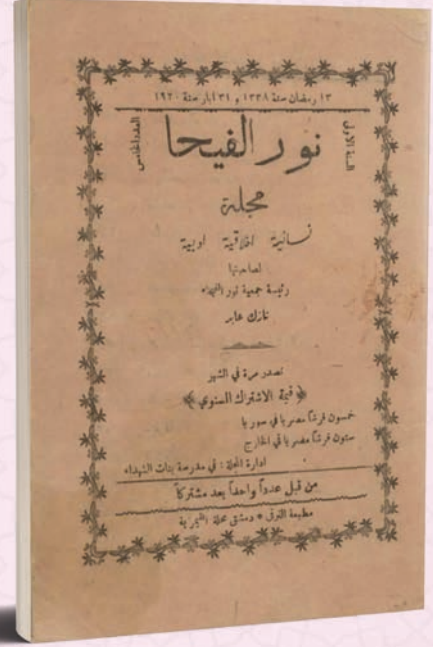
كما أسست مدرسة لبنات الشهداء تحمل الاسم نفسه (نور الفيحاء) وقدمت مع زميلاتها خدمات إنسانية وتربوية واجتماعية متنوعة.

وهكذا لم تكُل ولم تتعب إلى أن احتقلت إلى جانب أخيها السوري المقاوم بجلاء وزوال الانتداب الفرنسي عن الأرض السورية في السابع عشر من نيسان عام ١٩٤٥ م.

وأخيراً لا يسعنا الإحاطة بجميع المقاومات المدافعات مباشرة عن حق أبناء الأمة بالعيش الكريم؛ لأن ذلك به حاجة إلى الكثير من الوقت، لكن ما ذكر ليس إلا أمثلة يسيرة عن مقاومات سطرن مع الرجال خير وقائع أثبتت بأن الأرض العربية تنجب على الدوام مقاومين ومقاومات وهذا برهان لا يقبل الشك على أن المرأة ليست العنصر الأضعف في الحرب عندما تتسلح بقيم الحق والدفاع عنه.

وما أنموذج نابلس الآن الا تثبيتنا للقول إن دور المرأة الشجاع يقدم للوطن أبطالاً يقدمون أرواحهم نداءً من أجل تحرير تراب الوطن.

فكما الجندي مرابط على جبهات القتال وطالب العلم ثابت على منصات التعليم ثبات راسيات أمام العواصف العاتيات، كانت المرأة العربية المعلمة والطبيبة والمهندسة والطالبة في أثناء السنوات المريرة قد منحت نسغاً جديداً سامياً لمفهوم المرأة النابع من القيم الإنسانية العظيمة، إذ قارعت مختلف أنماط العمل في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية فقدمت أنموذجاً جديداً عن جدارة الحياة.



وبالانتقال إلى الثورة السورية الأولى ضد الفرنسيين التي انطلقت بقيادة المجاهد الشيخ صالح العلي فإننا نذكر زوجته فضة أحمد حسين التي حملت السلاح ورافقه طوال رحلة جهاده.

فهذه الأسماء مجتمعة صورة عن بعض المقاومات السوريات اللواتي ذاع صيتهن في تلك الحقبة ولا مجال لحصر أسمائهن كلهن فهؤلاء النسوة قاومن المحتل بكل اشكال المقاومة، حملن السلاح وطبخن الطعام للمقاومين وكن بريدتهم وموضع سرهم ووسيلة لتهديب السلاح للمقاومين في الساحل والغوطة وحلب وكل سورية، وكن يخرجن بالعشرات في الأحياء للتظاهر وتحدي الاحتلال ومنهن من سقطن شهيدات المقاومة السورية آنذاك،



جمال بنت عبد الله السعدي
(كاتبة سعودية)

تمكين المرأة السعودية

بالمعروف، وضمن لها حق الاحتفاظ باسمها وكنيتها بعد الزواج، وراعى ما تتعرض له كينونتها من متاعب في الحمل والولادة، وقد سبق الأمم المتحدة بمنظمتها وهيئاتها المتعددة بمنح المرأة حقها الإنساني والاعتراف بأهليتها الكاملة، وحقها بالعلم والعمل.

والتاريخ الإسلامي زاخرٌ بالأسماء التي تُعدّ قدوةً صالحةً وأُسوةً حسنةً للنساء عبر التاريخ.

فتلك أم المؤمنين أم سلمة، مستشارة النبي ﷺ ورفيقته في بعض الغزوات، ومن قبلها أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد التي كانت أول من أسلم من النساء وأمنت بدعوته وناصرته، والفقيهة العالمية أم المؤمنين السيدة عائشة بنت ابي الصديق - رضي الله عنهن أجمعين-، وغيرهن ممن لا يتسع المجال لحصرهن في مجلدات ذوات أثر كبير في قيام الدولة الإسلامية منذ أكثر من ١٤ قرناً.

ومع المحاولات الجادة لسد الفجوة بين الجنسين في العلوم والهندسة، لم تزل المساواة بين الجنسين قضيةً تُعنى بها

لم يكن تمكين المرأة السعودية ضرباً من الخيال، وليس بدعاً من الزمان، بل هو من صميم ثقافة العرب والمسلمين منذ عصور، فبرزت المرأة في شتى المجالات، شريكةً وداعمةً للرجل في المواقف والمناسبات.

وما شهدته حياة المرأة في الجزيرة العربية من تغيرات، ومن ظهورٍ وخفوت، ما كان إلا بسبب الأفكار التي تبنتها بعض المجتمعات فيها تبعاً لظروف الحياة التي مرت بها، كما مرت بغيرها من المجتمعات في كل الحضارات، وكان الدين منه براء حتماً، فلقد كانت المرأة عنصراً فعالاً في تكوين المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة وفي مكة المكرمة، وقد أكد الرسول ﷺ على تلك المكانة حين قال: (إنما النساء شقائق الرجال).

جاء محمد ﷺ فأعلى شأن المرأة وأنصفها، ومنحها حقها من الإجلال والتكريم والإحسان زوجةً وأختاً وأمّاً وابنة، قال ﷺ: (اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا). وجعل لها ذمةً ماليةً مستقلة، لا ينازعها عليها منازع، أكرمها فمنحها حق الصداق والنفقة والميراث، وأوصى بمعاشرتها

الأمم المتحدة لتمكّن المرأة من الإسهام في التنمية الاقتصادية وتحقيق أهداف التنمية المستدامة.

وبقراءة سريعة لجهود المملكة في تمكين المرأة من أجل الإسهام في تنمية المجتمع، وتحقيق رؤية وطن طموح ٢٠٣٠، نجد أن التمكين تحقق بناءً على الثقة بقدراتها فاتخذت كثيراً من القرارات التي تدرجت بها عبر أعوام، متحديّة الصعاب والعقبات.

انتشرت الكتاتيب التي أشرفت عليها سيدات فاضلات لتعليم الفتيات القرآن الكريم واللغة العربية في عدد من المناطق، وكان الإقبال ضعيفاً، وبعد توحيد المملكة في عهد الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود -رحمه الله - واستتباب الأمن والأمان ، أدرك أبناؤه الملوك تباعاً أهمية التوسع بتعليم البنات، بدءاً من عهد الملك سعود بن عبد العزيز - رحمه الله - إذ افتتح أول مدرسة لهن في قصر الحكم «قصر المربع» عام ١٩٤٧م لتكون بناته أوائل الطالبات فيها، كان مؤمناً بأن العلم سلاحٌ في يد الإنسان، وكانت تلك النواة دافعاً للمواطنين؛ لتشجيع الفتيات اللاتي يرغبن في الالتحاق بالتعليم.

بدأ التعليم النظامي للفتيات في المملكة عام ١٩٥٦م، ثم أنشئت الرئاسة العامة لتعليم البنات عام ١٩٦٠م، فكانت البداية الفعلية.

وفي عهده تأسست أول جامعة - جامعة الملك سعود بالرياض ١٩٥٧م- والتحقّت بها أول دفعة طالبات عام ١٩٦١م.

ثم انتشرت المدارس في كل المناطق والمدن والقرى التابعة لها.

لاحقاً تم إصدار التشريعات والأنظمة التي تسمح لها بالعمل في مجالات تتوافق مع تطورات العصر، وتم افتتاح المزيد من المدارس والمعاهد المتخصصة والجامعات الحكومية والخاصة في الكثير من مناطق المملكة، ومع ازدياد أعداد الخريجات، تم إرسال الطالبات في بعثات خارجية في كثير من التخصصات التي تحتاج إليها الدولة لأشهر جامعات العالم في عهد الملك عبد الله -رحمه الله تعالى - ، الذي رفض تهميش دور المرأة بعدما نالت من العلم كفايته، فمنح السيدات حق الانضمام لمجلس الشورى عام ٢٠١٣م، وحق الانتخاب والترشح للمجالس البلدية، ووجه القطاعات كافة بفتح أقسام خاصة لتمكينهن من العمل، وتم تأنيث المحلات الخاصة بمستلزمات النساء لخلق فرص عمل جديدة، وتقبّل المجتمع كل هذه التغيرات مما سهّل لها الوصول إلى مناصب عليا في كثير من المراكز والمؤسسات، وأثبتت المرأة السعودية جدارتها وأنها على قدر الثقة التي منحتها إياها بلادها .



د. حياة السندي

ود. حياة سندي كبيرة علماء الأبحاث بمراكز أبحاث سكولمبرجر كمبردج-الظهران للأبحاث، مخترعة مجس للموجات الصوتية والمغناطيسية، د. خولة الكريع عضو مجالس عالمية، حاصلة على دكتوراه في سرطانات الجينات من المركز القومي الأمريكي للأبحاث في ميريلاند بأميركا، وكبيرة علماء أبحاث السرطان في مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث



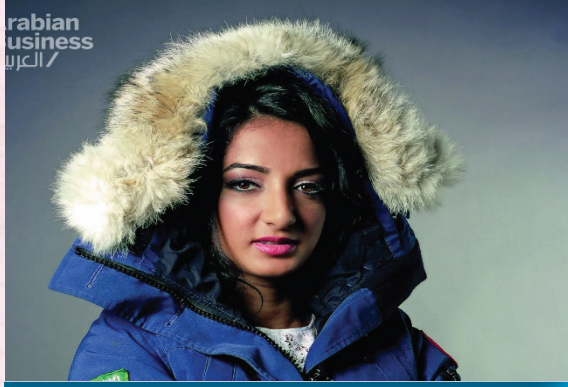
د. خولة الكريع

وصولاً إلى العهد الذهبي للمرأة السعودية في عهد الملك سلمان بن عبد العزيز وولي عهده الأمين محمد بن سلمان - حفظهما الله تعالى - الذي شرّع المزيد من القوانين والأنظمة، وأرسى أسس تمكين المرأة كشريكٍ كامل الأهلية في تحقيق رؤية وطنٍ شامخٍ، فأبدعت وتميزت في كافة المجالات.

تكليلاً لكل هذه الجهود، لمعت على مستوى العالم أسماءٌ لسيداتٍ سعوديات، في مجالات الطب والعلوم، وفي العمل في المؤسسات المحلية والمنظمات العالمية، ولمعت أسماء باحثاتٍ نلن جوائز عالمية، وارتقين المراكز المتقدمة في أرقى الجامعات، وباتت تختطفهن المؤسسات العلمية كمشاعل الشميمري أول مهندسة طيران في دول مجلس التعاون الخليجي، وأول امرأة سعودية تنضم إلى وكالة ناسا



المهندسة مشاعل الشميمري



رها محرق

ولمع نجم مخرجاتٍ عُرضت أعمالهن في أشهر المهرجانات، ومجموعة من الفنانات التشكيليات، والأدبيات الملهمات، والمغامرات الرياضيات اللاتي اجتزن أصعب التحديات مثل رها محرق أول سعودية تتسلق قمة إيفرست في عام ٢٠١٣م، ودانية عقيل الفائزة بكأس العالم لرياليات الباهة الصحراوية فئة T ٣. وفي تصميم الأزياء وتنظيم المعارض، وفي الإعلام، والمقاولات والتصاميم الهندسية وتقنية المعلومات والسياحة والمطاعم والفندقة.

باتت هذه الأسماء اللامعة ملهمةً لجيلٍ عريضٍ من الفتيات السعوديات للمساهمة في بناء الوطن وتحقيق رؤية طموحةٍ تبناها ولي العهد الأمين، حيث كان الإنسان أولاً، وخير استثمار هو الاستثمار بالمواطن، فسخر لها كافة وسائل الدعم لتمكين إيماننا بقدراتها فهي تمثل نصف المجتمع، فتقلدت أرفع المناصب في المؤسسات والصناديق السيادية بالدولة وخارجها.



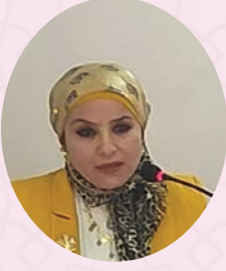
د. غادة المطيري

ود. غادة المطيري أستاذة الهندسة النووية والحائزة على جائزة الإبداع العلمي من أكبر منظمة لدعم البحث العلمي في الولايات المتحدة الأمريكية

والباحثة في مجال البيئة د. ماجدة أبو راس أول باحثة علمية عربية في ناسا، فضلاً عن قائمة تطول لعضوات مجالس الإدارات، والمديرات التنفيذيات في الكثير من القطاعات المالية والخدمية والاقتصادية والدبلوماسية، كصاحبة السمو الملكي الأميرة ريما بنت بندر آل سعود أول سفيرة في واشنطن،



الاميرة ريما بنت بندر آل سعود



د. وسن حسين محميد
مركز إحياء التراث / جامعة بغداد

الحشمة في المسيحية

ففي أول الأمر قامت بجعل فستان المرأة قصيراً، ثم حررت العنق والصدر ثم قصرت الأردان قليلاً قليلاً حتى عرت الذراعين وهكذا دواليك.. ها قد تحققت غايات هؤلاء اللادينيين!



ويرى أن الذنب يقع على كاهل كثير من الكهنة، لأنهم لم يتمكنوا في كرازاتهم (عظاتهم) من الحديث عن فضيلة الحشمة وتركوا فتيات كثيرات يدخلن إلى بيت الله وهن بملابس قصيرة غير محتشمة. وهناك كهنة يكونون في الشبيبة ضميراً زائفاً عندما يدعون! إنه كاف أن تكون الفتاة داخل الكنيسة باللبسة محتشمة بينما هي حرة بما تلبس خارج الكنيسة. إن

في هذه المقالة ننقل خبرة كاهن شاب مسؤول في قرية صغيرة من أبرشية كازرتا في (إيطاليا) عام ١٩٦٩ يؤكد فيها على ضرورة اهتمام رجال الدين بالحشمة (ملابس النساء) فهو يفصح فيها عما يسمى بـ (المودة النسائية) التي اجتاحت فتياتهم والعالم في حينها إذ تشكّل خطراً كبيراً فهو يرى أن الشيطان في هذا العصر يستخدم المنشورات الخلاعية والسينما المتعريّة فضلاً عن الأزياء النسائية التي تخرب الشبيبة.

فإن الخطايا المضادة للطهارة قد تفشت بين الشباب وحتى بين المتزوجين والسبب في ذلك ظهور الأزياء الأنثوية الشيطانية. وقد أفر كثير من هؤلاء الشباب والمتزوجين أن الفساتين القصيرة و«المكروسكوبية» كانت السبب في جرهم إلى الخطايا الفكرية والفعالية، وأن الماسونية اللادينية شيعت قبل سنوات برنامج عملها الهدّام ضد المسيحية في إيطاليا، ولأن الماسونية لا تتمكن من إصابة أي ديانة ومنها المسيحية في صميم معتقدها الديني فقد لجأت إلى هدمها وتحطيمها في الآداب التي تتمسك بها. ولأجل الوصول إلى هدفها هذا فإنها عمدت إلى المرأة.

في الصحف والمجلات ثم على الشاشة البيضاء حتى عمت مختلف المحيطات فاتخذتها النساء في الحياة الاجتماعية. والغريب كل الغرابة أن هناك أصواتاً جريئة تضاد المنشورات الرديئة ولكنها تخفت أمام الأزياء الجسورة!... إنه الخوف من أن يعدّ صاحب الاحتجاج ناقص الرأي أو غريب الطباع أو لربما أيضاً يتهم بمرض عقلي!، وهناك من صمد قليلاً في كفاحه، ولكنه شعر باليأس فرمى السلاح وقال ما الفائدة من الكلام بخصوص الأزياء إنها جولة خاسرة.

يقولون: إنَّ كان فرد حرّ في اختيار الألبسة التي تعجبه. فهو يغطي جسمه بمختلف الألبسة شتاءً ليقى نفسه من البرد، وهكذا يقلل الألبسة صيفاً بقدر ما يتمكن دفاعاً من الحر، ويقولون ليست بعض السنتمترات من القماش هي التي تحكم على فضيلة الإنسان. إن قيمة الإنسان في داخله وليست خارجه، ويقولون إن عدم اتباع (الموضة) يعرض النفس للاستهزاء فتصير أضحوكة المجتمع، ويقولون لا داعي للخوف من الأزياء فالعين ستعود عليها فلا تستغرب منها ولن تكون خطرة على الناظرين.

إن هذه المبادئ إن دلت على شيء فهي تدل مع الأسف على انحطاط في القيم وعن قلة تهذيب إنساني ومسيحي في هذا المجال.

انطلاقاً من هذه المبادئ المسيحية فإن الثياب تكون قسماً مكماً للشخصية وتعبر عن روحية صاحبتها، وهي دليل لحضارة الإنسان والشعوب؛ وللبرهنة على صحة

أمثال هؤلاء ينسون أو يتناسون أن على المسيحي أن يكون صالحاً في الكنيسة وخارجها. وماذا نقول عن بعض الكهنة الذين يرضون ضميرهم بقولهم: إن العادات تغيرت مع مرور الزمن ولهذا فإن الأزياء الحديثة لا بأس بها، ويحهم لأنهم لا يعرفون أن الآداب والإنجيل والفضيلة لا تتغير ابداً!..



يقول آخرون: إنَّ فتيات كثيرات لا يلبسن هذه الأزياء عن نية سيئة، ويرون بأنه من المحتمل أن يكون عمل هؤلاء الفتيات لا ضرر به شخصياً بالنسبة إليهن. ولكن موضوعاً بالنسبة للآخرين فإنهن يُجربن الشباب من دون أن يعرفن.

لا حاجة إلى إطالة الكلام لإيضاح الحالة التي وصلت إليها أزياء اليوم إتجاه الآداب المسيحية وإتجاه الحشمة والنقاء الروحي، ولكن أيضاً إتجاه الحشمة والحياء الطبيعي، بل إتجاه كرامة الشخصية البشرية. فسارت هذه الأزياء تدريجياً من تصاوير خلاعية

التجارب والسقطات التي تسببها ألبستهن غير المحتشمة للآخرين فضلاً عن خفتهن وقلة اكتراثهن لتعجب من ذلك كل العجب!».

لا يطلب الله من كائن من كان أن يعيش خارج عصره بحيث يُعَدُّ بتصرفاته غريباً عن مجتمعه. ولا ننكر ضرورة الألبسة الجميلة، ولكن يجب أن تكون ضمن حدود معقولة. وبهذا المعنى يقول البابا بيوس الثاني عشر أيضاً موجهاً كلامه للفتيات المسيحيات قائلاً: «إن ما يريده الله منك هو أن تتذكرن بأن الأزياء ليست ولن تكون القاعدة العليا لسيرتكن. بل هناك أمور أسمى منها ومبادئ دائمية لا تغيرها الأجيال، يريدنا الله وتدافع عنها الكنيسة ويأمر العقل والآداب المسيحية بالتمسك بها، هذه المبادئ لا تمكن تضحياتها أبداً ولأي سبب كان نزولاً عند رغبة عابرة ونزوة المودة!».

إن مصالح الروح يجب أن تتقدم على مصالح الجسد، ومصالح جسدنا يجب ألا تلحق الضرر بمصالح الروح ولا سيما بالنسبة للقريب، وهناك حدود أدبية لا يمكن لأي زي ولو باسم الفن والتقدم أن تتعدها ومتى حاولت هذه الأزياء عبور هذه الحدود الأدبية فهي تصبح سبباً للخراب الروحي.

هناك من يدعي، لربما لإسكات توبيخ ضميره، بأن الإنسان يتعود مع الأيام على كل شيء فيتمسك بعناد بقوله: إنَّ العين تعتاد على هذا «التعري» التدريجي ومع الأيام سوف لن تستغربه.

الذي ذكرناه يعمد الإنسان البدائي منذ أول خطوة يخطوها نحو الحياة الحضارية إلى الألبسة اللازمة كي تدل على حياته الجديدة. ولا ريب أن لكل إنسان حقه في اختيار الألبسة التي تعجبه، ولكن يجب أن يكون لباسه مناسباً للبيئة التي يعيش فيها فقد قيل: «كل ما تريد والبس ما يريده المجتمع». وعن الذي يدعي بأنه حر في لبس ما يروق له من الألبسة بدون النظر إلى المجتمع يقول البابا بيوس الثاني عشر: «كلا! لا يحق لك أيها المسيحي أن تلبس أزياء تكون خطراً جسدياً روحياً لك أو لقريبك. لذلك عليك أن تتنازل عن هذا الحق».

فلا يكفي بأن لا تلحق المرأة ضرراً أدبياً بنفسها، بل عليها ألا تكون عثرة للقريب. لتذكر أن أول خياط في الكون كان الله فهو الذي علّم الإنسان الأول كيف وماذا يلبس... ولم يعلمه أبداً كيف يتعرّى!

هذه الحقائق عظيمة وعلى جميع الأمهات المسيحيات أن يفكرن بها ملياً، وليعلمن أنهن بقبولهن هذه الأزياء الوقحة أو تلك يشوهن أثر القداسة في نفوسهن، لا جرم بأن السننمترات في طول الفستان أو قصره ليست الدليل على زوال الفضيلة في النفس أو وجودها ولا سيما عند فقدان الفضيلة في داخل القلب. ولكن هذه السننمترات قد تكون دليلاً للآخرين على الفضيلة الكامنة في النفس أو بالعكس على فقدانها.

وفي ذلك يقول البابا بيوس الثاني عشر: «لو طرأ على بال الفتيات المسيحيات عدد

لنفرض أن العين تعتاد على الأزياء الوقحة وعلى التعري، ولكن هذا الأمر لا ينكر أن الأزياء المتعريّة تتضاد مع فطرة الإنسان التي أَرادها الله له ومع الكرامة البشرية، كما يجب أن لا ينسى هؤلاء بأن في الإنسان شهوة جامحة كامنة فيه وحية كالنار في المرجل تتحفّز للثورة ولإشباع الذات. وإن ادعى البعض بأن هذه الأزياء لا تضرهم روحياً فهم أما غير طبيعيين أو إنهم من طينة تختلف عن طينة الإنسان فهم ما فوق الإنسان الاعتيادي! لكنهم يكذبون في مدعاهم هذا. ولنتصفح الكتاب المقدس فإذا بنا نلتقي بشخصية مهمة وشهيرة هو داود «النبي» و«القديس» و«الحكيم» و«خائف الله» فعلى الرغم من كل هذه الألقاب فإنه لمجرد رؤيته من على السطح امرأة تستحم تحوّل من قديس إلى شرير ومن حكيم إلى زان ومن نبي إلى قاتل! وفي عصرنا مع كثير من الأسف، ها قد تحولت الطرقات وسواحل البحر وقمم الجبال إلى «سطوح» كتلك التي وقف عليها داود الملك فكانت سبباً لسقوطه... وها قد تفاقم الشر وتعددت الجرائم وعمت خطايا الجسد!... وإني أقول لهذا الذي يدّعي بأن العين تعتاد على كل شيء، إن الإنسان يعتاد آنذاك على الشر وعلى الخطيئة فيقل شعوره بجسامة شروره وتتفاقم فيه اللامبالاة. فالإنسان مهما يكن قد توغل في طرق الخير فهو ضعيف وضعيف للغاية!... ولاسيما في مجال الشهوة والحواس، فالشهوة كالنار تحت الرماد تكفيها هبوب الريح لتستعر. أولاً نرى ألبسة كثيرة نسائية صممت باسم الفن- الفن الأصل براء منها- صممت

خصيصاً لإظهار بعض أقسام الجسم إظهاراً واضحاً كي تجذب الأنظار وتسقط الرجال في الشهوة؟.. ولا تكفي الإدارة الصالحة ولا النية السليمة، اسمعوا ما يقول بولس الرسول: إن الجسد إنما يشتهي ما هو ضد الروح، والروح ما هو ضد الجسد.

أمام هذا الواقع المرير هل يجوز للمسيحي الحقيقي أن يبقى مكتوف الأيدي؟ علينا أن نعمل شيئاً ما... ولنتذكر أن تهذيب الشعب يبدأ بالمرأة فهي تمسك بيدها زمام القلب والشعور والقدر... وكل تجديد أدبي من دون المرأة يعد جولة خاسرة فالمرأة وسيلة الخراب الروحي وهي في الوقت نفسه واسطة للتقدم الروحي أيضاً. إنها الملاك ولكنها قد تتحول إلى شيطان مهول!.

فالمرأة هي دائماً وفي كل مكان أداة الخلاص أو سبب الدمار.. هذا هو تاريخ الإنسانية، ولذلك فالقديس يوستينوس قال: «المرأة هي البداية والنهاية».

وشتان بين ما انتقض إليه ضمير هذا الكاهن من انعدام الحشمة وبين ما نحياه اليوم من واقع مرير فيه الغالبية العظمى من النساء مظهرهن بعيد عن مبادئ أي دين، فما أشد حاجتنا إلى دعوتهن للتفكير قبل كل شيء برسالتهن على الأرض في الإصلاح والإصلاح فقوم ذلك على عاتقهن



بلسم ستار جبار الجابري

المرأة العراقية

وضرورات قانون العنف الأسري

شابة اتجهت نحو الانتحار بسبب ما تعانيه من قسوة وحرمان من قبل ذويها مع الأسف الشديد. إن المجتمع ما يزال يعاني من كثير من الأمور المتخلفة منها ما زلنا نشاهد فرض قيود صارمة من قبل الأهل بانتزاع حرية بناتهم وحرمانهم من كثير من الأمور، وما زالت هناك الفوارق بين الرجال والنساء وقد صنعها المجتمع بنفسه، هذه الفوارق أساسها الأسرة التي تفضل الولد على البنت، فالأب ينتظر أن يكون مولوده ولداً، وإذا رزق ببنت ساد الضجر والحزن على الوجوه، بل وصل الحال إلى أن يعترض بعض الناس على حكمة ربهم، لا اعتقادهم أن الولد هو من يحمل اسم أبيه، وهو السند لوالديه، وكم شاهدنا حالات الطلاق وتعدد الزوجات؛ لأن المرأة لم تنجب ذكراً، لذلك فالمرأة أصبحت عندما تعرف أن جنينها بنت تبدأ بالعويل والبكاء وإذا سُئِلَت امرأة حامل عن أمنيتها فالإجابة ستكون أمنيته أن اضع مولوداً ذكراً، والمرأة التي تنجب البنات فقط يُطلق عليها تسمية «أم البنات» وبعض النساء تنزعج من هذا اللقب، وكأنه عار عليها، أليس هذا الجهل بعينه؟ الجهل ليس أن تكون غير قادر على القراءة والكتابة فقط، كلا فجهل العقل هذا مصيبة عظيمة حلت على مجتمعنا

قال طاغور: «إن الله حين أراد أن يخلق حواء من آدم لم يخلقها من عظام رجله حتى لا يدوسها، ولا من عظام رأسه حتى لا تسيطر عليه، وإنما خلقها من إحدى أضلاعه لتكون مساوية له قريبة من قلبه» في كلمات قليلة استطاع طاغور أن يوضح لابن آدم أن المرأة أساس وجوده في هذه الحياة، فهي الأم والأخت والزوجة والابنة، وأن أهم ما جاء في قوله هو «.. لتكون مساوية له..»، هذه العبارة التي يجب أن تترسخ داخل ذهن كل رجل، فالمرأة مساوية لك بالحقوق والواجبات، وإن كنت رجلاً مسلماً فإن ديننا الحنيف يحتم عليك ذلك، فالله عز وجل أوصى بها في كتابه القرآن الكريم، وأوصى بها نبينا محمداً (ص)، فالمرأة أنصفها الإسلام وظلمها المجتمع الإسلامي، المرأة هي التي أوصى بها نبينا (ص)، وظلمها رجال أمتها، على الرغم من تطور الزمن وتطور الحياة في جميع أنحاء وافتتاح العراق على العالم الخارجي لكن ظلت بعض الأفكار المتخلفة سائدة في المجتمع العراقي، ما زلنا نشاهد حالات العنف الأسري التي تدمي لها القلوب وتدمع لها العيون، فكم من امرأة وكم شابة عراقية فقدت الحياة بسبب العنف الأسري من قبل الزوج أو الأب أو الأخ، وكم من

الذكوري الجاهل الذي ما زال يعتقد أن الرجل لديه سلطة على المرأة، فيعطي الحق لنفسه بضربها وإهانتها ومنعها من الخروج من المنزل ومن العمل، وحتى من أبسط حقوقها أصبح الزوج يمنعها من زيارة أهلها.



أصبح معنى الرجولة عند بعض الناس هو أن يضرب زوجته أو ابنته أو أخته، وفي بعض الأحيان يتطور الأمر ويتمادى بعضهم في ضرب أمهاتهم أيضاً، فهل هذه هي الرجولة الحقيقية؟ أيها الرجل إن قوتك التي أعطاك إياها الله عز وجل لكي تحمي المرأة لا أن تضربها وتؤذيها، فتعنيف المرأة وجرح مشاعرها وسلب حقوقها وحريتها ليس من شيم الرجال. ففي الوقت الراهن وعلى الرغم من دخول المرأة الحياة العملية، فقد أصبحت المعلمة والطبيبة والمهندسة والمحامية والنائب والوزيرة، لا يزال بعض الناس يعتقدون أن المرأة مكانها البيت والأولاد والزوج، وبعض الأهالي يمنعون بناتهم من إكمال الدراسة، فكم من بنت عراقية الآن محرومة من أبسط حق وهو حق التعلم، وما زالت هناك نظرة ازدراء لمن تنفصل عن زوجها وتصبح «مطلقة» وصل الحال لبعض الأهالي أن يقولوا لابنتهم هذا هو زوجك يجب عليك أن تتحملي! يجب أن تتحمل الظلم والقسوة والإهانة من الزوج

لكي لا تكون مطلقة. ونظرة دونية لمن لم يكتب لها الله القسمة والنصيب للزواج، فكم من امرأة فضلت أن تتزوج أي رجل يطرق بابها لكي تتخلص من تلك النظرة التي تلاحقها، وما زلنا نشاهد حالات الزواج المبكر والزواج الاجباري والنهوة العشائرية والفصلية التي لم تندثر إلى حد هذه اللحظة، والكثير من الأمور التي تعاني منها المرأة العراقية، الصبورة المجاهدة في مجتمع يسوده الجهل، وهي الضحية الوحيدة، وفي الآونة الأخيرة، وعلى الرغم من تأخرها، فقد بدأت خطوات ضرورية ومهمة جداً للوقوف ضد العنف الذي تعانيه المرأة، والمطالبة بإقرار قانون العنف الأسري، والغريب في الأمر ظهور فئات من المجتمع تعارض هذا القانون على الرغم من استشراف ظاهرة العنف بحق المرأة، لقد وضع العراقيون في ٢٥ أكتوبر يدهم يد بيد لميلاد عراق جديد خالٍ من الفساد، والآن يجب أن تنهض ثورة مشابهة لانتفاضة تشرين، على أن تكون فكرية ومجتمعية ضد الأفكار المتخلفة التي يعاني منها المجتمع العراقي، ومن وجهه نظري لو ساد الوعي والثقافة، والعدالة والمساواة بين طبقات المجتمع العراقي ولا سيما بين الرجل والمرأة سوف يكون من السهل جداً القضاء على الطبقة الفاسدة الحاكمة.

وللوقوف ضد تعنيف المرأة يجب أن تكون هناك حلول جذرية لا تتوقف عند اقرار قانون العنف الأسري فحسب لذا أقترح:

١- إقرار قانون يحمي المرأة وينصفها ويعطيها حقها، وأن تكون متساوية بالحقوق

والواجبات مع الرجل، وأن يتم تطبيق القانون على أرض الواقع بشكل صارم وليس على الورق فقط.



٢-تشكل المرأة في مجلس النواب نسبة ٢٥٪ من عدد النواب وهي نسبة ليست قليلة، ولكن يجب على النائبات أن تكون قضيتهم الأولى المرأة العراقية لأنها تمثل الطرف الضعيف في المجتمع، ويجب أن تكون النائبة مؤمنة بقضيتها قضية المرأة، وأن تمتلك الحرص وبذل كل الجهود لإنصاف المرأة العراقية التي عانت من القسوة والظلم والعنف ما يكفي طوال السنوات الماضية، فيجب أن تكون للنائبات وقفة مشرفة داخل مجلس النواب، وإلا ليس لوجودهن ضرورة في مجلس النواب إذا لم يسعين للحفاظ على حقوق أخواتهن وبناتهن وأمهاتهن من القسوة والظلم والعنف الذي تعانيه المرأة العراقية داخل المجتمع.

٣-على وزارة الداخلية تفعيل دور الشرطة المجتمعية، وأن يكون لها دور فعال في المجتمع، وأن تراقب أحوال العوائل والنساء، فهن كثير ما يتعرضن للعنف داخل الأسرة، ومحاسبة كل من يعتدي على المرأة أمام

الرأي العام لكي يكون عبرة لغيره.

٤-على وزارتي التربية والتعليم العالي العمل على زرع المساواة داخل جميع الطلاب، واحترام الجنس الآخر وإيضاح حق المرأة لهم ودورها في المجتمع.

٥- يجب أن يكون للإعلام صوت قوي؛ لأنه صاحب تأثير داخل كل بيت عراقي، لتثقيف الأسرة وزرع احترام المرأة وتقديرها داخل نفوسهم، وإيضاح مكانتها، والتثقيف على الجزاء القانوني لمن يقوم بتعنيف المرأة، ويجب استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لزيادة وعي المجتمع وعدم السكوت بوجه الظلم الذي تعانيه المرأة.

٦- على نقابة المحامين أن تقوم بدورها القانوني وتعمل على توعية المرأة من الناحية القانونية، فالكثير من النساء يجهلن الأمور القانونية، لذلك على النقابة أن تقوم بدورها، إذ يتحتم عليهم ذلك إنسانيا ومهنيا، فهم رجال القانون في المجتمع، فلتكن هناك حملات تثقيفية قانونية داخل الدوائر والمؤسسات والمدارس والجامعات لنخرج بمجتمع مثقف قانونيا، كل فرد يعلم ما حقوقه وما واجباته.



88

آذار يوم المرأة العالمي

١٠٦
العدد الثامن
آذار ٢٠٢٣



تصميم: شمس فلاح حسن

لمناسبة الذكرى المئوية لولادتها

أثر نزيهة الدليمي في إصدار قانون الأحوال الشخصية المرقم (١٨٨) لسنة ١٩٥٩

أ.د. أنعام مهدي علي
د. ذكرى عادل عبد القادر
كلية الآداب / جامعة بغداد



الدكتورة نزيهة الدليمي (١٩٢٣-٢٠٠٧)

يعود الفضل الأول في إصدار قانون الأحوال الشخصية المرقم (١٨٨) لسنة ١٩٥٩ في العراق إلى الدكتورة نزيهة الدليمي إذ عدّ القانون الأكثر تقدماً في منطقة الشرق الأوسط من حيث عدد الحقوق التي منحها للمرأة في وقت إصداره.

ولدت نزيهة الدليمي في بغداد محلة البارودية عام ١٩٢٣ ودخلت كلية الطب عام ١٩٤١ انضمت إلى الحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٤٨ وقد كانت من العضوات النشيطات في الحزب حيث شاركت في كثيرٍ من مؤتمراته. كما كانت إحدى رائدات الحركة النسوية العراقية إذ أسهمت بتأسيس رابطة الدفاع عن المرأة العراقية عام ١٩٥٢ حيث أصبحت رئيسة لهذه الرابطة. بعد قيام ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ شغلت منصب الوزارة حين قبلت دعوة رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم لإشغال وزارة البلديات وبذلك تعدّ نزيهة الدليمي أول

امراة تتسلم منصباً وزارياً في تاريخ العراق الحديث والمعاصر. وفي سنوات استيزارها نجحت في لفت نظر الزعيم عبد الكريم قاسم لإنشاء مدينة الثورة كما عملت بحكم موقعها وزيرة بمساندة قضية المرأة عن طريق لجنة مشكلات المرأة التابعة لرابطة الدفاع عن المرأة العراقية والمتكونة من الدكتورة روز خدوري، المحامية نظيمة رشيد وهبي، المحامية ماكي تلو، مبجل أديب بابان،

والمحامية راسمة زينل، وكانت هذه اللجنة المختصة مهمتها النظر في مشكلات المرأة العراقية ومحاولة حلها بصورة ايجابية بالاتصال بالمحاميات والدوائر المختصة.

هذا من جانب، ومن جانب آخر سعت الدكتورة نزيهة الدليمي ومن موقعها في الوزارة إلى إصدار قانون للأحوال الشخصية حيث قامت لجان مشاكل المرأة في بغداد والألوية بإجراء مسح للمشكلات التي تعانيها مختلف الفئات من النساء، ولاسيما في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية منها مساواة الذكر والأنثى في الميراث، ومسألة الموقف من تعدد الزوجات والطلاق والنسب والحضانة والنفقة والوصية وقد قدمت اللجان الفرعية تقاريرها إلى اللجنة العليا لرابطة الدفاع عن حقوق المرأة مع التوصيات حيث قدمته الدكتورة نزيهة الدليمي بدورها إلى مجلس الوزراء على أثر ذلك شكلت لجنة في وزارة العدل لتنفيذاً للمرسوم المرقم (٥٦٠) والمؤرخ في (٧) شباط ١٩٥٩. لوضع قانون للأحوال الشخصية الذي استمدت مبادئه ممّا هو متفق عليه من الأحكام الشرعية وما هو مقبول من قوانين البلاد الإسلامية وما استقر عليه القضاء الشرعي في العراق، وعند قيام الدكتورة نزيهة الدليمي بتقديم المشروع

وبعض الاقتراحات عن قانون الأحوال الشخصية وافق عليه الزعيم عبد الكريم قاسم، وبهذا الصدد تذكر الدكتورة نزيهة الدليمي عن النقاش الذي دار في مجلس الوزراء لبحث القانون: «كان عبد الكريم قاسم يحترم المرأة ويدافع عن حقوقها». وتضيف «أثناء مناقشتنا في مجلس الوزراء لمشروع قانون الأحوال الشخصية الذي أثار جدلاً واسعاً في كل الأوساط، كان هو أكثر حماساً مني في الدفاع عن حقوق المرأة في بعض فقرات ونصوص القانون المذكور. في وقت كنت أنا أحسب حساباً لردود الأفعال من رجال الدين وبعض الأوساط المحافظة المتشددة»، ومهما يكن من أمر فقد صوت مجلس الوزراء على قانون الأحوال الشخصية ذي العدد ١٨٨ لسنة ١٩٥٩ بجلسته المنعقدة في التاسع عشر من كانون الأول ١٩٥٩.

بعد إقرار القانون نشرت رابطة الدفاع عن حقوق المرأة تقريراً في الصحف وضعت له لجنة مشاكل المرأة، لمناقشته وإبداء الملاحظات من قبل القراء والقارئات. جاء في التقرير ما يأتي: «كما كان قانون الأحوال الشخصية يهتم المرأة بالدرجة الأولى، فنحن نوصي أن تشترك المرأة في تطبيق نصوص هذا القانون عن طريق تعيينها قاضية في محاكم الأحوال الشخصية وأن تكون عضواً في

هيئة استشارية في تشريع القوانين في المستقبل، وأن الشرط الجزائي الوارد في الفقرة السادسة، من المادة الثانية غير كافية لردع الرجل عن إجراء عقود زواج جديدة» ولهذا فإن اللجنة أوصت بما يأتي:



أولاً:- رفع مقدار الغرامة ومدة الحبس وفرض غرامة مالية على شاهد عقد الزواج الثاني لردعه عن الإدلاء بشهادات مزورة، فضلاً عن اعتبار عقد الزواج باطلاً ويمنع عقد الزواج خارج المحكمة.

ثانياً:- حرصاً على سلامة الجيل من الأمراض السارية والعايات توصي اللجنة بتعيين طبيب خاص في محاكم الأحوال الشخصية لفحص المتزوجين وإعطاء تقرير طبي يؤكد سلامتهما ويكون الطبيب المختص مسؤولاً عن النتائج المترتبة بعد الزواج كما ينص على حق الطرف الآخر بفسخ العقد.

ثالثاً:- تعيين باحثة اجتماعية خاصة في محكمة الأحوال الشخصية لتعيين أي الاصلح من الأبوين لحضانة الطفل على أن تكون المرأة إحدى أعضاء هذه اللجنة. كما أوصت اللجنة بتنقيف النساء بقانون الأحوال الشخصية والمطالبة بتطبيق القانون والدفاع عن حق المرأة الشرعي المنصوص عليه في القانون.

مما لا شك فيه أن ما أوصت به لجنة مشاكل المرأة، قد أخذ به فقد تم تعيين المحامية زكية اسماعيل حقي أول قاضية في المحاكم الشرعية في بغداد. واستحدث نظام الفحص الطبي للزوجين في المحاكم الشرعية (الأحوال الشخصية) وذلك لسلامة الزوجين والأجيال المستقبلية.

وعلى الرغم من تبني رابطة الدفاع عن حقوق المرأة لقانون الأحوال الشخصية فإنه أثار حلقة من الاعتراض من عدد من رجال الدين وقد جاء في رسائل متكررة إلى عبد الكريم قاسم في كل مناسبة مطالبة بالغاء القانون باعتبار أن الكثير من مواده تؤثر سلباً في العلاقات الأسرية، ولا سيما في باب الإرث بما يخالف نصوص القرآن الكريم بحسب الآية «يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ...»

ولم يكتفِ رجال الدين بذلك، بل كلف الدكتور محمد بحر العلوم بتأليف كتاب (أضواء على قانون الأحوال الشخصية العراقي) ثم انضم الشيخ محمد مهدي الخالصي، برؤيته إتجاه القانون وعبر عن ذلك في مذكرته المرفوعة إلى وزير العدل تحت عنوان «مخالفة قانون الأحوال الشخصية» وجاء فيها: «إن قانون الاحوال الشخصية رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩ مخالف للشرع؛ لكونه لا يتناسب ومكاسب الثورة ولا يستند إلى أصل من أصول الشرع ولا من أصول الحقوق ولا على مبنى من مباني الاقتصاد، بل هو متناقض لشتى النواحي الدينية والاقتصادية» لكن الشيخ الخالصي ركز على جهة واحدة فقط وهي نفقة الزوجة من الزوج بعد التفريق حتى جعلها القانون ديناً في ذمة الزوج اذا لم يؤدها للزوجة فإنه يعاقب، إذ يشير «بأن الإصرار على النفقة يصيب الاقتصاد بالخلل، واسترسل قائلاً: «إن قانون الاحوال الشخصية جعل سهم الأنثى من الميراث كسهم الذكر، وبهذا التناقض تختل الموازين الحقوقية والاقتصادية باعتبارها مخالفة صريحة للقرآن»

ويبدو مما تقدم في أعلاه أن رجال الدين كانوا يرفضون أي تعديلات تتعلق بمنح امتيازات للمرأة تتقاطع مع تعاليم الدين الإسلامي

هذا الموقف الذي تبناه بعض رجال الدين، أدى إلى ردود فعل عكسية من فروع رابطة الدفاع عن حقوق المرأة في جميع انحاء العراق من ناحية، ومن ناحية أخرى ردود فعل تتجاوب مع موقف رجال الدين في بعض دوائر الألوية الجنوبية فاصدر متصرف لواء العمارة، أمراً بغلق أبواب مقر رابطة فرع العمارة وأرسل التبليغ بيد الشرطة وأخذ تعهدات من رئيسة فرع العمارة السيدة نجية حسين داوود وكانت الذريعة لغلقه هي أن النساء شاركن في المظاهرات وقمن بالاعتداءات على المواطنين بالمقابل قامت لجنة الرابطة فرع العمارة بتقديم مذكرة إلى الحاكم العسكري العام أحمد صالح العبدى، وإلى متصرف لواء العمارة، شارحة ملابسات الموضوع، وأن المظاهرة ما هي إلا استنكار النساء عن محاولة اغتيال الزعيم عبد الكريم قاسم، وأن المظاهرة كانت تعبر عن سخطهن على العصابات التي استهدفت حياة الزعيم، مؤكدة انه لم تحدث اعتداءات وأن منظمتهن التي سلكت سبيل العمل الشعبي المنظم لرفع مستوى المرأة، لن تسلك غير السلوك الطبيعي المرضي. غير أن عدم استجابة الحاكم العسكري العام لطلب عضوات الرابطة دفعهن لتقديم شكوى إلى وزير الداخلية الذي تفهم موضوع الشكوى مؤكداً على عدم قانونية اتخاذ اي إجراء ضد منظمة ديمقراطية ومن الأساليب

الآخري انتهك مقر الرابطة في الوزيرية في أثناء الاحتفال بافتتاح سوق خيري فقد تعرض الباص الذي تنقل الرابطيات إلى القذف بالحجارة من قبل عناصر مجهولة، فرفعت الرابطة مذكرة احتجاجية إلى الحاكم العسكري العام. كما قام قائد الفرقة الأولى حميد السيد حسين الحصونة بغلق مراكز محو الأمية، في بداية الأمر، ثم بادر بغلق مقرات منظمة الرابطة كافة في الألوية السبعة التابعة إلى الفرقة الأولى يومذاك وهي البصرة والعمارة والكويت والناصرية والديوانية والحلة وكرבלاء.



ضد الرابطة منها مقالة تحت عنوان: «مآسي التغريب والانتهازية جريمة الشرف والناموس... هل للرابطيات علاقة بها».

لم تسلم الدكتورة نزيهة الدليمي من الانتقاد والتهجم حين نشر عنها في مجلة الوادي مقال تحت عنوان: «وزارة البلديات في عهد الدكتورة نزيهة الدليمي، في ظل المحسوبيات والوساطات»، واتهامها بفصل عدد كبير من الموظفين ونتيجة لذلك رفعت رابطة الدفاع عن حقوق المرأة دعوى ضد مجلة الوادي وأرسلت نسخة منها إلى وزير الإرشاد وإلى الحاكم العسكري العام أحمد صالح العبيدي.

كما عبرت النساء العراقيات عن استنكارهن ضد حملات «السدس والتهميش» التي دأبت بها بعض الصحف على نشرها، ولاسيما (مجلة العراق)، التي بينت أنّ رابطة الدفاع عن حقوق المرأة لها علاقة بالاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي منذ تأسيسها

وأنها من المنظمات الشيوعية ذوات الأهداف المرتبطة بالنظام الشيوعي للاتحاد السوفيتي تعمل لصالحه.. كانت ردة فعل الرابطة أزاء الهجمة التي تعرضت لها في عدد من الصحف هي قيام عدد من

استمرت المعوقات ضد رابطة الدفاع عن حقوق المرأة ليس من جانب ديني فقط، بل من جانب بعض الحركات السياسية. فقد بدأت حملات الصحف التابعة إلى الاتجاه القومي، بنشر مقالات استفزازية

لم تمنع المعوقات والهجوم الذي طال الرابطة بعد تطبيق قانون الأحوال الشخصية في استمرار نشاطها، فقد اتخذت رابطة الدفاع عن حقوق المرأة التي تترأسها الدكتورة نزيهة الدليمي موقفاً تضامنياً من القضايا القومية العربية، فقد عبرت رابطة الدفاع عن حقوق المرأة عن تأييدها للقضايا القومية، إذ أرسلت الرابطة برقية إلى



داك همرشولد سكرتير الأمم المتحدة دعت فيه إلى ضرورة إرسال بعثة للتحقيق في المذابح الوحشية التي يرتكبها الاستعمار الفرنسي ضد الشعب الجزائري. ولم تكتفِ الرابطة بذلك، إذ أرسلت بياناً إلى اجتماع «يوم المرأة والسلام» الذي عقد في الولايات المتحدة الأمريكية احتجاجاً على تفجير القنبلة الذرية في صحراء الجزائر والصحراء الكبرى الإفريقية بتاريخ ١٩٥٩/١٢/٢٠.

فضلاً عن ذلك كان للرابطة مواقف من القضايا الدولية والعالمية.

ومهما يكن من أمر فلم يكن موقف المرجعية هو الموقف الوحيد ضد الرابطة بل أن تأسيس منظمة نساء الجمهورية في نيسان عام ١٩٥٩ المرتبطة بحزب البعث العربي الاشتراكي، وإجازتها تحت اطار العمل الاجتماعي ضمن قانون الجمعيات المرقم (١) لعام ١٩٦٠ كانت معوقاً آخر، إذ بدأت هذه المنظمة تنافس رابطة الدفاع عن حقوق المرأة. إذ جاء في نظامها الداخلي، مواد تتشابه مع ما جاء في النظام الداخلي لرابطة الدفاع عن حقوق المرأة، مثل فتح المقرات في الأولوية، ومكافحة الأمية، وتشكيل لجنة الأمومة والطفولة.

غير أن الاختلاف الوحيد بينهما أن منظمة نساء الجمهورية كانت تعمل ضمن الاطار

فف مؤفة ولادفها... نازك الملائكة رمزا للثقافة العربفة ٢٠٢٣

من هسفس الصّمت فنبلف الطوفان

نازك الملائكة

د. هند حامد البدرف
كلفة الفرففة للبنات - الجامعة العربفة

سكنَ اللفل
أصغ الى وقع صدى الأناتُ
فف عمق الظلمة ، تحت الصّمتِ ،
على الأموات
صرخاتُ تعلو تضطربُ
حزنٌ ففدفقُ فلفهبُ
ففعثرُ ففف صدى الآهات
فف كلّ فواءِ غلفان
فف الكوخ الساكنِ أحزانُ

نقول ففس غرفباف أن فففض شاعرة مفل
نازك الملائكة من ففث فذا المكان ،
لأفها خرجت من عائلة شعرفة واعفة
بالأفب والكتابة ؛ فقد كانت الأم شاعرة
، وكان الأب كاتباف قد أنجز من الفألفف
ما فشهد له . وقد جاءت ولادة نازك
وحفاتها فف مرحلة ففها ففها فذه
الفحولات الكفبرة على مستوى الففة
عموماً والواقع السفساسف والاففماصف
والاففصافف فف العراق والعالم العربف
وغفره . ومن فذه الفحولات كان لفحول
فف الشكل الشعرف الفففد المضاف
على فف نازك الملائكة .

إن الأفاف الفراففة القاسفة ففهم فف
كففر من الأففان بفحولات المبففف فشكل
كففر ، فقد كان لمرض الففرف الفف
أصاب الناس فف عام ١٩٤٧م فف مصر
أفره وصاده فف تجربة نازك الملائكة الفف
كفبف قصفدتها (الكولفرا) بفعبفر ففناسب
مع ردة فعلها فجاه فذا الموت الفف ففصاف
آلاف الناس ولاسفما الفقراء الفف ففصاف
ففهم عبر الفارفخ حركة الاضطهاد والظلم
والفقر ..

لقد كانت قصففة الكولفرا الفف ففبفها
فلال فقائق معدودة أن فكون فحولاف وخرفاف
كففراف فف الشعرفة العربفة آنذاك ، لأنها
فدمف الفففور العاففف الففأزم على
هفوء وفقلفففة الشكل الكلاسفكف للقصففة
العربفة آنذاك كما فرى فلك نازك لملائكة
. وكانت قصففة الكولفرا نقطة البفافة
لمسمفاف ففففة فف فحولة عنونة فذا
الشكل الشعرف الفففد ، ففهم من أطلق
عليه (الشعر الفُر) وآفر (شعر الفففعلة
) وهكفا فرافقت الآراء النقففة بفف مؤفف
ورافض لهذا الشكل الفففد ، وبقت نازك
وبدر شاكر السّفاب فمفلان فذا الفففد
القافم .

ودموعُ الأطفال نجرحُ لكن
ليس فيها بدٌّ فيا للشقاء
هؤلاء الذين قد منحوا الحسَّ
وما يملكون غير البكاء
منحهم كفَّ الطبيعية قلباً
بشرياً يستشعرُ الآلاما

قد يكون الهدوء سمة الشاعرة ولكن
الذي يتابع نتاجها الشعري والنقدي
سيجدُ أن ضجة كبرى تكمن خلف هذا
الهدوء عن طريق موضوعات شعرها
، وطريقة أسلوبها ، ونتاجها الإبداعي
الذي ازدهم بذلك .

لقد قدّمت نازك الملائكة من الدواوين
الشعرية ما يربو على سبعة دواوين
(عاشقة الليل ، شظايا ورماد ، قرارة
الموجة ، شجرة القمر ، يغير ألوانه
البحر ، مأساة الحياة ، الصلاة والثورة
(وأضافت مع هذه الدواوين خمس
كتبٍ نقدية أخرى هي : (قضايا الشعر
الحديث ، التجزئية في المجتمع العربي
، سايكولوجية الشعر ، الصومعة والشرفة
الحمراء ، ومجموعة قصصية الشمس
التي وراء القمة) فضلاً عما تنوّعت
به من تعدد في الدراسات والفنون
والموسيقى ، كلُّ ذلك أسهم في ثراء
تجربتها الإبداعية التي جهلتها عنواناً
في حركة الشعر العربي المعاصر .

سيرة مؤرخة عراقية ونتاجاتها العلمية الأستاذة الدكتورة صباح إبراهيم سعيد الشихلي

الباحثة حوراء جبار حسين
كلية الآداب / جامعة بغداد

الاجنبية لدراسة الدكتوراه «فكان أن قُبلت في جامعة مانجستر سنة ١٩٧٦م واستمرت دراستها لمدة تزيد عن الأربع سنوات» وقد حملت اطروحتها العنوان الآتي:

«التغلغل العربي العسكري والتجاري في المغرب وصحاريه والسودان الغربي وجنوب اوربا في القرن ١١هـ/١١م» لتستمر بعد حصولها على الدكتوراه بنشاطها في ميدان التاريخ تدريساً وبحثاً وتأليفاً.



الأستاذة الدكتورة صباح إبراهيم الشихلي
(أستاذة التاريخ الإسلامي)

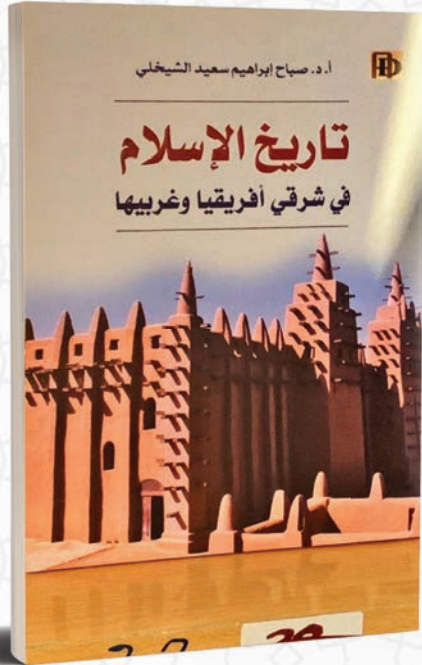
الأستاذة الجامعية الباحثة والقديرة الدكتورة صباح ابراهيم سعيد الشихلي «تدريسية في قسم التاريخ /كلية الآداب /جامعة بغداد» مثّلت انموذجاً متميزاً للمرأة العراقية المؤرخة.

كانت صباح الشихلي مولعة بالتاريخ منذ صباها «لذا تملكيت رغبة كبيرة في أن تدرس التاريخ مع العلم أنها كانت متفوقة جداً في المواد العلمية» وكان لها ذلك حيث انضمت إلى قسم التاريخ في كلية التربية الملغاة وتخرجت منها سنة ١٩٧٠ وبدرجة جيد جداً (شرف) وبمعدل ٨٨,٧ لتبدأ مرحلة جديدة من مراحل دراستها في التخصص بالتاريخ وتم قبولها لدراسة الماجستير في كلية الآداب / قسم التاريخ سنة ١٩٧١م، وكانت حسيطة هذه الدراسة رسالة ماجستير معنونة:

الأصناف والمهن في العصر العباسي
نشأتها وتطورها.

ولم يتوقف طموحها عند هذا الحد «بل بدأت مشواراً جديداً آخر وهو السعي للحصول على قبول من إحدى الجامعات

٣- اطباء بغداديون متميزون في القرنين
١٢ و١٣هـ / ١٢ و١٣م «بغداد - دار الشؤون
الثقافية» ٢٠١٦.



٤- تاريخ الإسلام في شرقي أفريقيا
وغربيها «بغداد - دار عدنان» ٢٠٢١.
٥- كتاب المتين لابن حيان القرطبي
٣٧٧-٤٦٩هـ / ٩٨٧-١٠٧٦م «بغداد -
دار عدنان» ٢٠٢٢.

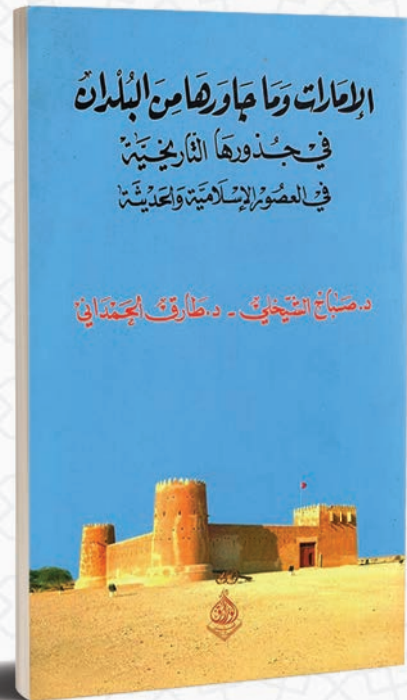
أما فيما يخص بحوثها التاريخية فقد
وصلت إلى ما يزيد عن (٨٠) بحثاً
منشوراً، يضاف إلى ذلك عدد من
البحوث المنجزة منذ مدة ولم تنشر
لحد الآن نذكر منها:

١- الاستراتيجية الحربية العربية في بلاد
المغرب في القرن الخامس للهجرة

جاء نتاج الأستاذة صباح الشихلي ثراً
ومهماً ومتنوعاً «تناولت فيه جوانب مهمة
في حقل الدراسات التاريخية الإسلامية،
فقد تنقلت في كتاباتها في التاريخ ما بين
مشرق الدولة العربية الإسلامية وغربها»
وخاضت في موضوعات اقتصادية
 واجتماعية وفكرية «وكان مجمل ما
 أنتجت في هذه الميادين التاريخية اثني
عشر كتاباً مطبوعاً نذكر منها:

١- دراسات في تاريخ الخليج والجزيرة
العربية «مركز دراسات الخليج
العربي» ١٩٨٥.

٢- الإمارات وما جاورها من البلدان
في جذورها النامية عبر العصور
الإسلامية والحديثة «بيروت - بيت
الوراق للطباعة والنشر» ٢٠١٤.



/ الحادي عشر الميلادي «مجلة المورد» ١٩٨٣.

٢- آل أمغار: دراسة في تركيب وبناء المجتمع العربي الصنهاجي في مدينة أزمور في القرن الخامس الهجري «مجلة البحث العلمي - المملكة المغربية» ١٩٨٤.

٣- تطور الوجود العربي في صحراء فزان ما بين القرنين الأول والسادس للهجرة «المجلة العربية للعلوم الإنسانية- جامعة الكويت» ١٩٨٩.

٤- بعض مصادر تاريخ المغرب في عصر المرابطين «مجلة العصور - دار المريخ - لندن» ١٩٨٩.

٥- ابن ماجد وشرق إفريقيا «مجلة الوثيقة-البحرين» ١٩٩٣.

٦- نص جديد حول تأسيس سجل ماسة المبكر «مجلة الوثائق» قطر، ١٩٩٥.

٧- الصلات التجارية بين عمان وشرق أفريقيا في العصر الوسيط ضمن كتاب عمان في التاريخ «وزارة الاعلام- سلطنة عمان» ١٩٩٥.

٨- أبين حوقل والنشاط التجاري في بلاد المغرب خلال القرن ٤هـ/ ١٠م من خلال كتاب «صورة الأرض - مجلة التاريخ العربي - المملكة المغربية» ١٩٩٨.

٩- ضوء جديد حول أثر الهجرة الهلالية الى بلاد المغرب في القرن ٥هـ/ ١١م

«المجمع العلمي العراقي ٢٠٠٠».

١٠- فضائل ومحاسن الرسول (ص) من خلال كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى «مجلة دراسات تاريخية - بيت الحكمة» ٢٠١١.

١١- الحكام الأندلسيون واستخدامهم القضاة في الأغراض السياسية «دراسات في التاريخ والآثار - كلية الآداب - جامعة بغداد» ٢٠١٢.

١٢- الامتحان الصعب في مسار الفيلسوف ابن رشد ومكانته العلمية «دار الحداثة - بغداد» ٢٠٢١.

ولم يقف نتاج المؤرخة صباح الشخيلي عند هذا الحد بل كتبت عدداً من المقالات نشرتها في صفحات مجموعة من المجلات والصحف العراقية والعربية.

ومن الجدير بالذكر أن أول مقال نشرته المؤرخة صباح الشخيلي كان بعنوان «الوجود العربي في إفريقيا الغربية في العصر الوسيط» وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر منها:

_ مدينة سبته ومكانتها في التاريخ «جريدة الثورة» ١٩٩٠.

_ الصلات التجارية بين الخليج العربي

وشرق افريقيا في العصر الوسيط
١٩٨٩.

_ ملامح من الحضارة العربية
الاسلامية في جزيرة صقلية «جريدة
الثورة» ١٩٩٠.

_ يوسف بن تاشفين «جريدة الثورة»
١٩٨٩.

_ البحرين... صفحة مشرقة من النشاط
العربي «جريدة الثورة» ١٩٩٠.

_ سفن الخليج العربي أنواعها
وخصائصها في العصر العباسي
«جريدة الثورة» ١٩٩٠.

ولا بد لنا من كلمة عن أسلوب ومنهج
الأستاذة صباح الشخيلي في كتابة التاريخ
فندهب الى ما يلي:

امتازت كتابات الشخيلي بوضوح اسلوبها
«ولغتها السليمة في عرض المادة
التاريخية» وبشكل متناسق بعيدة عن
التعقيد.

أما منهجها في تدوين التاريخ فنجدها
قد تبنت منهجاً جامعياً سليماً قائماً على
تقنييد وتحليل النصوص التاريخية مهمة
«والتأكيد على توثيق النصوص التاريخية
من مصادرها» لأنها تؤمن بأنه لا تاريخ

بدون توثيق.

كما اتسم منهجها بالاهتمام بالجذور
التاريخية لما تكتبه» بل وبالنطاق
الجغرافي للمكان الذي تكتب عنه»
وأظهرت اهتماماً واضحاً بزمان الحدث
أيضاً» إذ عُرف عنها دقتها في نقل
الحوادث التاريخية في اليوم والشهر
والسنة.

ونرى من المناسب أن نقدم شيئاً عن
الأستاذة الدكتورة صباح الشخيلي
«معلم فقد كانت محاضراتها ارتجالية
يشارك فيها طلبتها بحوارات ومناقشات
تثري هذه المحاضرة» سواء أكانت في
الدراسات الأولية أم في الدراسات العليا.

كانت محاضراتها علمية موسعة ممتعة
حتى كانت تجعل من الحدث التاريخي
أشبه بالقصة وبهذا الطريق يستطيع
الطلبة إدراك الحدث التاريخي الذي تتكلم
عنه.

درّست الدكتورة صباح الشخيلي
موضوعات متنوعة ومتعددة لطلبة
الدراسات الأولية والعليا في التاريخ
الإسلامي «ومن الموضوعات التي
درستها للأولية نذكر منها انتشار الاسلام
في افريقيا» وتاريخ المغرب العربي
«وحضارة الاندلس» أما الموضوعات

التي درستها لطلبة الدراسات العليا
«فنذكر منها دراسات في تاريخ العلوم
والمعارف الإسلامية (الطب والصيدلة)
الوقاية من الأمراض وحفظ الصحة
«والعشابون والصيادلة» وتاريخ الفكر
الجغرافي والحركة الإصلاحية في القرن
السادس الهجري في عهد الموحدين.

وطوال مسيرتها العلمية أشرفت على
ما يزيد عن (٦٠) رسالة ماجستير
وأطروحة دكتوراه في جامعة بغداد
(كلية التربية والآداب) «وجامعة الكوفة»
ومعهد التاريخ العربي وغيرها «وكانت
أول رسالة أشرفت عليها مؤرختنا بعنوان
«التنظيمات الإدارية والمالية في عهد
الإغلبة» للدكتورة نوال موسى تركي»

وآخر أطروحة أشرفت عليها كانت
بعنوان «مؤرخو الأندلس وتفسير أحداث
الفتنة والطوائف (ابن حيان ولسان
الدين ابن الخطيب نموذجاً)» للدكتور
عامر ممدوح خيرو.

أما فيما يخص المؤتمرات والندوات
العلمية التي شاركت فقد بلغت ما يقارب
(٤٠) ندوة ومؤتمراً داخل العراق و(٢٥)
مؤتمراً وندوة علمية خارجه.

ولخبرتها وامانتها العلمية وحرصها على
كل ما تكلف به وباخلاص «اختارتها

الجامعات العراقية لتقييم المئات من
بحوث الترقيات العلمية الجامعية وبحوث
التعزيد والنشر في المجالات العلمية»
فضلاً عن تقييمها للرسائل والاطاريح
في مختلف الجامعات ومراكز البحوث
والمؤسسات العلمية.

وأسهمت مؤرختنا أيضاً في أثناء مسيرتها
في لجان علمية عدة نذكر منها:

- عضوة في لجنة الخبراء في كلية
الآداب/ جامعة بغداد.

- عضوة في لجنة إعادة كتابة تاريخ
تأسيس جامعة بغداد.

- رئيسة لجنة استحداث دراسة الماجستير
في قسم الحضارة، كلية الآثار في جامعة
الموصل/ وزارة التعليم العالي.

- عضوة في لجنة تأليف كتاب التاريخ
لمعاهد إعداد المعلمين والفنون الجميلة.

- عضوة في لجنة تصنيف وتبويب
المراجع الفكرية في بيت الحكمة.

ولابد أن نُشير أن لهذه المؤرخة جهداً لا
ينسى في اعداد دراسة مقارنة بين مادة
التاريخ في الوطن العربي ومادة التاريخ
في العراق في وزارة التربية العراقية
«وان تتولى هذه الدراسة: حصص المادة

وتوزيعها وصفوف ومراحل تدريسها»
والأهداف العامة والخاصة والتوجيهات
الواردة في تدريس مناهج مادة التاريخ
«ومفردات مناهج هذه المادة» وغيرها.

ومن الجدير بالذكر أن الأستاذة الدكتورة
صباح الشخيلي ناقشت عشرات الرسائل
والأطاريح في الجامعات العراقية إما
بصفة (رئيسة لجنة) أو (عضوة لجنة)
في جامعة بغداد ومختلف الجامعات
العراقية (الموصل، صلاح الدين، ديالى،
الكوفة، البصرة، واسط، كربلاء، بابل،
وغیرها).

أما عن الأوسمة والدروع وكتب
الشكر والتقدير التي نالتها بجهودها في
مشاركاتها العلمية بالمؤتمرات والندوات
واللجان العلمية فكان لها حظٌ وافرٌ فيها إذ
تجاوزت العشرات بل وصلت المئات من
الشهادات التقديرية والدروع والأوسمة
والتي لم يسدل الستار عليها لحد الآن
ونذكر منها:

١- شكر وتقدير من وزارة التعليم
العالي والبحث العلمي عام ١٩٩٤.

٢- شكر وتتمين جهود لصاحبة السيرة
من وزير الإعلام في سلطنة عمان
(عبد العزيز بن محمد الرواس)
لمشاركتها في مؤتمر «عمان في
التاريخ» بتاريخ ١٩٩٥م.

٣- شكر وتقدير من مركز زايد للتراث

والتاريخ، الإمارات العربية، وذلك
لمشاركتها في أعمال الندوة العالمية
السابعة لتاريخ العلوم عند العرب
عام ١٩٩٥.

٤- شكر وتقدير من وزارة التجارة
العراقية عام ١٩٩٧م.

٥- شكر من رئيس ديوان رئاسة
الجمهورية للحصول على جوائز
تفوق الطلبة في الامتحانات
الوزارية للسنوات الثلاث ١٩٩٥-
١٩٩٨م.

٦- شهادة تقديرية ووسام بمناسبة ولادة
الزهراء (عليها السلام)، «المرأة
البغدادية المبدعة»، مجلس محافظة
بغداد، رئيس مجلس محافظة بغداد،
٢٠١٠م.

٧- قلادة إبداع وتميز (اتحاد المؤرخين
العرب) عام ٢٠١٠.

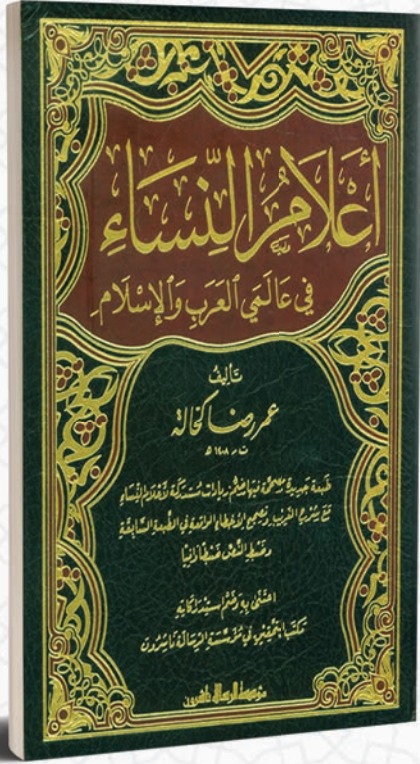
٨- وسام المؤرخ (الأمانة العامة لاتحاد
المؤرخين العرب) عام ٢٠١٤.

٩- شهادة تميز وإبداع وجائزة حصلت
عليها من الاتحاد العربي للثقافة
في تونس عام ٢٠٢١.



حمديّة عبدالله جاسم
المكتبة والمخطوطات

أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام



وهو كتاب لعمر رضا كحالة، صدر بطبعتين تضمنت الطبعة الاولى ثلاثة أجزاء طبعت بدمشق سنة ١٩٤٠م. والطبعة الثانية طبعت سنة ١٩٥٨م على نفقة المطبعة الهاشمية بدمشق.

عمر كحالة مؤرخ موسوي ولد بدمشق في سنة ١٩١٥ م، اسمه الكامل هو عمر بن رضا بن محمد بن راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، ولد لاسرة تمتهن التجارة وتعلم في المدرسة التجارية والسلطانية وتتلّمذ على يد علماء دمشق وعمل في دار الكتب الظاهرية زهاء ربع قرن من الزمن وتدرج الى ان صار مديراً، لدار الكتب الظاهرية بدمشق فعاش بين الكتب ووضع معجم المؤلفين ليتّرجم لمصنفي الكتب العربية من عرب وعجم منذ بدء تدوين الكتب العربية في العصر الحاضر وألحق بالمؤلفين الشعراء والمؤلفيين.

ويعدّ كتاب «أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام» مرجعاً لمن يبحث عن المرأة العربية او المسلمة وقد قدمه المؤلف للناطقين باللغة العربية لغة الضاد واصبح مرشداً في بحثهم ومعيناً

يحقق عنهم بعض العناء في بحثهم في هذا المجال وكتب مايتيسر له من حياة المؤلفين وتواريخ وفياتهم وآثارهم وللشيخ عمر كحالة مؤلفات أخرى منها معجم قبائل العرب. وموسوعة أعلام النساء، والمنتخب من المخطوطات وسيف الله خالد بن الوليد وجغرافية شبه الجزيرة العربية.

منح وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الاولى ١٩٨٢م تقديراً لنشاطه في مجال البحث والتأليف ومنح وسام الاتصالات.

واعلام النساء من الكتب والمراجع المهمة لدى الباحثين العرب وقد حاول المؤلف جهد استطاعته البحث والتفتيش عن اكبر عدد ممكن من شهادات النساء المسلمات.

وتزخر مكتبة المجمع العلمي العراقي بطبعتين الطبعة الاولى طبعت ١٩٤٠م على نفقة المكتبة الهاشمية لصاحبها محمد هاشم الكتبي وهو على ثلاثة اجزاء تضمنت تراجم النساء والمذيلة بالمصادر التي اعتمدها المؤلف ومرتببة في الحروف أسوة بالموسوعات العلمية والتاريخية والمعاجم اللغوية. يبدأ الجزء الاول بباب الهمزة وب أسية بنت جابر الله بن صالح الشيباني الطبري. ويبلغ ٥٤١ صفحة. وأمّا الجزء الثاني فيبدأ من باب السين مثل أم السائب وقد اكتملت معه صفحات الجزء الاول ووصل الى ١١١٨ صفحة والجزء الثالث يبدأ بصفحة ١١٢٠ وبحرف الفاء بفائدة الشیخة وينتهي بالصفحة ١٦٦٧، أما الطبعة الثانية فقد طبعت سنة ١٩٥٩م من الجزء الاول ص ١ الى ص ٤٨٧ والجزء الثاني من ص ١ الى ص ٣٩٩ مع الفهارس. والجزء الثالث من ص ١ الى ص ٣٩٩ ايضا مع الفهارس والجزء الرابع من ص ١ الى ص ٣٩٩ مع الفهارس واخيرا الجزء الخامس من ص ١ الى ص ٤٨٧.

يعدّ هذا الكتاب مرجعاً لاعلام نخبة من النساء أدّين دوراً كبيراً في التاريخ العربي والاسلامي.

المرأة في ذاكرة أوراق جمعية

شيماء أمجد العاني
قسم الجودة والتطوير المؤسسي

عرض كتاب

١. لمناسبة صدور عدد خاص بالمرأة مرّ بخاطري أستذكر من أضفن بمداد أقلامهنّ سطوراً مضيئة على صفحات الأوراق، وهنّ:
 ٢. الدكتورة ناهدة عبد الكريم
 ٣. الدكتورة نهلة إبراهيم الكبان
 ٤. الدكتورة منى يونس بحري
 ٥. الأستاذة اميرة نور الدين
 ٦. الباحثة ذكرى عبد الحليم
١. الدكتورة سعاد ضمد
 ٢. السيدة غادة سامي
 ٣. السيدة ايمان مظفر
 ٤. السيدة حمديّة عبدالله
 ٥. السيدة منى حميد
 ٦. السيدة كوثر محمد
 ٧. السيدة جوان هياس

النعيمي

توزعت مقالاتهن على صفحات الأوراق وتنوعت موضوعاتها، ولا ينبغي أن ننسى شريكات البدايات، وهنّ منتسبات المجمع اللواتي وجدنّ عن طريق الأوراق فرصتهن للكتابة والتعبير عمّا يكتنزه هذا الصرح العلمي من معرفة، فمنهن من التزمت بباب ثابت مثل نشر اخبار المجمع وفعالياته ثقافية وما يصدر عنه من كتب، ومنهن من قدمت مراجعة لأهم كنوز مكتبة المجمع ومخطوطاته. نذكر منهنّ:-

عسر الحساب عند الأطفال

الدكتورة منى يونس بحري
كلية التربية / ابن رشد
جامعة بغداد

اللاصباية تعني "عسر الحساب". ومصطلح "عسر" في اللاتينية هو "dys" والعسر من مؤشرات قدرات التعلم لدى الأطفال الذين يعانون صعوبات التعلم مثل الحساب إذ لا يمكنهم إجراء أبسط العمليات الحسابية وقد أطلق Bashlay مصطلح dys calcia على هذا العسر والـ Calcia هي الحمى التي استخدمها الإنسان منذ القدم في تعليم العد. وأسباب هذا العسر متعددة منها ما هو موروث ومنها ما هو بيئي. والعسر قد يكون مصحوباً بحالة مرضية.

وهناك تفاوت كبير في الحالات المرضية المصاحبة له إذ تتراوح بين نقص العقل الحاد وصعوبات تظهر في المكان والزمان وفي معرفة مبادئ الحساب. فهناك من الأطفال الناقصي العقل من له قدرة فائقة في الحساب الذهني وكأنه حاسوب (سوبر حسابية)، كما أن منهم من هو على العكس من ذلك.

إن حالات اللاصباية تبدو نادرة لصعوبة تشخيصها في وقت مبكر تكون التشخيص معقداً ويتطلب متابعة للتغيرات التي تطرأ على منطقة الحساب في الدماغ خلال نمو الطفل إذ إن وسائل التصوير العصبي حتى اليوم لا يمكنها أن تقدم معطيات موضوعية لدعم التشخيص مما يبقى تشخيص حالة العسر خاضعة للملاحظة، وقد تتأخر الأسرة والمدرسة في اكتشافها.

إن علاج اللاصباية يقتصر على الحالات التي لا تتقاطع فيها الحالة مع اضطرابات أخرى أي عندما تكون هي الاضطراب الوحيد لدى

احتفال المجمع بيوم المرأة العالمي

إعداد

قسم الإعلام والعلاقات العامة

برعاية معالي رئيس المجمع العلمي العراقي
-الأستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين - نظم
قسم إدارة الجودة الشاملة والتطوير المؤسسي
احتفال المجمع العلمي بمناسبة يوم المرأة
العالمي الذي أقيم يوم الثلاثاء السابع من
شهر آذار.

بدأ الحفل الذي قدّمت عرافته الأستاذة
الدكتورة لمى العاني من كلية الآداب -جامعة
بغداد- بقراءة آيات من الذكر الحكيم ومن
ثم قراءة سورة الفاتحة على أرواح شهداء
العراق ، لتتطلق بعد ذلك فقرات الاحتفال
تتقدمها قصيدة مدهشة مليئة بالحب والغزل
أهداها معالي رئيس المجمع العلمي العراقي
إلى المرأة في يومها العالمي، ليتحدث بعدها
معاليه عن أهمية الأدوار التي تقوم بها المرأة
في حياتنا فهي:- الأم، والزوجة، والأخت،
والابنة والرفيقة التي تضحي من أجل إسعاد
من حولها، وهي من جهة أخرى مفكرة
ومربية وقاضية ومبدعة تخطت تحديات
كبيرة وحققت نجاحها.

ودعا معاليه إلى تمكين المرأة ودعمها
حتى تكمل مسيرتها، وترفد تاريخ الإنسانية
بالجمال والوعي والتميز.

بعد ذلك قدّمت الدكتورة نادية غضبان محمد
-مديرة قسم الجودة ومنسقة الحفل- كلمتها
بشأن المناسبة فرحبت بالحضور الكريم





وأعربت عن سعادة المجمع بتنظيم هذا الاحتفال تقديرًا للمرأة في يومها العالمي، ولجهودها في الاهتمام بمن حولها، وأشادت بالمرأة العراقية التي حققت هويتها الخاصة ومنجزها الذي يستحق الإشادة في مجالات الحياة والمعرفة، وتمنت لو ضمّ المجمع في عضويته الكثير من هذه الأسماء المشرفة ودعت أن يراعى تمثيل المرأة عند تسمية أعضاء المجمع مستقبلاً.

بعد ذلك قدمت السيدة شهلاء عبد اللطيف – مسؤولة وحدة تمكين المرأة في المجمع- كلمة عن اليوم العالمي للمرأة.

وتضمن منهاج الاحتفال محاضرة علمية بعنوان (بلاغة الطعام والثقافة العربية) قدمها الأستاذ الدكتور خالد سهر محيي من كلية الآداب -الجامعة المستنصرية، بيّن فيها أنّ التفكير الحديث في الطعام يعدّ ثقافة قادرة على إحداث خطوات إيجابية لتحقيق التعايش، ونشر ثقافة المحبة ، وتطرق في محاضراته إلى أهم المؤلفات التي عرفت بها الحضارة العربية في مجال الطعام ومنها الكتب المحققة مثل كتاب الطيبخ لمؤلفه محمد بن حسن البغدادي المتوفى سنة (٣٢٦هـ) .

وتضمّن منهاج الاحتفال تقديم عرض مسرحي أداه طلبة من كلية الآداب في الجامعة المستنصرية سلّط الضوء على ظاهرة الابتزاز الرقمي الذي تعاني منه المرأة في مجتمعاتنا، هدفت المسرحية إلى توعية المرأة وتمكينها لمواجهة مثل هذه التحديات .

كما تخلل الحفل -الذي تضمن عزفا موسيقياً

المجمع العالمي العراقي



يوم المرأة العالمي

INTERNATIONAL
WOMEN'S DAY

المرأة قصيدة الله
التي تمشي على الأرض



قدمه طالبة من معهد الفنون الجميلة - تكريم
سيدات مبدعات عراقيات وهُنَّ:- السيدة الناشطة
والصحفية هناء ادوار، والسياسية الناشطة في
مجال حقوق المرأة السيدة ميسون الدملوجي
وأستاذة الأدب العباسي الدكتورة نادية غازي
العزاوي، والروائية المبدعة ميسلون هادي،
والمریبة الفاضلة انجيل ايشو متي، والأستاذة
الشاعرة الدكتورة سجال الربيعي، وعميدة كلية
الآثار - جامعة الموصل الدكتورة ياسمين عبد
الكريم، والدكتورة ديلم كاظم سهيل - جامعة
بغداد.



كما اشتملت المناسبة على توزيع هدايا
لموظفات المجمع تقديراً لجهودهن في العمل
المجمعي وفي مبادراتهن بتنظيم فعالية تذوق
لضيوف المجمع العلمي على حدائق المجمع
مع عرض أعمال يدوية وتراثية .









كَيْفَ أَصْطَفَاكَ إِلَهَ الْكَوْنِ مُعْجَزَةً
تَحْكِي لِكُلِّ الْوَرَى عَنْ فَنِّهِ الْعَجَبِ
قَصِيدَةُ اللَّهِ تَمْشِي وَلَهِيَ مُخْرَسَةٌ
بِالسَّحْرِ مَا أَبْدَعْتَهُ أَلْسُنُ الْعَرَبِ
لَوْ كُنْتُ وَهَدَكَ بَرَهَانًا لِقُدْرَتِهِ
مَا كُذِّبْتُ رُسُلُ الْبَارِي مَدَى الْحَقِّ
أَوْ هَاكَ لِي الْحُبُّ أَيًّا مِنْ بَشَائِرِهِ
نُبُوءَةٍ أَفْرَعْتُ فِي الْعُمُرِ أَلْفَ نَبِيٍّ
وَلَدْتُ مَعْنَاكَ مِنْ رُوحِي وَمِنْ هَلْمِي
حَتَّى إِذَا شَبَّ فِي الْأَيَّامِ صَارَ أَبِي
مَلَامِي رَسْمٌ شَيْخًا وَمَا سَكَّرْتُ
بِرَاءَةً وَغِيَايَاتٍ وَرُوحَ صَبِيحِي
هَبِيبِي قَدَّرَنِي فِي النَّاسِ أَنْتَ أَنَا
يُرُونَنِي بِكَ صِدْقًا رَاذِ يَرُونَكَ بِي

سَمْعِي آتِ يَا بَارِي



حاضر وحاضرة

معرض أربيل الدولي للكتاب

٨-١٨ آذار - ٢٠٢٣

المجمع العلمي العراقي



للإعلام والثقافة والفنون
Media Culture and Arts



مشاركة المجمع العلمي العراقي (مجمع الخالدين) في معرض أربيل الدولي للكتاب
في دورته ١٥ للمدة من ٨-١٨ من آذار- ٢٠٢٣ م في محافظة أربيل

حاضر وحاضرة

معرض أربيل الدولي للكتاب 15

